اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

جامعة الكوفة – كلية الآداب
قسم التاريخ

ضياء الدين الطباطبائي ودوره في الحياة السياسية في ايران ١٨٨٨- ١٩٦٩م

رسالة قدمها الى
مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

محمد حسين مطرهاشم كاظم البكاء

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
علي عظم محمد الكردي

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

شهادة الخبير اللغوي

لقد قومت رسالة الماجستير الموسومة (ضياء الدين الطباطبائي ودوره في الحياة السياسية في إيران ١٨٨٨-١٩٦٩م) لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة ..

الإمضاء :

الاسم : د.علاء عبد الأمير

الدرجة : مدرس دكتور

مكان العمل : جامعة الكوفة / كلية الآداب

التاريخ : ٧ / ١١ / ٢٠١١

شهادة الخبير العلمي

لقد أطلعت على (رسالة الماجستير) الموسومة (ضياء الدين الطباطبائي ودوره في الحياة السياسية في إيران ١٨٨٨-١٩٦٩م) وقومتها علمياً ووجدتها صالحة للمناقشة ..

التوقيع :

الاسم : د.محمد صالح الزيادي

الدرجة : أستاذ مساعد

مكان العمل : جامعة القادسية / كلية التربية

التاريخ : ١٩/١٢/٢٠١١

إقرار المشرف العلمي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة قد جرى بإشرافي بمراحلها كافة وأرشحها للمناقشة.

الإمضاء:

المشرف: أ.م.د. علي عظم محمد الكردي

التاريخ: ٢٠/ ١٠ / ٢٠١١

بناء على ترشيح السيد المشرف العلمي وتقريري الخبيرين العلمي واللغوي ارشح الرسالة للمناقشة.

الإمضاء :

رئيس القسم : أ.م.د.جاسب عبد الحسين صيهود

التاريخ: ١٧/ ١٢/ ٢٠١١

استناداً إلى قرار مجلس الكلية بجلسته (٥) المنعقدة في ٢٠١١/١٢/٢١ بشأن تشكيل لجنة مناقشة رسالة الماجستير الموسومة بـ (**ضياء الدين الطباطبائي ودوره في الحياة السياسية في ايران ١٨٨٨-١٩٦٩**) للطالب (**محمد حسين مطر البكاء**) نقر نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على الرسالة وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفي ما له علاقة بها بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٥ ووجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وبتقدير (أمتياز) .

التوقيع
الاستاذ الدكتور
عباس حسين الجابري
رئيس اللجنة
/ / ٢٠١٢

التوقيع
الاستاذ المساعد الدكتور
حسين كامل جابر
عضو اللجنة
٢٠١٢ /٢/ ١٨

التوقيع
الاستاذ المساعد الدكتور
ربيع حيدر طاهر
عضو اللجنة
٢٠١٢ /٢/ ١٩

التوقيع
الاستاذ المساعد الدكتور
علي عظم محمد
عضواً ومشرفاً
٢٠١٢ /٢/ ٢٠

صادق مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة – على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع
عميد الكلية
الاستاذ الدكتور
عبد علي حسن الخفاف
٢٠١٢ /٢/ ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ {٣٩}
وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ {٤٠}

سورة النجم

صدق الله العلي العظيم

الاهـــداء

- إلى من لهما الفضل عليّ بعد الله سبحانه وتعالى إلى عائلتي ...
- إلى كل من ساعدني في عملي ...

أقدم مجهودي هذا اعترافاً بالجميل

الباحث

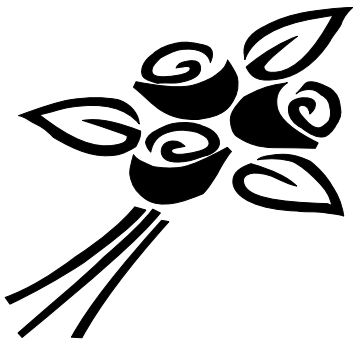

شكر وعرفان

يشرفني أن أتقدم بفائق الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل المشرف الدكتور علي عظم محمد لقبوله الإشراف على الرسالة ، ولما بذله من جهد مخلص وصادق وكبير ، وما قدمه من رعاية وإرشاد وتوجيه وملاحظات اغنت الرسالة ،وشكري لأساتذتي في السنة التحضيرية الذين كانت ملاحظاتهم عوناً سواء في مرحلة الدراسة أم في كتابة الرسالة ،ورئيس قسم التاريخ لما يغمر به طلبة الدراسات العليا من رعاية علمية وأبوية.

ولابد لي من تقديم الشكر للأخ المدرس المساعد وطالب الدكتوراه حالياً أحمد شاكرعبد العلاق الذي كان له الفضل في اختيار موضوع رسالتي وإمدادي بالعديد من المصادر والوثائق المترجمة التي اختصرت لي الوقت والمال فجزاه الله عني كل الخير،وشكري وتقديري للدكتور نصير الكعبي على تعاونه بتزويدي اقراص للصحف الايرانية الصادرة في العهد القاجاري، والشكر موصول للأخ المترجم عبد الرحيم الحمراني الذي ترجم أغلب مصادر الرسالة المكتوبة باللغة الفارسية وكان حريصاً على ترجمة المادة الخاصة برسالتي فقط وهذا ما وفر علي الكثير من الوقت.

كذلك الشكر موصول لكل موظفي المكتبات التي أمدتني بالكتب والمجلات والرسائل،وتأتي في المقدمة مكتبة الروضة الحيدرية في النجف الاشرف التي تزخربالكتب الحديثة المتنوعة، وإلى ملاك مكتبة كلية الآداب في جامعة الكوفة، ومكتبة الحكيم العامة في النجف الاشرف ، ومكتبة الجامعة المستنصرية على تعاونهم في تذليل الصعوبات أمامنا والشكر موصول لموظفي المكتبة الوطنية في بغداد على الجهود المتميزة التي يقدمونها لمختلف الباحثين ، فجزاهم الله خير الجزاء.

قائمة المختصرات

د.ك. و	دار الكتب والوثائق / بغداد
F.o	Foreign office / وثائق وزارة الخارجية البريطانية
ا.م.و.خ.ب	(اسناد محرمانه وزارت خارجه بريتانيا)/(الوثائق السرية لوزارة الخارجية البريطانية)
س.ا.م.ا	(سازمان اسناد ملي ايران)/(مكتبة الوثائق الوطنية الايرانية)
ا.م.م.ت.م.ا	(سناد موسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران)/(وثائق مؤسسة دراسات تاريخ ايران المعاصر)
ا.م.ب./ ا.س	اسناد مركز بررسي/ اسناد ساواك)/(وثائق مركز (الدراسات/ وثائق السافاك)
هـ	السنة الهجرية
ش	السنة الفارسية
م	السنة الميلادية
ج	الجزء
ط	طبعة
د. ت	دون تاريخ النشر
د .ط	دون مطبعة
بي. جا	دون مطبعة (فارسي)
بي. تا	دون تاريخ (فارسي)
جاب	طبعة (فارسي)
سال	سنة (فارسي)
نمره	رقم (فارسي)
شماره	عدد (فارسي)

قائمة المحتويات

العنـوان	الصفحة
المقدمة : حدود البحث وتحليل المصادر	١– ٥
الفصل الاول : النشاط الصحفي والسياسي لضياء الدين الطباطبائي حتى انقلاب شباط ١٩٢١م	٦–٤٦
المبحث الاول: ضياء الدين الطباطبائي النشاة والتكوين وبواكير نشاطه السياسي حتى عام ١٩٠٩م	٦–١٧
المبحث الثاني: النشاط الصحفي والسياسي للطباطبائي حتى عام١٩٢١م	١٨ – ٣٥
المبحث الثالث: موقف ضياء الدين الطباطبائي من اتفاقية آب ١٩١٩م	٣٦ – ٤٦
الفصل الثاني : وزارة ضياء الدين الطباطبائي الانقلابية شباط ١٩٢١م	٤٧ – ٩٤
المبحث الاول : التطورات الداخلية في إيران وأثرها في انقلاب شباط ١٩٢١م	٤٧ – ٦٢
المبحث الثاني : إجراءات حكومة الطباطبائي لمعالجة التطورات الأمنية وإصلاح الوزارات الإيرانية	٦٣ – ٨٠
المبحث الثالث : العلاقات الخارجية لحكومة الطباطبائي وأثرها على الأوضاع الداخلية وسقوط الوزارة	٨١ – ٩٤
الفصل الثالث : نشاط ضياء الدين الطباطبائي خارج نطاق السلطة	٩٥– ١٣٩
المبحث الاول : النشاط السياسي لضياء الدين الطباطبائي في المنفى	٩٥– ١٠٦
المبحث الثاني : النشاط الحزبي والبرلماني لضياء الدين الطباطبائي	١٠٧–١٢٧
المبحث الثالث : الابعاد السياسي لضياء الدين الطباطبائي ١٩٤٧–١٩٦٩م	١٢٨–١٣٩
الخاتمة	١٤٠ –١٤١
الملاحق	١٤٢–١٥٧
المصادر والمراجع	١٥٨–١٧٤
الملخص باللغة الانكليزية (Abstract)	1 – 2

الـمـقدمـة

تحديد نطاق البحث وتحليل المصادر

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على خير المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الاطهار، التاريخ محامي الزمن،وفيه الحكمة للأجيال إذا ماقرئ بين السطور،وللشخصيات القيادية دورٌ في صناعة التاريخ بكل معانيها سواء أكانت سياسية أم فكرية ، فهي شخصيات مؤثرة فيما حولها . وبخاصة في الحياة الأجتماعية والسياسية للشعوب ، والشعب الأيراني واحد من الشعوب التي عاشت تأريخاً مضطرباً في تاريخها الحديث والمعاصر ،باستثناء أزمان استقرار قصيرة بين الحين والحين ، وكثير من الشخصيات الدينية والسياسية والأجتماعية قد تركت بصماتها في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، لاسيما إن إيران قد شهدت صراعاً دولياً حاداً بسبب ماتمتلكه من ثروات هائلة وموقع استراتيجي حساس على منافذ النفط والحدود الروسية٠

ومن الشخصيات التي أدت دوراً مميزاً على الساحة السياسية الإيرانية ضياء الدين الطباطبائي الذي عاش في ثلاث مراحل مختلفة من تاريخ ايران الحديث و المعاصرهي فترة الدولة القاجارية وسقوطها عام ١٩٢٥م ، والدولة البهلوية التي تميزت بعهدين مختلفين ،عهد رضا شاه ١٩٢٦-١٩٤١م ، وخلفه نجله محمد رضا بهلوي ١٩٤١-١٩٧٩م الذي يكمل عهد ذو سمات خاصة سواء فيما يخص أوضاع ايران الداخلية أو علاقاتها الخارجية ٠

ومن ذلك الفهم حاولت دراسة الدور السياسي لضياء الدين الطباطبائي منذ كان صحفياً سنة ١٩٠٥م وحتى أصبح رئيساً للوزارة في شباط ١٩٢١م، ونهايته إلى المنفى ثم العودة إلى إيران عام ١٩٤١م والوفاة فيها سنة ١٩٦٩م ٠

أسهم ضياء الدين الطباطبائي في صنع تاريخ إيران المعاصرعندما كان صحفياً ودعوته إلى الاقتداء بالغرب في سبيل وصول إيران ألى مصاف الدول المتطورة ، تلك الدعوة القائمة على تطوير إيران علمياً واقتصادياً لأن ذلك من مقومات بناء الدولة والمجتمع المعاصر ، وذلك يحتم على إيران أقامة علاقات متميزة مع بريطانيا بحكم تقدمها العلمي والاقتصادي ، وتفادي تأثير المد الشيوعي القادم من روسيا ٠

احتوت الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وثبت المصادر ،وجاءت خطة الرسالة حسب المواضيع واهميتها وليس على اساس الاطار الزمني إذ درست في الفصل الأول المعنون **(النشاط الصحفي والسياسي لضياء الدين الطباطبائي حتى انقلاب شباط ١٩٢١م)**،في ثلاثة مباحث ،الأول تناولت فيه مولد ضياء الدين الطباطبائي ونشأته وعلاقته مع عائلته ،فضلاً على نشاطه الصحفي في الثورة الدستورية ١٩٠٥-١٩٠٩م ، أما المبحث الثاني فقد خصص لنشاطه الحقيقي في الصحافة الذي كان في اواخر عام ١٩٠٩م من أولى صحفه (الشرق) وبعدها (البرق) وانتهاءً بصحيفته المشهورة (الرعد) التي واكبت أحداث الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨م وانعكاساتها على الوضع الايراني، فضلاً عن مهمته في دول القوقاز**(آذربيجان ،أرمينيا ،جورجيا)** في شباط ١٩٢٠م بعد تعيينه سفيراً لعقد معاهدة مع هذه الدول من أجل حل المشاكل الحدودية وتنظيم التجارة وغيرها من الأمور، أما المبحث الثالث فقد خصص لاتفاقية آب ١٩١٩م المعقودة بين بريطانيا وإيران وموقف ضياء الدين وصحيفته الرعد منها٠

جاء الفصل الثاني وعنوانه : **(وزارة ضياء الدين الطباطبائي الانقلابية شباط ١٩٢١م)** بثلاث مباحث،الأول تطرق للتطورات الداخلية في إيران بعد توقيع اتفاقية آب ١٩١٩م وأثرها في انقلاب شباط ١٩٢١م، أما المبحث الثاني فقد خصص لبرنامج حكومة ضياء الدين الطباطبائي وأهم التطورات الأمنية في إيران والإجراءات المتخذة من قبل الحكومة لمعالجة الوضع الداخلي ، فيما عالج المبحث الثالث علاقات إيران الخارجية في ظل هذه الحكومة وأهم التطورات الداخلية التي أدت إلى سقوط وزارة ضياء الدين الطباطبائي في السادس والعشرين من ايار ١٩٢١م ٠

فيما بحث في الفصل الثالث : **(نشاط ضياء الدين الطباطبائي خارج نطاق السلطة)**،في ثلاث مباحث ، الأول تناول حياة ضياء الدين في المنفى ١٩٢١-١٩٤٣م وأهم نشاطاته والتي كان أهمها مشاركته المتميزة في مؤتمر القدس الأول كانون الأول ١٩٣١م ، أما المبحث الثاني فقد خصص للنشاط الحزبي والبرلماني لضياء الدين الطباطبائي في ايران للمدة ١٩٤٤-١٩٤٦م ، أما المبحث الثالث فقد تناول حياة ضياء

الدين الطباطبائي السياسية مابعد خروجه من السجن في تشرين الثاني ١٩٤٦م وحتى وفاته ١٩٦٩م التي عرفت بفترة الاعتزال السياسي لضياء الدين الطباطبائي بسبب اهتمامه بأمور الزراعة وجعل نشاطه محصورا بإبداء الآراء حول احداث إيران من بيته الذي تحول الى منتدى اجتماعي وسياسي واقتصادي٠

اعتمدت الرسالة على مصادر متنوعة ،فقد رفدتنا الوثائق البريطانية غيرالمنشورة (Foreign office) بمعلومات عن الاتصالات بين المسؤولين البريطانيين والطباطبائي عند إقامته في فلسطين من أجل الترتيب لعودته إلى إيران بعد سقوط رضا شاه ١٩٤١م ،وأفدنا من الوثائق البريطانية المنشورة عن نشاط الساسة البريطانيين التي رافقت توقيع اتفاقية ١٩١٩م ، فضلاً على بعض الوثائق العراقية غير المنشورة والمحفوظة في المكتبة الوطنية ببغداد ، وهي عبارة عن تقارير سفراء العراق في طهران والقنصليات في المدن الايرانية الاخرى ، وهي تعطي صورة مقتضبة عن أوضاع ايران الداخلية في مدة الدراسة ٠

كانت للوثائق الإيرانية المنشورة والمحفوظة في مكتبة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف مساهمة كبيرة في هذه الرسالة، لاسيما وثائق مؤسسة (مطالعات تاريخ معاصر إيران)(دراسات تاريخ ايران المعاصر) وهي عبارة عن محاضر مجلس الوزراء الإيراني إذ ضمت معلومات تفصيلية عن السياسة الداخلية والخارجية والمبالغ المالية لوزارة ضياء الدين الطباطبائي شباط – آيار ١٩٢١م ٠

والمجموعة الوثائقية الأخرى هي وثائق (سازمان ملي ايران)(المكتبة الوطنية الايرانية) ،وتضمنت معلومات مهمة عن نشاط ضياء الدين الطباطبائي السياسي ، وبخاصة وثائق الأحزاب ، حيث ضمت تقارير عن حزبي (الوطن، والارادة الوطنية) بزعامة ضياء الدين الطباطبائي ٠

والمجموعة الوثائقية الثالثة وثائق جهاز الأمن الإيراني السري المعروف بـ (السافاك) والمحفوظة في مركز بررسي ، فقد شكلت مصدراً رئيسياً عن نشاط ضياء الدين الطباطبائي بعد عام ١٩٥٣م التي سميت بزمن الاعتزال السياسي٠

شكلت المؤلفات الفارسية مصدراً آخر للرسالة منها كتاب حسين مكي (تاريخ بيست سالة إيران) (تاريخ عشرين سنة في إيران) ويتألف الكتاب من عشر مجلدات ابتداءً من انقلاب ١٩٢١م ، واهمية الكتاب كون مؤلفه عاصر الأحداث التي شهدتها إيران خلال النصف الأول من القرن العشرين ، ومن المؤلفات الاخرى كتاب محمد رضا التبريزي (زندكاني سياسي واجتماعي سيد ضياء الدين طباطبائي)(حياة ضياء الدين الطباطبائي السياسية والاجتماعية) باحتوائه على معلومات مهمة عن حياته معتمداً على وثائق مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران ٠

أفاد الباحث من الكتب العربية ياتي في مقدمتها كتاب الدكتور طاهر البكاء (التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١م) والذي كان في الأصل أطروحة دكتوراه ،وتكمن أهميته من كونه قد درس مدة الاضطراب الداخلي والتدخل الدولي في إيران بعد الحرب العالمية الثانية ، واعتماد الكاتب على الوثائق البريطانية والعراقية ٠

وأفادت الرسالة من بعض الكتب المعربة لاسيما كتاب اروندا ابراهيميان (ايران بين ثورتين) الذي يعد من أهم الكتب التي تناولت تاريخ إيران المعاصر، إذ يركز الكتاب على التطورات السياسية في ايران بين ثورة ١٩٠٥-١٩٧٩م ٠

كانت للرسائل والاطاريح الجامعية مساهمة في هذه الرسالة ومنها أطروحة الدكتوراه لعبد المناف شكر جاسم النداوي الموسومة (العلاقات الايرانية – السوفيتية ١٩١٧- ١٩٤١م) التي أفدنا منها في الفصل الثاني لاسيما في الاتفاقية التي عقدها رئيس الوزراء ضياء الدين الطباطبائي مع روسيا الشيوعية التي عدت من أهم أعمال الوزارة على الصعيد الخارجي وأنهت الامتيازات التي حصلت عليها روسيا سابقاً ايام القياصرة ٠

مثلت الموسوعات الفارسية والعربية مصدر مهماً في تعريف الشخصيات والاحداث الواردة في الرسالة ومن اهمها الموسوعة الفارسية لبرويزاسدي واخرون (دائرة المعارف يافرهنك ودانش وهز)(دائرة المعارف والحضارة والعلم والفن)، وموسوعة عبد الوهاب الكيالي (موسوعة السياسة) ،وعلى الرغم من ذلك فقد تعذر على الباحث ايجاد تعريف لبعض الشخصيات الوارد ذكرها في الرسالة ٠

لعل من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث هو جهله باللغة الفارسية التي أدت بالطبع إلى حجب العديد من المعلومات المهمة واعتماده على الترجمة، وعدم التمكن من مقابلة من عاصر الأحداث او الوصول ألى عائلة الطباطبائي التي تقيم خارج إيران، وفي الختام أتمنى أن تحظى رسالتي برضا لجنة المناقشة وأن تسد فراغاً في المكتبة العراقية والعربية كونها فقيرة فيما يخص بعض الشخصيات التي كانت قد اسهمت في صنع تاريخ إيران الحديث والمعاصر، والله ولي التوفيق٠

الفصل الأول

****

النشاط الصحفي والسياسي لضياء

الدين الطباطبائي حتى انقلاب

شباط ١٩٢١م

المبحث الاول : ضياء الدين الطباطبائي النشأة والتكوين وبواكير نشاطه السياسي حتى عام ١٩٠٩م

ولد السيد ضياء الدين بن علي بن مرتضى اليزدي الطباطبائي في مدينة شيراز[١] عام ١٨٨٨م ، من أسرة دينية علوية ويعد الولد البكر للعائلة المكونة من اربعة عشر فرداً، أمه من أسرة دهشت الشهيرة في شيراز ، والده السيد علي اليزدي ولد عام ١٨٦٣م[٢] في مدينة يزد [٣] الذي كان يعمل خطيباً وواعظاً في بلاط ولي العهد الإيراني مظفر الدين[٤]٠

سافر والده علي اليزدي إلى النجف الأشرف عام ١٨٨٠م لتلقي علومه الدينية **(الفقه والأصول)** في حوزتها العلمية على يد مراجع كبار من أبرزهم الميرزا محمد حسن الشيرازي[٥] ومزاملاً السيد أبو الحسن الاصفهاني[٦] ، وطبقاً لتقاليد الاسرة الحاكمة القاجارية فقد طلب ناصر الدين شاه [٧] من المرجع الشيرازي إرسال احد طلبته لغرض إدارة وتنظيم الشؤون الدينية في بلاط ولي العهد

---

[١] من المدن المهمة في إيران وهي مركز محافظة فارس وتقع الى الغرب من بحيرة نيرنر٠ برويز اسدي واخرون ، دائره المعارف يافرهنك ودانش وهز ،(تهران : سرعت ،١٣٤٥ش)،ص٧٤٨ ٠

[٢] حدد بعض المؤرخين ولادته في عام ١٨٥٨م ٠عبدالله طباطبائي يزدي ،درباره آقا سيد علي يزدي ،((آينده)) ،(مجلة) ، تهران،اسفند ١٣٦١ش،سال هشتم ،شماره ١٢،ص ٩٤٥-٩٤٦.

[٣] من المدن الايرانية المهمة وتبعد عن العاصمة طهران حوالي ٦٦٨كم وهي مقدسة من قبل المجوس الايرانيين لوجود معبد فيها يسمى (بيت النار) ٠برويز اسدي واخرون ،المصدر السابق ، ص٧٦٠ ٠

[٤] مظفر الدين شاه (١٨٥٣-١٩٠٧م) : خامس ملوك ال قاجار، تولى ولاية العهد في سن الخامسة ،تميز عهده بسيطرة الحاشية على مقاليد الحكم بسبب ضعف شخصيته،لكنه من جانب اخر اتصف بالثقافة والتحدث باكثر من لغة،عانت خزينة الدولة ايام حكمه بالعجز الكبير بسبب سفراته الكثيرة الى اوربا ،في عهده بدأت الحركة الدستورية ،توفي بسبب مرض السل ٠عبدالله مستوفي ،شرح زندكاني من با تاريخ اجتماعي واداري دوره قاجاريه ،(تهران : امير كبير،١٣٢٣ ش)،جلد اول، ص ١٠٠- ١٠٢ ٠

[٥] محمد حسن الشيرازي (١٨١٤- ١٨٩٤م) : ولد في شيراز ودرس فيها الفقه والاصول، ثم هاجر ألى إصفهان وواصل دراسته هناك ،ثم هاجر ألى العراق عام ١٨٤٣م لاكمال دراسته في البحث الخارج ،واستقر في سامراء منذ سنة ١٨٧٤م أشتهر بفتواه الشهيرة بتحريم التبغ والتنباك في ايران سنة ١٨٩١م ، من أشهر طلابه السيد حسن المدرس والاخوند الخراساني، والشيخ فضل الله النوري، الف حوالي تسعة كتب، فضلاً على محاضراته ودروسه وتقاريره ٠قحطان جابراسعد ارحيم التكريتي، دورالمثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١م ،رسالة ماجستير،(جامعة تكريت : كلية التربية ،٢٠٠٥م)،ص٣٩ ٠

[٦] أبو الحسن الاصفهاني (١٨٦٧- ١٩٤٦م) : ولد في اصفهان ودرس فيها المقدمات ثم هاجر الى العراق ،وهو من تلامذة ألاخوند محمد كاظم الخراساني ومن مؤيدي الحركة الدستورية في إيران التي تفجرت منتصف عام ١٩٠٥م،اصبح المرجع الديني الاعلى في العراق بعد وفاة المرجع محمد تقي الشيرازي سنة ١٩٢٠م ٠عدي محمد كاظم السبتي، محمد كاظم الاخوند ١٨٣٩-١٩١١م، رسالة ماجستير،(جامعة الكوفة : كلية الاداب،٢٠٠٧)، ص٩٣ ٠

[٧] ناصر الدين شاه (١٨٤٧- ١٨٩٦م) : رابع الملوك القاجاريين ،اعتلى العرش وهو في سن السادسة عشرة من عمره ،امتاز عهده الطويل بالصراع البريطاني – الروسي على إيران من أجل الاستحواذ على الامتيازات الاقتصادية والسياسية ،وفي عهده بذلت عدة جهود لتحسين الاوضاع لكنها لم تكلل بالنجاح٠دونالد ولبر،إيران ماضيها وحاضرها ،ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ،ط٢،(القاهرة : دار الكاتب المصري ،١٩٨٥م)، ص ٩٩- ١٠٢ ٠

في شيراز فانتدب السيد علي اليزدي لهذه المهمة سنة ١٨٨٧م ، وهذه كانت بداية العلاقة مع الأسرة الحاكمة التي امتدت حتى عام ١٩٠٨م [١] ، وحظي السيد اليزدي باحترام الاسرة الحاكمة في إيران وعنايتها، حتى أن مظفر الدين شاه قد أوصى السيد اليزدي بالصلاة عليه عند موته[٢] .

تميزت المدة التي عاش فيها السيد اليزدي بالصراع الدولي على إيران من أجل الظفر بالامتيازات (الاقتصادية،السياسية) ، وكان الصراع على أشده بين الروس والبريطانيين ،حيث استطاعت بريطانيا من الحصول على امتياز رويتر(**Roetr**)[٣] عام ١٨٧٢م، وواجه الامتياز معارضة داخلية ودولية لاسيما من جانب الروس الذين حذروا الشاه عند زيارته إلى موسكو عام ١٨٧٣م من وقوع ثروات إيران بيد بريطانيا بوساطة احد رعاياها،نتيجة لهذه المواقف تم إلغاء الامتياز في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٨٧٣م [٤] .

لكن الصراع استمر بين الدولتين من أجل الظفر بالامتيازات ، وعندما حاول الشاه تعويض بريطانيا بأعطائها الحق بإنشاء المصرف الامبراطوري في إيران عام ١٨٨٩م ، عمل ولارضاء الجانب الروسي بمنحها حق إنشاء مصرف الخصم في طهران سنة١٨٩١م [٥] .

كذلك تميزت هذه المدة بظهور الدعوات الاصلاحية لتحسين الأوضاع لطبقات المجتمع كافة يأتي في مقدمتها ما نادى به السيد جمال الدين الأفغاني [٦]عام ١٨٨٧م عند زيارته إلى إيران بعد

---

[١] زهراء شجيعي ،نمايندكان مجلس شوراي ملي دربيست ويك دوره قانونكذاري ،(تهران : جامعة شناسي سياسي،١٣٤٤ش)،ص٣٨١ .

[٢] وزارت اطلاعات ، سيد ضياء الدين طباطبائي به روايت اسناد ساواك، (تهران : مركز بررسي اسناد تاريخي،١٣٨٠ش)،ص٥ .

[٣] دي رويتر : يهودي الاصل ولد عام ١٨١٦م في مدينة نيوكاسل،عمل في مجال الأخبار ،وازدادت شهرته عندما عمل في وكالة رويترز للاخبار،وكان صاحب مصرف في بريطانيا، استطاع الحصول على امتياز في إيران ،تضمن انشاء سكة حديد بين رشت في اقليم كيلان شمال إيران والعاصمة طهران وصولاً الى الخليج العربي مع الحق في استغلال المعادن على طول هذا الطريق باستثناء الذهب والفضة . عبدالله لفته حالف البديري ،دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥- ١٩١١م ،رسالة ماجستير ،(جامعة واسط : كلية التربية ،٢٠٠٥م)، ص ٢٨ .

[٤] المصدر نفسه ، ص ٢٨ -٣١ .

[٥] دونالد ولبر ،المصدر السابق ،ص ١٠١ .

[٦] جمال الدين الافغاني (١٨٣٩-١٨٩٧م) : من أهم الاصلاحيين الاسلاميين الذين ظهروا في القرن التاسع عشر ، ولد في سعد آباد في افغانستان لعائلة مرموقة كانت تحكم بعض من اجزاء البلد ، سافر إلى الحجاز والنجف وكربلاء لتلقي العلوم الدينية ، من أهم كتبه (الرد على الدهريين) ،(تتمة البيان في تاريخ افغانستان) ، أصدر مع الشيخ محمد عبده مجلة العروة الوثقى في باريس حاول ايقاظ المسلمين من سباتهم الطويل والدعوة ألى محاربة الاستعمار.للمزيد ينظر: معد صابر رجب التكريتي ،جمال الدين الأفغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي ،رسالة ماجستير ،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،١٩٩٩م) .

دعوة تلقاها من ناصر الدين شاه ،إذ دعى إلى إصلاح شؤون الحكم ونبذ الاستبداد ،وأن يكون الشعب مصدر السلطات بوساطة سن قانون أساسي لإيران لتكون الحكومة دستورية ،ولكن الشاه رأى في الاصلاحات تقييداً لحكمه باعطاء الشعب مجلساً نيابياً تكون سلطته اوسع من سلطة الشاه [١] ،لكن علاقة السيد اليزدي بالاسرة الحاكمة حالت دون مساندته لتلك التوجهات،فضلاً على عمله بالبلاط الملكي كان السيد اليزدي خطيباً وواعظاً دينياً،مما وطد علاقته الاجتماعية بأهالي مدينة شيراز،وآلف كتاباً عن مراسم العزاء الحسيني واعداد خطباء المنبر الحسيني أسماه **(وسائل مظفري)** [٢].

عمل السيد أستاذاً في مدرسة (سبهسالار) (القادة) الدينية [٣] فضلاً على عمله في البلاط الملكي، وكان ذا علاقة حميمة واتفاق في وجهات النظر[٤] مع الشيخ فضل الله النوري [٥] إذ كان كلاهما يؤيدان الحكم الملكي٠

بعد مقتل ناصر الدين شاه عام ١٨٩٦م، أصبح علي اليزدي ضمن حاشية ولي العهد محمد علي [٦] وفي سنة ١٩٠٠م سافر اليزدي وعائلته الى تبريز[٧] برفقة ولي العهد ، واثناء وجود عائلة

---

[١] معد صابر جابر التكريتي ،المصدر السابق، ص ٢٣ -٢٥ ٠

[٢] عباس هاشم زاده،اقا سيد علوي يزدي وانقلاب مشروطه ،((كاوش نامه علوم انساني))، (مجلة) ،تهران ،١٣٧٩ش ،شمارة ١،ص٩٨ ٠

[٣] تعرف اليوم بمدرسة الشهيد مرتضى المطهري ٠وزارت اطلاعات ،المصدر السابق ،ص٦ ٠

[٤] مهدي ملك زاده ،تاريخ انقلاب مشروطيت ، جاب دوم، (تهران : جابخانه فردين ،١٣٣١ ش)،جلد ٤-٥،ص٩١٢ ٠

[٥] فضل الله النوري (١٨٤٧-١٩٠٩م) : من كبارمراجع التقليد في إيران ،ولد في قرية كجور ،درس المقدمات في إيران ،سافر إلى العراق ودرس في حوزاتها العلمية ،عندما بدأت الحركة الدستورية كان من الموالين لها ،غير ان موقفه تبدل بعد تعطيل الدستور من قبل الشاه في حزيران ١٩٠٨م ،إذ أصبح من أشد المعارضين لها ،وقد استفاد الشاه كثيراً من موقفه هذا إذ بدات حملة اعتقالات ونفي ضد انصار الدستور، لكن موقف النوري ادى في النهاية الى مقتله على يد الثوارالإيرانيين بعد دخولهم إلى طهران في تموز ١٩٠٩م ٠ ابو الحسن علوي ،رجال عصر مشروطيت ، جاب دوم ،(تهران : انتشارات اساطير، ١٣٦٣ش) ،ص٨١-٨٢ ٠

[٦] محمد علي شاه (١٨٧٢- ١٩٢٦م): ولد في تبريز وهو الابن الأكبر لمظفر الدين شاه ،أصبح ولياً للعهد عام ١٨٩٦م،استلم مقاليد الحكم بعد وفاة والده في عام ١٩٠٧م،لكنه دخل في صراع شديد مع أنصار الدستور حتى تم خلعه في تموز ١٩٠٩م،حاول بعدها بمساعدة الروس الرجوع الى الحكم لكنه فشل،وأستقر في أوربا حتى مماته٠صباح كريم رياح الفتلاوي ،ايران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩،رسالة ماجستير،(جامعة الكوفة : كلية الاداب ،٢٠٠٣) ٠

[٧] تبريز ،مدينة تقع في الشمال الغربي من إيران وتعد المدينة الثانية بعد العاصمة طهران من حيث الاهمية الاقتصادية والسياسية ٠برويز اسدي واخرون ، المصدر السابق ،٧٣٧ ٠

الطباطبائي في تبريز درس ضياء الدين المقدمات في الفقه على يد والده فضلاً على أساتيذ متخصصين آخرين،ثم انتقلت العائلة إلى طهران ١٩٠٤م ، وانتظم ضياء الدين في مدرسة (ثريا) للعلوم الحديثة وأجاد الفرنسية والانكليزية [١].

على الرغم من قرب السيد علي اليزدي من العائلة المالكة، فقد كانت له بعض المواقف التي أوضحت علاقته الطيبة بأبناء شعبه واستعداده للوقوف بوجه الشاه إن لزم الأمر ،ففي بداية سنة ١٩٠٥م تعرض الميرزا محمد رضا كرماني المجتهد الديني في مدينة كرمان[٢] للضرب والاهانة من قبل أجهزة الحكومة ،فاجتمع رجال الدين في منزل الشيخ فضل الله النوري ومنهم السيد علي اليزدي وقرر المجتمعون إرسال مبعوث من قبلهم للشاه للتعبيرعن سخطهم وشجبهم لممارسات الحكومة ضد رجال الدين ووقع الاختيار على السيد علي اليزدي الذي وافق في الحال،وفي اللقاء انتقد السيد اليزدي أجهزة القمع الحكومية واستهانتها بكرامة المواطنين مبيناً **" إن إيران المسلمة لا يمكن أن تحصل فيها مثل هذه الاعمال التي فيها اساءة الى العقيدة،كون العلماء حماتها والخيمة التي يستظل بها الناس "** [٣].

عندما بلغ السيد ضياء الدين سن الرشد ،بدأت معالم التناقض بينه وبين والده ، فقد كان ضياء الدين يغير من شكله الظاهري بخلعه الزي الديني وارتداءه البنطال والقبعة ليوحي للآخرين بالتجدد والحداثة ، وكان منذ البداية يتجاوز التقاليد الاجتماعية، وينغمس في أمور كالموسيقى وغيرها خلاف الأعراف التي نشأ في ظلها ،وقد أثارت هذه الممارسات حفيظة الاصدقاء والاقرباء ،وعرضه إلى النقد والذم احياناً كثيرة [٤].

---

[١] محمد رضا تبريزي ،زندكاني سياسي اجتماعي سيد ضياء طباطبايي،(تهران : موسسه مطالعات تاريخ معاصرايران ،١٣٧٩ ش)،ص١٤ .

[٢] كرمان ،تقع في الجنوب الشرقي من إيران ، وهي مدينة ريفية ، وثاني مدينة بعد همدان من حيث الارتفاع عن مستوى سطح البحر .برويز اسدي واخرون ، المصدر السابق ، ص٧٥٢ .

[٣] نقلاً عن : محمد ناظم الاسلام كرماني ، تاريخ بيداري ايرانيان ،(تهران : انتشارات علمي ، ١٣٣١ ش)،جلد اول ،ص٤٢٥٩ احمد كسروي تبريزي ،تاريخ مشروطه إيران ،جاب شانزدهم، (تهران : امير كبير ،١٣٦٢ش) ،جلد اول، ص٥٢ -٥٤ .

[٤] محمد رضا تبريزي،المصدر السابق ،ص١٥ .

عاد ضياء الدين إلى مسقط رأسه (شيراز) بعد وفاة والدته في حزيران ١٩٠٥م ، ، ليبدأ من هناك أولى خطواته بالعمل الصحفي والسياسي في ظل بروزالملامح الأولى للحركة الدستورية في كانون الأول من ذلك العام التي ساندها بقلمه ونشاطه مع إحدى المنظمات السرية التي تشكلت لنصرتها [١].

كان العامل الاقتصادي الأساس في نشوب هذه الحركة ، فعندما أمرت الحكومة الإيرانية في كانون الاول ١٩٠٥م التجار ببيع مادة السكر بسعر محدد نظراً لارتفاعها بسبب الحرب الروسية - اليابانية ١٩٠٤-١٩٠٥م [٢]،إذ ارتفع سعرها بنسبة ٣٣% ،فضلاً على ارتفاع أسعار المواد الاخرى كالحنطة التي وصلت الى نسبة ٩٠%، لكن التجارلم يلتزموا بذلك الأمر بسبب الخسائر التي تعرضوا لها نتيجة ذلك ،عندها قام حاكم طهران علاء الدولة [٣] باستدعاء بعض التجارالكبار الى مقره ، ،فأمر بمعاقبتهم بقسوة في (البازار) (السوق التجاري) مما أثار غضب الناس وحرك مشاعرهم ضد الحكومة وأساليبها القاسية [٤].

فأغلقت الأسواق وأخذ الناس بالتظاهر بالشوارع ،وندد رجال الدين من على منابر الجوامع بالحكومة وأساليبها القسرية ضد أبناء الشعب ، وقد تزعم الحملة المرجعان آية الله السيد عبدالله البهبهاني [٥] وآية الله السيد محمد الطباطبائي .

---

[١] محمد اسماعيل رضواني ،تاريخجه روزنامه نكاري سيد ضياء الدين طباطبائي ،((كنجينه اسناد)) ،(مجلة) ،تهران ،بهار وتابستان ١٣٧١ ش ،شمارة ٥-٦،ص٦٣ .

[٢] اندلعت هذه الحرب بسبب النزاع على الشرق الاقصى (كوريا ومنشوريا) ،وانتهت بانتصار اليابان ،فكانت أول دولة اسيوية تتمكن من إنزال هزيمة بقوة اوربية في التاريخ الحديث .للمزيد ينظر : عبدالوهاب الكيالي،موسوعة السياسة ،(بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د.ت)،ج٢،ص١٩٣ .

[٣] علاء الدولة : هو الميرزا احمد بن محمد رحيم خان ال قاجار، حكم عدة ولايات في ايران من أهمها شيراز وكرمنشاه واستراباد، عرف بقسوته وبطشه لمعارضي الدولة،التجى الى السفارة الروسية بعد خلع الشاه محمد علي في سنة ١٩٠٩م ، كان معارضاً للبعثة الامريكية التي جاءت الى ايران عام ١٩١١م برئاسة مورغان شوستر ،نتيجه موقفه من الحركة الدستورية قتل على يد مجهول عام ١٩١٢م. ابو الحسن علوي ،المصدر السابق ،ص٧٦-٧٧ .

[٤] عبدالله لفته حالف البديري ،المصدر السابق ، ص ٥٠-٥٤ .

[٥] عبدالله البهبهاني (١٨٤١- ١٩١٠م) : ابوه السيد اسماعيل من كبار المجتهدين في إيران ، ولد عبدالله في مدينة بهبهان ، ،هاجر الى العراق وبقي فيها عدة سنوات ،كان من المؤيدين للمرجع الشيرازي عندما اطلق فتواه بتحريم التبغ عام ١٨٩٠م ،عرف عنه انتقاده للاوضاع السيئة في إيران لاسيما في سيطرة الاجانب على موارد الدولة ،بعد تعطيل الدستور نفي السيد الى مدينة كرمنشاه ،قتل على يد مجهولين ،ودفن في النجف الاشرف .محمد حرز الدين ،معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ،(النجف : مطبعة الاداب،١٩٦٤م)،ج٢، ص ١٧-١٨ .

حيث اجتمع هذان العالمان بالجموع الغاضبة في مسجد الشاه وسط العاصمة طهران ،وحرضوا الناس على رئيس الوزراء (عين الدولة) كونه رأس الفساد والبلاء الذي يحلبالمواطنيين ،فلجأ الأخير إلى محاولة بث الفرقة بين المعتصمين ،لكن رجال الدين وقفوا بحزم ضد المحاولات،وعلى الرغم من ذلك بث عملاءه بين الناس بهدف اثارة الاضطراب ولتفريق المتظاهرين الذين تعرض قسم منهم إلى الطعن بالخناجر،وأرغم المرجعان الطباطبائي والبهبهاني على العودة الى منزليهما [١].

لتفويت الفرصة على رئيس الوزراء، ولاحراج الحكومة ذهب قسم من رجال الدين إلى مسجد(الشاه عبد العظيم) [٢] ، واعتصموا هناك مع ألفي شخص من طلاب المدارس الدينية وتجارالسوق الصغار،وقد استمر هذا الاعتصام شهراً كاملاً شلت فيها الأنشطة الاقتصادية وتعطلت المدارس الدينية في العاصمة بسبب ذلك [٣].

طرح المعتصمون مطالب عدة من أهمها : **عزل رئيس الوزراء ،إجراء الإصلاحات الضرورية ،تأسيس عدالة خانة (دار العدالة) ،إقصاء الموظف البلجيكي جوزيف ناوس**[٤] **(Joseph naous)**، حين لم تلق المطالب أذناً صاغية من الشاه تطورت الأحداث وزادت الاضطرابات فاضطر مظفر الدين شاه إلى إرسال مندوب عنه حاملاً كتاب بخط يده باعفاء رئيس الوزراء (عين الدولة) الذي كان محل رفض من قبل أغلبية الشعب الإيراني من منصبه وتنفيذ المطالب الإخرى حال عودتهم الى بيوتهم ، بعد ذلك خفت حدة الاوضاع وعاد المعتصمون ألى بيوتهم [٥].

---

[١] طلال مجذوب ، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦ – ١٩٧٩م،(بيروت : دار ابن رشد ،١٩٨٠م)، ص ١٢٣-١٢٤ .

[٢] يقع هذا المسجد على بعد عشرة أميال جنوبي العاصمة طهران،والشاه عبد العظيم هو ابن عبدالله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب (ع) ،وسمي بالشاه تعظيماً له .محمد حرز الدين،المصدر السابق، ،ص٥٢-٥٣ .

[٣] عبدالله لفته حالف البديري ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

[٤] جوزيف ناوس : موظف بلجيكي عينته الحكومة الايرانية وزيرا لشؤون الجندرمة (الدرك) في بداية ١٩٠٥م، ثم أصبح وزيرا للبرق والبريد مع منحه صلاحيات واسعة، ثم اصبح مديراً للكمارك ،ادى تصرفه في احدى الحفلات التنكرية بلبسه زي رجال الدين الى اثارة الشعب الايراني المسلم ،إذ عدها اهانة لعقيدته السمحاء التي يمثلها العلماء الافاضل . احمد شاكر عبد العلاق ،ايران في عهد احمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥م،رسالة ماجستير ،(جامعة الكوفة : كلية الاداب ،٢٠٠٨)، ص١٥ .

[٥] عبد الاله بدرعلي الاسدي ،العلاقات البريطانية الايرانية ١٩١٨-١٩٣٣م ،اطروحة دكتوراه ،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،١٩٩٤م)، ص٣٧ .

لكن عدم تنفيذ الشاه لوعده ،اعاد الأوضاع إلى التأزم في حزيران ١٩٠٦م ،إذ عاد الناس إلى التجمع بالشوارع واستطاعوا من السيطرة عليها يومين ،فردت الشرطة بإطلاق الرصاص عليهم فقتل عدد منهم من بينهم رجال دين وتجار وموظفين حكوميين ،فأدى هذا إلى تصلب المواقف من جانب المتظاهرين ، واعتصم خمسون منهم في دار المفوضية البريطانية في طهران ، وفي ثمانية أيام ارتفع العدد إلى أربعة عشر ألف معتصم [١] .

أمام تدهور الأوضاع وتهديد رجال الدين بمغادرة البلاد في حالة عدم الاستجابة للمطالب تدخلت المفوضية البريطانية لحل الازمة ،وقد أضاف المتظاهرين إلى مطالبهم السابقة مطلباً وطنياً آخرً وهو قيام الشاه بتشريع دستور ينظم الحياة النيابية والسياسية في البلاد [٢]،ورضخ الشاه لمطالب المتظاهرين ،إذ اصدر قراراً في الثلاثين من تموز ١٩٠٦م بعزل رئيس الوزراء، وفي الخامس عشر من آب من العام نفسه صدر قرار سن الدستور ،وألحق بقرار اخر في التاسع من أيلول عام ١٩٠٦م تم بموجبه تأسيس (مجلس النواب) الذي افتتح في السابع من تشرين الاول١٩٠٧م في عهد محمد علي شاه [٣].

بعد افتتاح المجلس النيابي،استغل ضياء الدين الطباطبائي أجواء الانفتاح السياسي وبدأ نشاطه الصحفي وإن كان لا يعد نشاطاً بالمعنى المهني الحقيقي،لكنها كانت باكورة أعماله وقد جاء هذا عبر نشرية **(سلام)** التي اصدرها في تشرين الثاني١٩٠٧م في شيراز ،لكنها توقفت بعد تهديدات من جانب معارضي الدستور له ،فاستعاض عن النشرية بتوزيع القصاصات والمنشورات الليلية بشكل سري وكانت تنادي بالحرية السياسية والفكرية،بعد ذلك اصدر صحيفة **(نداي اسلام)(صوت الإسلام)** في كانون الثاني ١٩٠٨م، التي تميزت مقالاتها بلهجة حادة للغاية ضد متنفذي إيران ومعارضي الدستور، وتأتي أهمية هذه الصحيفة أنها جعلته على المحك مع الأحداث الجارية في بلاده من متابعة الأخبار ونشرها وإعطاء الرأي حولها ، ومنها بدأ الناس يتعرفون على هذا الصحفي الذي قدر له أن يمارس دوراً رئيساً في الحياة السياسية في إيران في العقود القادمة [٤].

---

[١] سعيد الصباغ ،تاريخ ايران السياسي ١٩٠٠-١٩٤١م جذور التحول ،(القاهرة : الدار الثقافية للنشر ،٢٠٠٠م)، ص٢٩ .

[٢] كان هذا المطلب من اقتراح زوجة المفوض البريطاني التي رأت ان تاسيس دار العدالة لاقيمة له وإنما هدف المتظاهرين يجب أن يكون الحرية والمساواة والشورى .المصدر نفسه،ص٢٩ .

[٣] عبد الاله بدر علي الاسدي ،المصدر السابق ، ص ٣٨ .

[٤] مولت هذه الصحيفة من خاله .((انترنيت))، محمد بوزش، نقش سيد ضياء الدين طباطبائي در جامعه سياسي ايران ،الموقع WWW.BASHGAH.NET ،ص٤ .

أما موقف والده فلم يكن واضحاً في البداية مع الدستور أو ضده، فقد كان السيد اليزدي يعمل في البلاط الملكي، لذا كان يسعى لاتخاذ موقف حيادي قدر المستطاع ، ولعب دور الوسيط بين الطرفين[١] ، فعندما طالب رجال الدين بعزل رئيس الوزراء،بادرعلي اليزدي لحلحلة المشكلة بوساطة الطلب من الشاه بالاستجابة خوفاً من تدهور الامور نحو الاسوء [٢].

لكن السيد علي اليزدي تخلى عن موقفه الحيادي واخذ يدافع بشدة عن نظرية (**المستبدة**) [٣] التي نادى بها الشيخ فضل الله النوري،وكان للسيد اليزدي الدور الأكبر في تعبئة الجماهيروحشدهم في ميدان (**توبخانه**) (**المدفعية**) في الثلاثين من شباط ١٩٠٨م وألقى خطبة هاجم فيها أنصار الدستور والمؤسسات التابعة له [٤] ، وفي هذا التجمع تسلل أحد أنصار الحركة الدستورية متنكراً بزي امرأة وحاول قتل السيد علي اليزدي لكن الرصاصة أخطأت هدفها فقتل المهاجم ،وبعد نجاته من محاولة الاغتيال توجه السيد اليزدي إلى مدرسة (**مروي**) التي اكتظت بمعارضي الدستور ،وأخذ يشرح لهم نظرية الشيخ فضل الله النوري [٥].

اتهم السيد علي اليزدي بأن معارضته للحركة الدستورية جاءت بفعل الأموال التي كان يتلقاها من الحركة البهائية [٦] ، إذ ادعى اعدائه بانه كان يوزع قصاصات ومنشورات مسيئة للحركة الدستورية، واتضح لاحقاً أن من قام بهذا العمل شقيقه السيد محمد اليزدي [٧].

---

[١] محمد ناظم الاسلام كرماني، المصدر السابق ،جلد جهارم، ص٤٠٢ .

[٢] المصدر نفسه ،ص٤١٥ .

[٣] المستبدة (المشروعة) : حركة مضادة للدستور تزعمها الشيخ فضل الله النوري ،التي أدعت أن كل قانون وضعي بدعة لأنه لا يستند إلى القانون الالهي ،وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي ،المصدر السابق ،ص١٢٠ .

[٤] صادق مستشار الدوله ،خاطرات واسناد مستشار الدوله صادق ،(تهران : باداشنهاي تاريخي واسناد سياسي، ١٣٦١ش)،ص٤٢ ؛ مهدي ملك زاده ، المصدر السابق،جلد دوم،ص٩٨١ .

[٥] احمد كسروي تبريزي ، المصدر السابق،جلد دوم،ص٥١١ .

[٦] البهائية : اهم الحركات الدينية التي ظهرت في إيران في منتصف القرن التاسع عشر وجذور الحركة تعود الى علي محمد الشيرازي الذي ادعى أنه نائب الامام المهدي (ع) والباب إليه لذا سميت الحركة بالبابية ، وخلقت هذه الحركة فوضى كبيرة في إيران مما أدى بالحكومة الى أن تتعامل معها بالقوة إذ سجن الشيرازي وتم إعدامه في عام ١٨٥٠م ، فانقسمت الحركة الى أربعة فرق ومنها البهائية نسبة إلى حسين علي نوري الملقب بـ (بهاء الله) الذي ادعى أن الباب قد اوصى بخلافته ، وتطورت الحركة على يد عباس افندي ابن بهاء الله الذي استطاع من توثيق علاقته بالبريطانيين .حسن كريم الجاف ،موسوعة ايران السياسية ،(بيروت : الدار العربية للموسوعات ،٢٠٠٨) ، ج٣، ص ٢٣٨-٢٤٦ .

[٧] محمد صدر هاشمي ،تاريخ جرايد ومجلات ايران ، (إصفهان : انتشارات كمان،١٣٢٥ش) ،جلد دوم ،ص٨ .

بعد تعرض محمد علي شاه لمحاولة اغتيال في الثامن والعشرين من شباط ١٩٠٨ اتجهت الاوضاع العامة في ايران نحو التدهور بعد صدور اوامر من الشاه لقواته بضرب بناية البرلمان الإيراني بالمدفعية في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٠٨م ،كما صدرت اوامر بتعطيل العمل بدستور ١٩٠٧م، فأدت هذه الاحداث الى تعرض انصار الحركة الدستورية الى الاعتقال والنفي ، وتلقى ضياء الدين الطباطبائي تهديدات من أنصارالشاه على خلفية إصداره صحيفة **(صوت الاسلام)** المؤيدة للحركة الدستورية ،فقام الطباطبائي بمغادرة مدينة شيراز متنكراً خوفاً على حياته واستقر في العاصمة طهران حيث قام بتحرير وتوزيع نشرية **(نهضة الدستور)** وباعداد ضخمة .[١]

لم يكتف ضياء الدين بدوره الصحفي ،بل شارك في المظاهرات التي انطلقت في إيران لتأييد الثوارالذين كانوا يقاتلون قوات الشاه ،لكنه تعرض للنقد بسبب وقوف والده في الصف المعارض ،لذلك حاول تغيير موقف والده بعد أن بين له ضعف موقف الشاه وقرب سقوطه، واستطاع ضياء الدين الطباطبائي من اقناع والده بالانضمام الى انصار الدستور ،إذ كان نشيطاً في مناصرتهم كنشاطه في معارضتهم ، إذ قلل السيد اليزدي من زياراته للبلاط وانتقد الحكومة في جلساته الخاصة وعبر عن سخطه على الاوضاع القائمة ،نتيجة لهذه المواقف تعرض اليزدي في شهر تشرين الاول ١٩٠٨م إلى محاولة اغتيال اتهم بتدبيرها حاكم طهران [٢].

اختلف المؤرخون في تفسيرهذا الانحياز من جانب السيد اليزدي باتجاه حركة الدستور، فمنهم من قلل من أهمية دور ولده ضياء الدين وتأثيره [٣] ، يرى الطرف الآخرلا سيما اعدائه أن الدولة هي التي ساقته لهذا الموقف من اجل التغلغل بداخل صفوف أنصار الدستور ومعرفة أعدادهم والقوى الموالية لهم [٤].

مهما كان سبب التحول في موقف اليزدي، فقد خسرت حركة المستبدة نصيراً قوياً إبان ذلك الموقف ،فوقوف مجتهد شجاع وجريء إلى جانب الحركة الدستورية تعد قوة دفع كبيرة واتضح هذا الامرعندما توفي الحاج ميرزا حسين خليل الطهراني [٥] في شهر تشرين الثاني ١٩٠٨م

---

[١] ((انترنيت)) ، محمد بوزش ،المصدر السابق، ص٤ .

[٢] محمد رضا تبريزي ،المصدر السابق ،ص١٥ .

[٣] فتح الله واخرون ،كزار شهاي سياسي وزارت خارجه روسيه ترازي درباره انقلاب مشروطه ايران ،(تهران : امير كبير، ١٣٦١ ش)،جلد دوم ،ص٤٢ .

[٤] المصدر نفسه ،ص٤٣ .

[٥] حسين خليل الطهراني (١٨١٢-١٩٠٨م) : أحد مراجع التقليد في النجف الاشرف ، واشتهر أكثر بعد وفاة الميرزا محمد حسن الشيرازي١٨٩٤م، من مؤيدي الحركة الدستورية في إيران وساندها بقوة حتى وفاته. محمد حرز الدين،المصدر السابق،ج١ ،ص٢٧٦-٢٨١ .

احد مـراجع النجف الأشرف ومن أنصار الدستور ،إذ اقام السيد اليزدي مجلس فاتحة في بيته حضره المئات ،وخطب بالناس في اليوم الثاني للعزاء بخطبة ضد الشاه وانصاره مما دعى بالحكومة إصدار امرٍ بإيقاف العزاء ،لكنه استمر بإقامته فالتف الناس حوله بل وطالبوا بجعله على رأس الحركة الدستورية [١].

أفاد ضياء الدين الطباطبائي من الشعبية التي حصل عليها والده نتيجة مواقفه ضد الحكومة والشاه،واستطاع أن يصبح في كانون الاول ١٩٠٨م رئيس منظمة **(جهانكير) (الفاتح المنتصر)** السرية في طهران التي كانت قد تشكلت في أيلول من العام نفسه من أجل دعم الحركة الدستورية،واقتصرت مهمتها في البداية على كسب التأييد لقضيتهم بوساطة الاتصال مع السفارات الاجنبية في طهران [٢].

لكن هذه المنظمة انحرفت عن عملها السلمي متخذة طريق الكفاح المسلح منهجاً لها،وجاء هذا بفعل العنف الذي مارسته الحكومة ضد أنصار الدستور، ومن بين أعمالها محاولة تفجير متجر الحاج محمد إسماعيل [٣] الذي كان مؤيداً لسياسة محمد علي شاه [٤]،إذ تم صنع القنبلة اليدوية من قبل مهندس نمساوي تعرف عليه الطباطبائي وأستطاع الإفادة من خبراته في تصنيع المتفجرات، لكن العملية فشلت وألقي القبض على المشتركين بها في الثاني والعشرين من شباط ١٩٠٩م وأعدموا في سجن **(باغ شاه)(حديقة الشاه)** [٥].

في التحقيقات معهم اعترف احد المنفذين بـقوله : **" أخذنا إسماعيل خان إلى السيد ضياء الدين بن السيد علي آقا اليزدي فاعطانا السيد قنبلة لنضعها في دكان الحاج محمد إسماعيل الذي كان احد نواب المجلس في الدورة الاولى ،لكنه كان من موالياً لمحمد علي شاه ،وكان هدفنا من وضع القنبلة هو حرق الدكان من جهة ،ومن جهة اخرى سيضطرب الوضع العام نتيجة إغلاق البازار"** [٦].

---

[١] وهذا ما أكده احد أعضاء القنصلية الروسية في طهران في تقريره بتاريخ ١٩٠٨/١١/١٣م ٠عباس هاشم زاده ،المصدر السابق، ص١٠١؛ مهدي ملك زاده،المصدر السابق،جلد دوم ،ص٩٨٢ ٠

[٢] محمد رضا تبريزي ،المصدر السابق ،ص١٨ ٠

[٣] محمد إسماعيل : ابوه علي أكبر التبريزي،ولد في تبريز وامتهن التجارة وكان ناجحاً فيها، أستقر محمد اسماعيل في طهران عام ١٨٩٥م، أصبح نائباً في الدورة البرلمانية الاولى ١٩٠٧م ،توطدت علاقته بمحمد علي شاه وأصبح مسؤول دار الضرب (السكة) ،عندما خلع الشاه في تموز ١٩٠٩م اعتصم في القنصلية الروسية ،قتل عام ١٩١٢م ٠ابو الحسن علوي ،المصدر السابق ،ص٩٥-٩٦ ٠

[٤] احمد كسروي تبريزي،المصدر السابق،جلد دوم،ص٨٧٩ ٠

[٥] محمد رضا تبريزي،المصدر السابق ،ص١٩ ٠

[٦] نقلاً عن : احمد كسروي تبريزي،المصدر السابق،جلد دوم ،ص٨٧٩ ٠

نتيجة لهذا الاعتراف طاردت الحكومة ضياء الدين ،فالتجأ إلى السفارة العثمانية في آذار ١٩٠٩م،وكان في حينها عدد من أنصار الدستور قد اعتصموا بالسفارة ،فخافوا من وجود ضياء الدين بينهم لئلا تحسبهم الحكومة أنهم شركاءه في هذا العمل ،فأنذروه اذا لم يغادر السفارة فسوف يبلغون الحكومة عنه ، فاضطر إلى التنكر والخروج ليلاً والتجأ إلى أحد وجهاء طهران وهو **(حسين قلي خان)** [١] الذي كان يمتلك علاقات متينة مع البريطانيين ، لكنه رفض حمايته ،فالتجأ إلى السفارة البريطانية [٢].

في اثناء ذلك كان والده من بين المعتصمين في مسجد الشاه عبد العظيم للمطالبة بإعادة الدستور،وأثرت تلك الأحداث على موقف السفارة البريطانية التي رفضت منحه اللجوء السياسي ،كونه متهماً ومطلوباً من قبل الحكومة ،فضلاً على موقف والده المعارض للشاه ، ولا تريد السفارة أن يفهم موقفها بأنه تحدي للشاه ولحكومته ، وخيرته السفارة بين المغادرة او تسليم نفسه إلى الحكومة [٣]، وعندما سمع ضياء الدين هذا الرد قال " **إن الامة التي تنشد نعمة الحرية بمساعدة الاجانب ليست جديرة بها** " [٤]، فغادرها والتجى إلى السفارة النمساوية [٥].

يشير المؤرخ الإيراني محمد رضا التبريزي إلى رأي آخر لابد من الوقوف عنده وهو أن رفض حسين قلي خان ومن ثم السفارة البريطانية لحمايته كان **((سيناريو مفبرك))** بهدف إبعاد الطباطبائي عن السفارة وإظهار العلاقة بينهم بالمتوترة والباردة من أجل اعداده ليكون عنصراً فاعلاً في المستقبل،وهذا ما أكدته الأحداث اللاحقة،فبريطانيا وعن طريق سفارتها في طهران هي التي رتبت مقدمات لجوء ضياء الدين إلى السفارة النمساوية ،وتدخلت تدخلاً واضحاً في سير محاكمته التي اقامتها حكومة طهران له في اواخر آذار١٩٠٩م وهو ملتجئ في السفارة النمساوية التي رفضت تسليمه ،واقترحت السفارة بدلاً عن ذلك حضوره المحاكمة برفقة السفير النمساوي[٦].

---

[١] حسين قلي خان : من أسرة نواب المعروفة في إيران ، يحمل الجنسية البريطانية،درس في الهند ولندن وباريس،اصبح المترجم الاول في السفارة البريطانية في طهران ،ثم اصبح رئيس الدائرة الشرقية في طهران التابعة لحكومة الهند البريطانية للمدة من ١٨٨٢الى ١٨٩٧م، اصبح وزير للخارجية في حكومة حسن خان (مستوفي الممالك)عام ١٩١٠م،اصبح سفير ايران في المانيا عام ١٩١٤م ٠ابو الحسن علوي ،المصدر السابق ،ص١٢٢-١٢٤ ٠

[٢] عباس هاشم زاده ،اسنادي نويافته از زندكاني سيد ضياء الدين طباطبائي يزدي ،((كنجينه اسناد))(مجلة) ،تهران،بابيز وزمستان ،١٣٧١ش ،شمارة ٧-٨،ص١٣٢ ٠

[٣] المصدر نفسه ،ص١٣٣ ٠

[٤] حزب وطن ايران، فرزند انقلاب ايران باترجمه اقاي ضياء الدين طباطبائي،(تهران : امير كبير ،١٣٤٣ ش)،ص٧ ٠

[٥] المصدر نفسه ،ص ٧ ٠

[٦] محمد رضا تبريزي ،المصدر السابق ، ص٢١ ٠

انتهت المحاكمة في آيار١٩٠٩م بتبرئته من التهم المنسوبة إليه،بعد فشل الادعاء في تقديم أدلة ملموسة ضده، إذ أوضح رئيس المحكمة أنه لايمكن توجيه اتهام لأي شخص لمجرد أقوال أشخاص ليست لديهم وثيقة ، إذ لابد من ضبط شيء مادي بيد ضياء الدين الطباطبائي حتى يثبت الجرم ، وجاء في وثيقة الحكم مانصه **" بخصوص مانسب من جانب الحكومة للسيد ضياء الدين بن الحاج السيد علي آقا اليزدي ومجلس المحاكمات لوزارة الخارجية التي حضرها سفير الدولة النمساوية ورئيس الدائرة القانونية ،وبعد التدقيق والتحري التي عرضت على صاحب السعادة والسمو الشاهنشاه ارواحنا فداه يتضح من مضمون هذه التحقيقات ان ممثل الحكومة لم يستطع تقديم الادلة الواضحة بشان تجريم السيد ضياء الدين بحيث تستطيع اصدار حكمها والامر موكول لسعادة الشاه ارواحنا فداه "** [١].

بعد سيطرة الثوارعلى مدينة قزوين [٢] في حزيران ١٩٠٩م التي أدت إلى تدهور الأوضاع العامة في إيران،ادرك الشاه بحراجة موقفه ،فأصدرعفواً عاماً على جميع السجناء السياسيين مع وعود بإعادة الانتخابات التشريعية وافتتاح مجلس النواب ومباشرة عمله التشريعي محاولة منه لامتصاص النقمة الشعبية ضده، وبعد مغادرة ضياء الدين السفارة النمساوية تعاون مع الثوار الذين اخذوا يحققون الانتصارات واقتربوا من العاصمة طهران ،وحسبما يذكر أحد أعضاء منظمة **(ستاره تهران)(نجمة طهران)** السرية ،فإن السيد ضياء الدين كان الرابط والمنسق بين هذه المنظمة التي نشطت في شمال إيران ومنظمة **(الفاتح المنتصر)** في طهران ،وكانت الإعانات الشعبية المصدر الرئيسي التي كانت تعتمد عليه المنظمتان في نشاطهما [٣] ،فضلاً على دوره في التنسيق بين هاتين المنظمتين والثوار في إقليم كيلان [٤] من أجل اقتحام العاصمة طهران وإنهاء حكم محمد علي شاه بتاريخ الثالث عشر من تموز ١٩٠٩م[٥].

---

[١] نقلاً عن : عباس هاشم زاده ،اسنادي نويافته ... ،ص١٣٤ .

[٢] قزوين ،تقع في شمال ايران وسميت بهذا الاسم نسبة إلى بحر قزوين الواقع بين روسيا وإيران وهي بارتفاع ١٣٠٢م عن مستوى سطح البحر ، وكانت عاصمة إيران للمدة ١٥٨٤-١٥٩٨م، ثم نقلت العاصمة الى إصفهان بامر من الشاه عباس الكبير ١٥٨٨- ١٦٢٩م .برويز اسدي واخرون ،المصدر السابق ،ص٧٥٢ .

[٣] حزب وطن ايران،المصدر السابق ، ص ٩-١٠ .

[٤] كيلان ،من اهم الاقاليم في شمال إيران، سميت بهذا الاسم نسبة الى سكانها (جيل) اما (ان) فهي علامة النسبة باللغة الفارسية،يتميز الاقليم بتضاريس صعبة وتبلغ مساحته ٤٨٦٢١كم . برويز اسدي واخرون ،المصدر السابق ،ص٧٢١ .

[٥] محيط الطباطبائي ، تاريخ تحليلي مطبوعات ايران، (تهران : انتشارات علمي،١٣٦٦ش) ، ص١٦٢؛ كيوتل كهن ،تاريخ سانسور در مطبوعات ايران ازصدور فرمان مشروطيت تا كودتاى ١٢٩٩ش، (تهران : امير كبير،١٣٦٢ش)،ص٥٦٢ .

المبحث الثاني : النشاط الصحفي والسياسي للطباطبائي حتى عام ١٩٢١م

يعد انتصار الحركة الدستورية في إيران وخلع محمد علي شاه في تموز ١٩٠٩م الانطلاقة الحقيقية للنشاط الصحفي لضياء الدين الطباطبائي،إذ استغل اجواء الحرية السياسية التي سادت إيران آنذاك ، فبادر في الأول من أيلول من العام نفسه بتقديم طلب إلى وزارة المعارف لمنحه الموافقة بتأسيس صحيفة سياسية يومية بأسم (الشرق) [١]،وقد وافقت الوزارة على طلبه في الخامس عشر من الشهر نفسه بعد أخذ تعهد بالالتزام بضوابط ومقررات الصحافة ووزارة المعارف [٢] .

صدرالعدد الأول من صحيفة الشرق في الثلاثين من أيلول ١٩٠٩م احتفاءً بالذكرى الرابعة لانطلاق الحركة الدستورية ، تلقت الصحيفة دعماً مالياً من قبل الاقلية الزرداشتية [٣] ، وصدرت باربع صفحات كبيرة ، اعتبرت من أبرز الصحف التي اصدرها ضياء الدين في حياته، كما عدت واحدة من أكثر الصحف تأثيراًعلى القراء في زمانها ، بسبب الحيادية الكبيرة التي كانت تتبعها في مقالاتها ،فعلى الرغم من صدورها في زمن انتصارالدستور لكنها لم تكن داعمة لهم بصورة جدية ،فقد كانت في أحيان كثيرة تنتقد نواب المجلس لعدم مراعاتهم حقوق الشعب الإيراني الذي كان يتأمل من نوابه الاهتمام باوضاعهم المعاشية التي وصلت الى مستوى خطير بسبب عدم اهتمام الحكومات السابقة بالطبقات الدنيا [٤].

تبنت الصحيفة هدف الدفاع عن استقلال إيران وادعت بأنها **" مرآة تعكس الحقيقة للشعب الإيراني"** [٥] ، وفي إحدى الافتتاحيات بقلم ضياء الدين الطباطبائي أوضح بأنه لم يبادر إلى إصدار الصحيفة من أجل الكسب المادي أو نيل سمعة فهو لايحتاج إليها كونه من عائلة معروفة دينياً واجتماعياً ، بل إنه **" لايفكر سوى بالحق وقول الحقيقة وإطلاق كلمة الحق ،ولدينا نية صافية وننشد اهدافاً غاية في النبل والأهمية نسعى لتحقيقها بالقلم وإن تعذر ذلك فبدمائنا ، وسنفهم**

---

[١] سازمان ملي ايران، اسناد مطبوعات، (تهران : خيابان ولي عصر ،١٣٧٢ش)،جلد دوم ،ص٦٧ .

[٢] س.ا.م.ا،وزارت معارف ، نمره ٤٥٠٣، م (الف) ٤٢٢/٢٧٢٤ ، ربيع الثاني ١٣٢٧هـ .

[٣] الزرداشت هم اتباع الديانة الزرداشتية احدى اهم الديانات القديمة في إيران ،والتي ظهرت على يد (زارتشرا) في القرن السادس قبل الميلاد واصبحت الدين الرسمي للسلالات الملكية التي حكمت ايران مثل الاخمينيين والساسانيين ، وتقوم هذه الديانة على فكرة وجود صراع بين اله الخير واله الشر في هذه الدنيا ،وعندما فتحت بلاد فارس تعامل المسلمون مع اتباع هذه الديانة معاملة اهل الذمة (اليهود والنصارى) ،إذ كانوا يدفعون الجزية مقابل الاحتفاظ بعقيدتهم وتوفير الحماية لهم ضمن حدود الدولة الاسلامية .دونالد ولبر ،المصدر السابق ،ص٣٢-٣٦ .

[٤] ((انترنيت))، محمد بوزش ، المصدر السابق،ص٤ .

[٥] نقلاً عن : محمد اسماعيل رضواني ،المصدر السابق ،ص٦٣ .

شعبنا أن الإنسانية ذات مقامات رفيعة وبلوغ هذه المقامات يتوقف على الجد والمثابرة وممارسة الانشطة " [١] .

احتوت الصحيفة على افتتاحية ثم مقالة تحليلية بخصوص التطورات اليومية التي كانت تحدث في العاصمة طهران،وتضمنت الصحيفة عموداً للأدب يتضمن أشعار وقصص قصيرة ،وهناك مساحة في الصحيفة لمحاضر مجلس النواب الايراني ،كما تجد فيها مكاناً للبرقيات وقرارات الحكومة اليومية ،وكانت جميع المقالات السياسية تكتب بقلم ضياء الدين الطباطبائي [٢] .

استمرت الصحيفة بالصدور باللغة الفارسية حتى العدد ٩١ ، إذ صدرت بعد ذلك صفحاتها الثلاثة الأولى بالفارسية ،أما الرابعة فكانت بالفرنسية ،وعللت الصحيفة أسباب هذا التغيير بقولها " **لما كان غرض العاملين في الشرق خدمة الوطن وحفظ استقلال البلد ودوام حرية الشعب الإيراني ،فاننا نرى من الأولى أن نبذل جهدنا في إسداء الخدمات للشعب الإيراني،ولما كنا نشهد هذه الأيام الصحافة العميلة لروسيا وغيرها التي تتكلم بما لا يتصوره العقل ضد ايران والشعب ،ونشرها الأخبار التي تضلل الرأي العام الاوربي ،وكون هذه الامور لاتنسجم والواقع ،رأينا أن نفرد صفحة باللغة الفرنسية للدفاع عن بلدنا وإطلاع الرأي العام الأوربي على واقع الامر ،ونأمل أن ياخذ عامة المواطنيين ولاسيما قراء الشرق هذه الخدمة بنظر الاعتبار والاشادة بها "** [٣] .

اتضح منذ البداية اتجاه الصحيفة المعادي لروسيا ،إذ أوردت الشرق بين صفحاتها العديد من المقالات التي تهاجم حكومة روسيا القيصرية وعملائها في إيران ،وقد وضحت الشرق في احد مقالاتها تحت عنوان **(سياسة الدولة الروسية في فارس)** أن خلافها مع الروس بسبب سياستها الاستبدادية واستعمالها العنف ازاء إيران ،الأمر الذي لا يقبله الإيرانيون في ظل أوضاعهم الجديدة التي جاءت بفعل انتصار الدستور ، وقد أصاب الشعب اليأس والاحباط وفقد الأمل من هذه الدولة .[٤]

في عدد آخر أنتقدت الصحيفة طريقة تعامل الروس مع البلدان الأخرى التي تتسم بالوحشية رغم ادعاءها المدنية والتحضر، وعبرت عن حزنها على الشعب الروسي المسالم الذي يتمنى الخير لكل الشعوب الأخرى ويسعى إلى الارتباط معهم بكل علاقات المودة والمحبة معها في حين "

---

[١] وزارت اطلاعات ،المصدر السابق ،ص٦ .

[٢] محمد اسماعيل رضواني ،المصدر السابق ،ص٦٤ .

[٣] ((شرق)) ،(روزنامه) ،تهران ،١٠جمادي الثاني ١٣٢٨هـ ،شماره ٩١ .

[٤] ((شرق))،(روزنامه)، تهران، ١٦جمادي الثاني ١٣٢٨هـ ،شماره ٩٥ .

تتصرف الحكومة الروسية خلاف مصالح شعبها متجاوزة الحق الإنساني وحق الجوار وتتصرف خارج حدود العقل والمودة " [١] .

مثلما كانت صحيفة الشرق شديدة العداء للسياسة الروسية كانت أشد عداء للوزراء والنواب بسبب الطريقة التي يتعاملون بها مع الشعب التي لا تنسجم ومصالحه ،ودعت الصحيفة إلى اصلاح الوزارات عن طريق استخدام المستشارين الاجانب ،وكتبت في هذا الشأن العديد من المقالات ونبهت إلى ضرورة الإسراع في هذا الأمر بسبب عجز الوزراء الإيرانيين عن وضع خطة عمل تنهض بالوزارة تستطيع تقديم الخدمات للمواطنيين، وبينت الصحيفة أن أهم أسباب فشل الوزراء يعود إلى اهتمامهم بتأمين مصالحهم الشخصية والعائلية بعيدة عن مصالح الشعب وأضافت : " **إن معاملات أغلب الوزارات يكتنفها الغموض،بحيث أن مجرد توعك الوزير أو إقالته سيؤدي إلى اضطراب الوزارة بسبب عدم وضوح الرؤية ، ولم نرى في الوزارات مايدعو إلى التفاؤل أو التجدد، بل العكس نرى أقارب الوزير يملؤون الوزارة ويتسلمون مناصب مهمة،ومقارنة بسيطة بين هذه الوزارات وبين دائرة الكمارك التي استخدمت مستشارين أجانب،لوجدنا فرقاً واضحاً حيث تحسنت هذه الدائرة وانتظم عملها وزادت مواردها** " [٢] .

بالتزامن مع صحيفة الشرق ،كان ضياء الدين الطباطبائي يصدر نشريات بأسم **(تعليمات تمدن) (تعليمات مدنية)** ، إذ رأى أن أهم سبل الرقي والنهوض للأمة هو توسيع دائرة المعارف، وبين الطباطبائي انه بادر إلى إصدار هذه النشرية لعكس حياة التمدن التي وصلتها البلدان المتقدمة في اوربا الغربية، وأضاف " ٠٠٠ **والمؤسف في بلدنا وبسبب أزمة الكتب والصحافة لم تستطع الدولة النهوض بالمستوى الثقافي للشعب وهذه قضية بديهية فاذا كانت المدرسة جسد فالكتاب روحها،٠٠٠** " [٣] .

بسبب انتقاداتها المستمرة لسياسة الدولة الروسية تجاه ايران ،فضلاً على المسؤولين الايرانيين ،كانت صحيفة الشرق تتعرض بين الحين والاخر إلى الايقاف من قبل الحكومة الإيرانية ،كما حدث عندما تقدمت وزارة الداخلية إلى نظيرتها المعارف في شهر تشرين الاول ١٩٠٩م بطلب لوقف الصحيفة،وادعت الوزارة أن هذه الصحيفة سعت منذ البداية لإشاعة الفوضى واذا لم يتم إيقافها سيؤدي ذلك الى مزيد من التمادي على الدولة وهذا

---

[١] شرق ،((روزنامه)) ،١٨جمادي الثاني ١٣٢٨هـ .،شماره ٩٦ .

[٢] المصدر نفسه،١٦ربيع الثاني ١٣٢٨ هـ ،شماره٨٠ .

[٣] نقلاً عن : محمد اسماعيل رضواني ، المصدر السابق ،ص٦٣ .

أمـر لايمكـن السـكوت عنـه ،علـى إثرهـا دعـت وزارة الداخليـة ضـياء الـدين للحضـور الـى ديوانها من اجل التحقيق معه[١] .

وأصدرت وزارة الداخلية تعليماتها إلى كافة وكلاء الصحف في المدن الإيرانية بالتوقف عن استلام هذه الصحيفة أو توزيعها بسبب مقالاتها المثيرة للجدل ،وطلبت الوزارة من الصحيفة تقديم اعتذار عما بدر منها ،لكن رئيس التحرير الطباطبائي رفض ذلك واستمر في نقده للمسؤولين وعمل الوزارات، فقامت وزارة الداخلية باصدار امر بوقف الصحيفة بعد صدور العدد ٦٣ واستمر الإيقاف لبضعة أشهر من كانون الثاني الى آذار ١٩١٠م ، وادعت وزارة الداخلية من اجل تجنب اثارة الراي العام أن سبب الإيقاف هو صغر سن رئيس التحريرالطباطبائي،حيث لا ينبغي أن يقل العمر عن ثلاثين سنة في حين كان عمر ضياء الدين لايتجاوز الثالثة والعشرين [٢] .

كان ادعاء وزارة الداخلية ذريعة لايقاف الصحيفة، فالسبب الحقيقي لمنعها من الصدور هو موقفها العدائي لسياسة روسيا القيصرية التي مارست ضغوطاً كبيرة على الحكومة الإيرانية من أجل وقف الصحيفة التي حاولت تأليب الشعب ضد روسيا، ويؤكد هذا ماذكره أحد موظفي السفارة البريطانية في طهران في تقريره السنوي من حدوث مشادة كلامية بين المفوض الروسي في طهران وضياء الدين الطباطبائي ،إذ رأى الطباطبائي أن مستقبل إيران لن يستقر مادامت القوات الروسية متواجدة على أراضيه [٣] .

انتقدت الصحف الايرانية الأخرى قرار ايقاف صحيفة الشرق ،ورأت فيه جريمة ضد حرية التعبير التي كفلها الدستور. ومن أبرز تلك الصحف **(حبل المتين)** التي كتبت مقالة بعنوان **(توقيف صحيفة الشرق)** أعربت عن أسفها على توقيف صحيفة مارست حقها في نقد الاوضاع السيئة في بلد يدعي تطبيق الدستور الذي من أهم مواده هو حرية التعبير وهذا ما مارسته صحيفة الشرق في مقالاتها [٤] .

على ما يبدو أن الصحيفة كانت تتمتع بشعبية واسعة لدى القراء وبخاصة في طهران حيث وردت في وثائق مجلس النواب عريضة بتوقيع **(١٠٨)** من أهالي طهران حاولوا فيها تنبيه نواب المجلس إلى ضرورة أخذ المبادرة في حفظ حقوق المواطنيين وعدم السماح للحكومة بنقض القانون الأساسي الذي كفل حرية التعبير،لكن الأحداث الأخيرة لا تبشر بخير وتدعو إلى سرعة

---

[١] س.ا.م.ا. ،اسناد وزارت داخله ،[م (الف)،٢/٣٠٣٧]،٢٥ رمضان ١٣٢٧هـ .

[٢] ((انترنيت)) ،محمد بوزش ،المصدر السابق ،ص٤ .

[٣] حسين آباديان ،رسول زاده ، فرقه دمكرات وتحولات معاصر ايران (تهران : مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران ،١٣٧٦ ش) ،ص٤٩ .

[٤] ((حبل المتين)) ،(روزنامه) ،كلكتا ،١٠ذي القعدة ١٣٢٨هـ ،شمارة ٢٠ .

التحرك، ولاسيما تعطيل صحف من أهمها (الشرق) بسبب مقالاتها التي تنتقد الحكومة لسوء ادارتها وعدم اكتراثها لدماء الشعب الإيراني التي سالت في سبيل تطبيق الدستور وورد في العريضة " **إن جميع الصحف حرة سوى كتب الضلال وما يخالف موازين الشرع ،فلا يمكن إيقاف صحيفة إلا وفق قانون الصحافة ،في حين لم يصدر أي خلاف من صحيفة الشرق لقانون الصحافة ،فلا يعني إيقاف هذه الصحيفة سوى الرجعية وانتهاك حرمة القوانين وإلغاء الدستور،نرجو من السادة النواب القيام بواجبهم في حفظ حقوق الشعب وتطبيق الدستور** " [١] .

تفادياً لهياج الرأي العام بادرت وزارة الداخلية بالسماح لصدور صحيفة الشرق ثانية في السابع عشر من آذار ١٩١٠م بالعدد ٦٤ ،واستمرت الصحيفة على نهجها السابق المعادي لروسيا ونقدها للوزارات وسير اعمالها ،فعندما أجرى رئيس الوزراء **(سبهدار أعظم)**[٢] تعديلاً على حكومته في نيسان ١٩١٠م ، شنت الصحيفة حملة شديدة ضد هذا التعديل ،كونه جاء بأشخاص غير كفوئين لإدارة الوزارات ، حيث كان للارتباطات العشائرية أثرُ في وصول بعض الوزراء [٣] ، فقررت الحكومة الايرانية إغلاق الصحيفة نهائياً ،ومما عززموقفها هجوم الشرق في إحدى المقالات على المجلس بدورته الثانية واهانة نوابه إهانة شديدة ، فضلاً على تلقي مجلس النواب عريضة شكوى من جانب بعض التجار الصغار وذوي المهن ،اتهموا فيها الصحيفة باثارة القلاقل والمشاكل لهم عن طريق مقالاتها التي تهاجمهم علناً تارة ،وتارة أخرى ضمناً ،وهكذا أصبح موقف الحكومة قوياً وأغلقت الصحيفة نهائياً في الخامس من تشرين الاول ١٩١٠م بعد صدور العدد ١٠٦ [٤].

لكن ضياء الدين عاد وأصدر صحيفة جديدة باسم البرق التي صدر العدد الاول منها في ٥ شوال ١٣٢٨هـ الموافق كانون الاول ١٩١٠م وتبنت الصحيفة شعار**(الدفاع عن حرية الشعب واعتماد أسلوب الحياد)**[١] وجاء في افتتاحية العدد الأول المعنون **(توقيف الشرق أم المخاطرة بشرف الامة)** :

---

[١] س.ا.م.ا ،مجلس شوراي ملي ،سواد عريضه مهر وامضاء يكصد وهشت نفراز من اهالي تهران ،اداره تحريرات معارف ،نمره ٥٤٦٨، م (الف)،٣٠٣٧/ ٢٣ ، ٥جمادي الاولى ١٣٢٨هـ .

[٢] سبهدار اعظم : أحد قيادي الحركة الدستورية ، ينتمي الى قبيلة البختياري التي كان لها دور رئيسي في اسقاط محمد علي شاه في تموز ١٩٠٩م ،كان أحد أعضاء لجنة الإدارة التي تشكلت لادارة البلاد بعد خلع الشاه، وكانت تمتلك صلاحيات واسعة ،تولى رئاسة الحكومة في شباط ١٩١٠ م، تولى أقاربه العديد من المناصب مما اثار عليه الاحتجاجات الواسعة ،سقطت حكومته في تموز من نفس العام .عبدالله حالف لفته البديري ،المصدر السابق ،ص١٥٥ .

[٣] شمل هذا التعديل وزارتي الداخلية والخارجية ،حيث عين سردار اسعد البختياري وزيراً للخارجية .للمزيد ينظر : احمد شاكر عبد العلاق ،ص٣٣ .

[٤] سازمان ملي ايران،المصدر السابق ،ص٧٨ .

[١] محمد اسماعيل رضواني ،المصدر السابق ،ص٦٦ .

" كانت صحيفة الشرق صحيفة حرة لم تمض عليها بضعة أشهر حتى عطلت من قبل الوزراء الذين يدعون بالمجددين من دون أي قانون أو محاكمة ،طبعاً لا يمكن عقد ألسنتنا وان اوقفت الصحيفة فسوف لن تنكسر أقلامنا ولن تتشتت أفكارنا .وقد عمدنا إلى إصدار صحيفة البرق وإن اوقفتم هذه الصحيفة سوف نصدر صحيفة الرعد وان صادرتم صحيفة الرعد فسوف لن يسعكم مصادرة السنتنا ،بل حتى لو أوقفتمونا فهناك من سيواصل المسيرة وبذات الأفكار،اننا حين حملنا اقلامنا وتبنينا ايقاظ الشعب ،كنا نتوقع الزجروالتوقيف والحبس و النفي والطرد وحتى القتل وجعلنا كل هذه المصائب أمام أعيننا ومازلنا مستعدين لتحمل المزيد من دون التنازل عن حقوقنا واهدافنا ... " [١].

نهجت صحيفة البرق الأسلوب ذاته المتبع في سابقتها الشرق وهو توجيه النقد اللاذع للوزراء والنواب وأسلوب عملهم في معالجة الاوضاع المتردية في البلاد ،وقد تبين منذ العدد الأول أن مسألة توقيف البرق ليس إلا مسألة وقت ،فقد تكاثرت الشكاوى ضد هذه الصحيفة منذ الاعداد الاولى ،إذ وصلت إلى وزارة المعارف برقية من الادعاء العام على خلفية إهانة الصحيفة للوزراء والوكلاء في عددها السابع حيث جاء في نص المذكرة **" بما أن ثمة إهانة لنواب المجلس المحترم وردت في صحيفة البرق العدد (٧) ، تطلب الوزارة من الإدارة الجليلة جلب رئيس تحرير الصحيفة [ضياء الدين] ليحاكم طبق المادة (٣٤) و(٣٦) من قانون الصحافة ويدافع عن نفسه بخصوص الإهانات الواردة في الصحيفة ،فان من وظائف وزارة المعارف الجليلة جلب رئيس تحرير الصحيفة الى دائرة الادعاء العام ولتقوم بهذه الوظيفة اليوم من دون تأخير "** [٢].

نتيجة لذلك استدعى القضاء الطباطبائي إلى المحاكم الجزائية ،وحكم بالسجن لمدة خمسة سنوات ،لكنه خرج بفعل تدخل السفارة البريطانية في طهران،التي أوعزت إلى بعض المسؤولين الإيرانيين باطلاق سراحه ، وعند خروجه استأنفت الصحيفة صدورها ، ليضيف اليها عمود فكاهي بخصوص الوزراء والنواب ،الأمر الذي أثار ضدها موجة من الشكاوى فاغلقت الصحيفة نهائياً بعد صدور العدد الثالث عشر في ذي القعدة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) [١].

---

[١] ((برق)) ،(روزنامه) ،تهران ،٥شوال ١٣٢٨هـ ،شماره ١ .

[٢] س.ا.م.ا، وزارت معارف،نمره ١٧٠٥/١٦٦، م (الف) ١٠/٢٧٨٨ ،١٤ ذي القعدة ١٣٢٨هـ .

[١] محمد صدر هاشمي،المصدر السابق ،ص١٣ .

كانت صحيفة البرق على الرغم من عمرها القصير إحدى الصحف الإيرانية المهمة ،حيث كانت مقالاتها السياسية مفعمة بالهجوم على النواب والوزراء إلى جانب التحليلات لأبرز الأحداث السياسية العالمية ،وهاجمت مسؤولي الدولة بشكل لاذع للغاية ،لكنها كانت منطقية الى حد كبير،متضمنة شكاوى المواطنين من الجور والحيف وغياب العدالة ،وهاجمت في عددين الامبراطورية البريطانية وكانت بالمرصاد لما تفعله روسيا في ايران [١]٠

بعد اغلاق الصحيفة حاولت جمعية التوعية واليقظة [٢] ضم ضياء الدين الطباطبائي إلى صفوفها للإفادة من خبراته وجراءته وقلمه البارع ،لكن هذا الاقتراح جوبه بمعارضة شديدة من بعض الأعضاء ،بسبب الملاحقات العديدة التي كان يتعرض لها من قبل الحكومة الأمر الذي قد يؤثر على عمل الجمعية ويجلب الأنظار إليها [٣]٠

بعد إيقاف الصحيفة غادر ضياء الدين إيران في آيارمن عام ١٩١١م متوجهاً إلى أوربا من أجل الدراسة ،ويبدو أنه جاء بضغط من الحكومة للتخلص من المشاكل التي كان يثيرها في الداخل ،وقد اختار فرنسا لتكون مقر اقامته وبقي فيها سنتين تنقل فيهما في مختلف البلدان الأوربية ،وتكفلت جمعية الصداقة الفرنسية – الايرانية بنفقات اقامته ،لكن السفير الإيراني في باريس أكد في احدى تقاريره أنه لايعرف ما الذي يدرسه ضياء الدين الطباطبائي في باريس[٤] ، ويبدو أن دراسته لم تكن ببعيدة عن الصحافة والكتابة نظراً لما عرف طيلة حياته من اجادته للخطابة وكتابة المقالات السياسية والاجتماعية ٠

---

[١] محمد صدر هاشمي،المصدر السابق ،ص١٤ ٠

[٢] اتهمت هذه الجمعية بالماسونية بسبب ارتباطاتها المشبوهة مع (اردشير ريبورتر) رئيس شبكة الاستخبارات في حكومة الهند البريطانية ٠وزارت اطلاعات ،المصدر السابق ،ص٦ ٠

[٣] حميد رضا شاه ابادي ،تاريخ اغازين فراما سونر در ايران ،(تهران : دفتر ادبيات انقلاب اسلامي ، بي تا) ،جلد اول ،ص٢٥٦ ٠

[٤] س.ا.م.ا، وزارت امور خارجه ، إداره تحريرات فرنسا ،شماره ١٩٨٦، ٢٦ محرم ١٣٣٠هـ ٠

في مدة تواجده في أوربا دعي الطباطبائي إلى حفل تتويج ملك بريطانيا جورج الخامس (Goerge v) [١] في الثاني والعشرين من حزيران ١٩١١م بدعوة من السفير الإيراني في لندن ،في الحفل وطد ضياء الدين علاقته بالدبلوماسيين البريطانيين ،وأصبح مستشاراً لهم في الامور الثقافية والسياسية التي تخص إيران،وشهدت إيران خلال إقامته في أوربا أحداثاً سياسية مهمة منها الإنذار الروسي في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩١١م القاضي بضرورة انهاء خدمات الخبير المالي الامريكي شوستر(Shuster) [٢]،وحل المجلس بدورته الثانية في السادس والعشرين من كانون الأول ١٩١١م [٣]٠

عاد ضياء الدين الطباطبائي إلى إيران في تشرين الأول ١٩١٣م ، وبادر إلى تأسيس صحيفته الجديدة **(الرعد)** في كانون الأول من العام نفسه ،وقد اتهمت الصحيفة بأنها تتلقى معونات مالية من السفارة البريطانية في طهران ،وهذا مايفسر رفضه المعونة الألمانية ،وفي هذا الخصوص كتب مؤرخ الدولة القاجارية أحمد بن سبهر[٤] مانصه **" رفض السيد ضياء الدين الطباطبائي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من تشرين الاول ١٩١٥م المعونة الألمانية التي قدمت لكافة الصحف الإيرانية بما فيها الرعد من اجل كسب ولائهم ، لكن ضياء الدين الطباطبائي كان يعتقد أن التعاون مع الحلفاء أنفع لإيران من التقارب مع ألمانيا ،ولم يكن يخفى على المانيا ان ضياء الدين الطباطبائي هو حلقة الوصل في المفاوضات السرية بين الحكومة الايرانية والسفارة البريطانية،لكنها حاولت التقرب منه لعلها تغير وجهة نظره "** [١] ،وبالرغم من ذلك قامت المفوضية الالمانية وبغية توطيد العلاقة مع ضياء الدين بدفع اشتراكاً سنوياً للصحيفة بـــــ (٩١)

---

[١] جورج الخامس (١٨٦٥- ١٩٣٦م) : هو ثاني أبناء الملك إدوارد السابع ،خدم في سلاح البحرية ،وعندما تولى العرش أبدى احتراماً للنظام البرلماني فقام بوظيفته كملك دستوري فحسب ،يعتبر الملك البريطاني الوحيد الذي زار الهند اثناء تربعه على العرش ٠عبد الوهاب الكيالي،المصدر السابق،ص١١٧ ٠

[٢] مورغان شوستر : هو الخبير الاقتصادي الأمريكي الذي وصل الى طهران في الثامن من نيسان ١٩١١م على رأس وفد يضم ١٦ عضواً بهدف النهوض بالوضع المالي الإيراني عن طريق توليه منصب مدير عام الخزينة واستطاع في أقل من سنة ان يضع حداً لاطماع الدولة البلجيكية في الكمارك الايرانية عبر خطة مالية جديدة ،وإنشائه قوة عسكرية من أجل جباية الضرائب المتاخرة ،لكن سياسته لم تنسجم والتوجهات الروسية ٠ ((انترنيت)) ،محمد بوزش ،المصدر السابق ،ص٥ ٠

[٣] للمزيد ينظر: أحمد شاكرعبد العلاق،المصدر السابق ،ص ٥٠-٥٢ ٠

[٤] احمد علي سبهر بن عبد العلي (١٨٨٩- ١٩٧٥م) : ولد في طهران ودرس الابتدائية في مدرسة الأدب والمتوسطة في مدرس آليانس ، أكمل دراسته العليا في فرنسا ، عمل مدرس لأحمد شاه قاجار واستغل قربه من العائلة المالكة ليبدا كتابة تاريخ العائلة القاجارية وبسبب هذا اطلق عليه لقب (مؤرخ الدولة) ، أصبح وزير الداخلية من حزيران ١٩٢٣م حتى كانون الاول ١٩٢٤م ،كما عين وزير للتجارة عام ١٩٦٤م ٠ علي كريميان ، نمونه اعضای هیأت دولت از ١٣٢٠تا ١٣٣٢ش (٦)،((كنجينه اسناد))،(مجلة)،تهران، بهار وتابستان ١٣٧٦ش، سال هفتم ، دفتر اول ودوم، شماره ٢٥-٢٦، ص٧١-٧٢ ٠

[١] أحمد علي سبهرمؤرخ الدوله ،ايران در جنك بزرك ١٩١٤- ١٩١٨،(تهران : امير كبير ،١٣٣٦ ش)،ص٢١٣ ٠

عدداً ،عشرة اعداد لمفوضية طهران ،واحدى وثمانين عدد للقنصليات التسع وبقية الوكالات الألمانية في المدن إلايرانية الأخرى [١] .

نشطت الصحيفة بأشد الفترات أضطراباً في العالم ،عند وقوع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨م [٢] ،التي كان لها تأثير مباشر على إيران ، إذ توغلت القوات الروسية شمال إيران في كانون الثاني ١٩١٥م ،وهجوم القوات البريطانية من الجنوب في آب من العام نفسه، ومن ثم توقيع اتفاقية عام ١٩١٥م بين روسيا وبريطانيا [٣]،وقد تفانت صحيفة الرعد في الدفاع عن بريطانيا وإسنادها في الجنوب الايراني [٤] .

ألقت الحرب العالمية الأولى بظلالها على إيران ولاسيما في الأمور المعاشية إذ أدت شحة المواد الأساسية إلى ارتفاع أسعارها بشكل فاحش الأمر الذي أدى إلى انتشار الفقر في انحاء البلاد كافة ، فضلاً على انعدام الأمن بسبب انتشار العصابات المسلحة التي تتعرض للناس وتنهب المحال التجارية محاولة منها لسد جوعها [١]، وفي إحدى مقالاته شخص الطباطبائي تردي الاوضاع الامنية والمعاشية للبلاد بعدة أسباب كالاتي[٢] :

١- تواجد القوات الأجنبية واستغلالها الإمكانات الإيرانية لتلبية حاجاتها ومتطلباتها .

٢- الأوضاع الزراعية السيئة بسبب قلة المياه والجفاف ورداءة الطقس الأمر الذي أدى إلى انخفاض المحاصيل .

٣- انعدام الطرق الجيدة للمواصلات فضلاً على وسائل الاتصال الاخرى كالهاتف .

---

[١] أحمد علي سبهرمؤرخ الدوله،المصدر السابق،ص٢١٣ .

[٢] كان السبب المباشر لاندلاع الحرب العالمية الاولى اغتيال ولي العهد النمسا فرانسوا في سراييفو في الثامن والعشرين من حزيران ١٩١٤م ،الا انه كانت هناك اسباب اخرى منها (سباق التسلح ،سياسة الاحلاف التي قسمت اوربا الى معسكريين مضادين ،قسم بزعامة المانيا وقسم بزعامة بريطانيا ،تنامي الشعور القومي لاسيما عند الشعوب البلقانية التي كانت رازحة تحت سيطرة الملكية الثنائية للنمسا والمجر وغيرها من الاسباب)،بعد عملية الاغتيال وجهت النمسا انذاراً الى الصرب تضمن شروط مجحفة ورغم ان الصرب وافقوا على اغلب الشروط الا ان النمسا رفضت جواب الصرب مما ادى الى تسارع الاحداث اذ اعلنت النمسا الحرب على صربيا في الثامن والعشرين من تموز فدخلت روسيا الحرب بجانب الصرب وساندت المانيا حليفتها النمسا.للمزيد ينظر : ا.ج جرانت ،هارولد تمبرلي ،اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ترجمة محمد علي ابودرة ولويس اسكندر ،(القاهرة : مؤسسة سجل العرب ،١٩٦٧)،ج٢،ص١٧٢-١٨٤ .

[٣] تعرف هذه الاتفاقية بالقسطنطينية كذلك وعقدت بين روسيا وفرنسا وبريطانيا في العاشر من نيسان ١٩١٥م، واتفق فيها على حق روسيا في الاشراف على المضائق العثمانية (البسفور والدردنيل) ،مقابل ضمان كاف لمصالح بريطانيا وفرنسا فيهما وفي الوطن العربي وايران .فوزي خلف شويل ،إيران في سنوات الحرب العالمية الاولى ،(جامعة البصرة : شعبة الدراسات الفارسية ،١٩٨٥م)، ص٦٩ .

[٤] ((انترنيت)) ،محمد بوزش ،المصدر السابق ،ص٥ .

[١] ((رعد)) ، (روزنامه) ، تهران ، ٩ ذي الحجة ١٣٣٢هـ ، شماره ٦ .

[٢] المصدر نفسه ،٢٧ شوال ١٣٣٣هـ ،شماره ١٧٣ .

٤- إمتناع التجار والأثرياء عن أداء ضرائبهم٠

٥- ضعف الحكومة المركزية الذي استغلته العناصر الانتهازية فانتشرت ظاهرة الاحتكار والتلاعب بالأسعار وحصول التضخم الاقتصادي٠

أمتازت صحيفة الرعد بالهوامش التعريفية مقارنة بالصحف السابقة ،وتضمنت تحليلات عن أنشطة الدولة ولاسيما السابقة التي أفاد منها المحققون والمؤرخون الإيرانيون المعاصرون ،واستمرضياء الدين الطباطبائي في نهجه السابق بنقد الأوضاع السيئة التي عاشت فيها ايران في ذلك الوقت ففي إحدى المقالات بعنوان ((**الوقت ضيق**)) شن ضياء الدين حملة عنيفة على نواب المجلس بسبب عدم اتخاذهم القرارات الحاسمة التي ترتقي بالبلد وتنتشله من أوضاعه وأضاف " **٠٠٠حقاً منذ تأسيس مجلس النواب غاب عن البلد قائدها ومن يدير شؤونها ، فاجتماع النواب ومناقشاتهم في المجلس عبارة ضجيج وفوضئ، ربما يريدون تأييد أعداء الدستور، أوإفهامنا بأننا لسنا جديرين بحكومة القانون والدستور ٠٠٠ "** [١] ٠

حظيت صحيفة الرعد باهتمام من جانب الحكومة نظراً للمقالات المحكمة التي كانت تكتبها ،إذ وصفتها وزارة المعارف بأنها الصحيفة الوحيدة " **التي بادرت بحسن نية وحب الوطن والحياد إلى نشر المقالات المفيدة ،والاهتمام بمصالح البلد ، حتى يمكن القول إنها صحيفة حكومية شبه رسمية** "[٢] ،لذلك بادرت الوزارة ونظراً لارتفاع اسعار الورق بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى إلى الطلب من هيأة الوزراء بتخصيص مبلغ مئتين وخمسين تومان لمساعدة الصحيفة في القيام بمهامها وعدم حرمان الشعب من المقالات المفيدة ، إذ بلغ ما يطبع من صحيفة الرعد يومياً إلى أكثر من ١٥٠٠ نسخة [١] ٠

الملاحظ على ضياء الدين في هذه المدة عدوله عن موقفه العدائي تجاه روسيا ،إذ يبدو أنه تعلم من تجاربه السابقة ،فمثلما كان لبريطانيا نفوذ وتستطيع التاثير في مجرى الأحداث في إيران ،كان لروسيا التأثير نفسه وأكثر في بعض الاحيان ، لذلك غابت عن صحيفة الرعد تلك المقالات التحريضية ضد روسيا وعملائها في الداخل هذا من جانب ،ومن جانب آخر كان ضياء الدين الطباطبائي موالياً للحلفاء (بريطانيا وفرنسا) في الحرب العالمية الأولى ومن الطبيعي أن لا يتعرض لروسيا الداخلة ضمن هذا الحلف ضد ألمانيا وحلفائها ٠

---

[١] المصدر نفسه، ٥جمادي الثاني ١٣٣٣هـ ،شماره ١١٤ ٠

[٢]س.ا.م.ا،وزارت معارف واوقاف ،نمره ٣٥٤١، م (ج) ٥٨٠٠١،مؤرخ ٢٣، ثور قوى ئيل ١٣٣٤ش٠

[١] المصدر نفسه ٠

هذا ما فسره البعض سبب لسفره إلى روسيا عندما توغلت القوات العثمانية في الأراضي الإيرانية أواخر عام ١٩١٦م [١]، إذ اعترف أحد عملاء الدولة العثمانية أنه كان مكلفاً باغتيال عدد من الشخصيات العميلة لروسيا ومنهم ضياء الدين الطباطبائي [٢] ،وعند تواجده في روسيا اندلعت الثورة فيها عام ١٩١٧م التي أطاحت بالنظام القيصري الروسي[٣]، وتابع ضياء الدين أحداثها بدقة واعجب بإصلاحاتها وكان يبعث بانطباعاته إلى وزارة الخارجية الايرانية عن طريق السفارة الإيرانية في موسكو ،وقد دعا ضياء الدين ممثلي مجلس النواب الإيراني إلى بعث برقيات تهنئه الى القادة الروس الجدد من أجل تطوير العلاقات المستقبلية معهم ،على الرغم من ذلك لم يمارس ضياء الدين الطباطبائي على غير عادته أي نشاط سياسي، وكان يصرح باستمرار انه جاء لتعلم اللغة الروسية [١].

ادعى الطباطبائي في إحدى مقالاته أسباب سفره لروسيا بأنه كان يعاني من الإرهاق والجهد المتواصل ،مما تسبب له بحدة المزاج ،فاحتاج إلى فترة نقاهة ليعيد فيها نشاطه الصحفي والسياسي[٢].

أثر الفوضى التي انتشرت في روسيا عقب سيطرة الشيوعين على مقاليد الأمور فيها في تشرين الاول ١٩١٧م عاد ضياء الدين إلى إيران في آيار ١٩١٨م واستأنف اصدار صحيفته الرعد ، واستمرت الصحيفة في نشاطها وكان لها دور في دعم اتفاقية عام ١٩١٩م بين بريطانيا وإيران [٣] .

---

[١] علل بعض المؤرخين سبب سفر ضياء الدين إلى روسيا ،بتشكيل (لجنة العقوبات) في أيلول ١٩١٦م، التي كانت تهدف إلى تصفية العناصر المؤيدة للوجود البريطاني في إيران،وقد استطاعت هذه اللجنة من تصفية العديد من ألسياسين ورجال الدين ومن أهم الشخصيات التي نشطت في هذه اللجنة (منشي زاده ،ابو الفتح زاده ،مشكوة الممالك)٠((انترنيت)) ،محمد بوزش ،المصدر السابق ،ص٦ ٠

[٢] شمس الدين امير علائي ،صعود محمد رضا شاه به قدرت ياشكوفائي ديكتاتوري،(تهران : دهخدا،١٣٦١ ش) ،ص٩٩ ٠

[٣] اندلعت الثورة في روسيا في الثامن من اذار ١٩١٧م ،بعد ان سادت الاضرابات العمالية معظم الاراضي الروسية ،وقد تشكلت حكومة مؤقتة برئاسة الامير ليفوف ،لكن البلاشفة (الحزب الشيوعي) ،قاموا بثورة جديدة في تشرين الاول من العام نفسه أدت الى سيطرتهم على مقاليد الحكم بزعامة لينين وسميت روسيا للمدة ١٩١٨-١٩٢٢م بروسيا السوفيتية لانها استمدت قوتها من مجالس (السوفييت) التي كانت تتألف من الفلاحين والعمال والجنود ، اما تسمية الاتحاد السوفيتي فقد اطلقت بعد العام ١٩٢٢م بعد انضمام جمهوريات اخرى الى روسيا فسميت اتحاد الجمهوريات الاتحادية الاشتراكية السوفيتية، واستمر هذا الاتحاد حتى عام ١٩٩١م بانهيار جدار برلين٠ عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق ،ج١،ص٨٨٧-٨٩٥ ٠

[١] س.ا.م.ا، وزارت امور خارجه ،إداره تحريرات روسيه ،شماره ١٠٩٨،صفر ١٣٣٥ هـ ٠

[٢] ((رعد)) ،(روزنامه) ،تهران،٥ ذي القعدة ١٣٣٤هـ ،شمارة ٢٤٦ ٠

[٣] سنتناول نشاط الصحيفة في دعم الاتفاقية في المبحث القادم ٠((انترنيت)) ،محمد بوزش ،المصدر السابق،ص٥ ٠

في شباط من عام١٩٢٠م اختير ضياء الدين الطباطبائي رئيساً للوفد الذي أرسلته الحكومة الإيرانية إلى القوقاز [١]،وكان سبب اختياره في هذا المنصب العلاقة الجيدة التي كانت تربطه مع رئيس الوزراء (وثوق الدولة)[٢] ولاسيما أنه نشرسلسلة مقالات في صحيفة الرعد يؤيد فيها توقيع اتفاقية ١٩١٩م مع بريطانيا٠ كان لسيطرة الشيوعين على مقاليد الحكم في روسيا دور في زعزعة الاستقرار في المنطقة ،حيث برزت الدعوات الاستقلالية في القوقازمما أدى إلى بروز العديد من المشاكل على صعيد الأمور الكمركية والبريدية بين إيران ومنطقة القوقاز ،فضلاً على انتشار عمليات السلب والنهب الذي أثر سلباًعلى التجارة الايرانية التي تمر في المنطقة ، فعمدت الحكومة إلى توجيه وفد برئاسة ضياء الدين الطباطبائي إلى القوقاز التي تضم (آذربيجان ،جورجيا ،ارمينيا)[١] ، كذلك تضمن جدول أعمال الوفد الالتقاء بالإيرانيين المعارضين في آذربيجان وحثهم على العودة لبلادهم ،حتى لا يلتحقوا بالحركات المعارضة في الشمال الايراني التي ظهرت بعد توقيع اتفاقية آب ١٩١٩م بين بريطانيا وايران[٢]٠

جاء في كتاب التكليف الذي صدر في السادس عشر من شباط ١٩٢٠م **" من أجل إيجاد العلاقات وتحكيم الروابط الودية وعقد معاهدات الصداقة مع دول القوقاز حديثة التأسيس تقرر إرسال وفد من قبل الحكومة الإيرانية لاظهار النوايا الحسنة وتحقيق الأهداف المرجوة٠٠٠ ،تقرر تعيين السيد ضياء الدين الطباطبائي ،مبعوثاً فوق العادة ورئيساً للوفد ،لما يتمتع به من جدارة واستحقاق للثقة وكفاية واستيفائه للشروط والمواصفات التي تستلزمها مثل هذه المهمة**

---

[١] القوقاز : منطقة جبلية تمتد لمسافة ١٢٠٦ كم من البحر الاسود الى بحر قزوين ،اكبر سلاسلها القوقاز العظمى ،كانت هذه المنطقة ساحة صراع بين إيران والدولة العثمانية ،وبعد ذلك بين إيران وروسيا ،وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي ،وغناها بالأراضي الزراعية والثروات المعدنية ،تشكل اليوم جمهوريات اذربيجان وارمينيا وجورجيا ٠ياسين صلاواتي ،الموسوعة العربية الميسرة والموسعة ،(بيروت : مؤسسة التاريخ العربي،٢٠٠١م)،ج٦،ص٢٧٥٥ ٠

[٢] وثوق الدولة (١٨٧٥-١٩٥١م) : هو ميرزا حسن خان ابن ابراهيم خان ،ولد في طهران ،درس العلوم الفقهية والادب الفارسي والعربي،عين في عام ١٨٩٤م محاسب مالي في آذربيجان ،وقد مثل تجار العاصمة في الدورة النيابية الاولى واصبح رئيس اللجنة المالية في المجلس ،عين وزيراً للمالية في حكومة محمد ولي خان تنكابني (سبهدار اعظم) عام ١٩٠٩م ، وأصبح رئيساً للوزارة مرتين في عام ١٩١٦ والثانية في عام ١٩١٨م ٠علي كريميان ، نمونه امضاى اعضاى هيأت دولت (از ١٢٩٩-١٣٢٠ش) ،(٣)،((كنجينه اسناد))،(مجلة)،تهران ،بائيز١٣٧٣ش،سال جهارم ،دفتر سوم،شماره ١٥،ص٥٧-٥٨ ٠

[١] رغم تضمن جدول الاعمال زيارة الطباطبائي لدول القوقاز الا انه لم يذهب الا الى اذربيجان فقط بسبب الاوضاع السياسية غير المستقرة في المنطقة٠ إبراهيم صفائي ،وثوق الدوله ،(تهران : كتابسرا ،١٣٧٤ ش)،ص١٢٦ ٠

[٢] برويز لوشاني ،خاطرات مهدي فروخ ، (تهران : امير كبير،١٣٤٧ش)، ص٥٤ ٠

،وتقرر تكليفه بعقد المعاهدات اللازمة مع دولة اذربيجان ودولة ارمينيا وجورجيا في اطار الصلاحيات المخولة له " [١] .

كانت المهمة الأولى للوفد إعداد تقرير عن الأوضاع المتوترة في القوقاز وتشكيل لجنة مشتركة بين إيران وآذربيجان لمتابعة أوضاع الايرانيين في تلك المناطق وبخاصة التجار والمهاجرون الذين يعانون من أوضاع صعبة ،فضلاً على دراسة التغييرات في الحدود وأثرها في التجارة الإيرانية في المستقبل [٢] .

تأتي مهمة ضياء الدين استكمالاً للمباحثات التي جرت في مؤتمر السلام بباريس [٣] عام ١٩١٩م بين وزير الخارجية الايرانية نصرت الدولة [١] وممثل آذربيجان مردان بيك برعاية وزير الخارجية البريطاني اللورد كيرزن (Curzin)[٢] الذي كتب إلى السير برسي كوكس (Bersy Cox)[٣] السفير البريطاني في طهران رسالة تضمنت نتائج المباحثات إذ أوضح أنه تم الاتفاق على

---

[١] ا.م.م.ت.م.ا، وزارت امور خارجه ،هيئت فوق العادة قفقازيه ،كارتون ١٥،برونـد ١٥،نمره٥٣١١، ٢٥حوت ١٢٩٨ ش .

[٢] فرشته سادات اتفاق فر ،تلاش هاي سيد ضياء الدين طباطبائي در ايجاد كنفدراسيون ميان ايران وآذربيجان (روسيه) ٢٤ دي ١٢٩٨ش،((دانشكده حقوق وعلوم سياسي)) ،(مجلة) ،تهران ،بهار ١٣٨٦ش، ،سال ٣٧ ،شماره ١،ص٨ .

[٣] مؤتمر دعت اليه الدول الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الاولى في المدة من الثامن عشرمن كانون الثاني ١٩١٩م حتى العشرين من كانون الثاني ١٩٢٠م ،وسيطرت على جلساته الدول المنتصرة في الحرب وهي (بريطانيا،فرنسا ،ايطاليا ،امريكا) وامتدت جلساته لمدة طويلة بسبب اختلاف الدول الكبرى فيما بينها بالنسبة لضم الأراضي وتقرير مستقبل بعض الدول لاسيما الأوربية منها ،وأقر المؤتمر انشاء (عصبة الامم) ،يضم الدول العظمى اضافة الى الدول الصغيرة ،كم شكلت محكمة العدل الدولية للفصل في النزاعات بين الدول بالطرق السلمية ١٠.ج جرانت ،هارولد تمبرلي،المصدر السابق ،ص٢٣٨-٢٥٠ .

[١] نصرت الدولة (١٨٨٨- ١٩٣٨م) :هو فيروز ابن عبد الحسين فرما نفرما ، ولد في طهران، ونال شهادة الدبلوم من بيروت ،ثم أكمل دراسته في باريس، حكم والده عدة مقاطعات مهمة منها فارس وآذربيجان وكرمان كما تولى رئاسة الوزراء في اواخر الحرب العالمية الاولى بدعم من روسيا وبريطانيا،اصبح نصرت الدولة وزير العدل في حكومة وثوق الدولة عام ١٩١٦م،قتل في عهد رضا شاه١٩٢١-١٩٤١م بسبب معارضته المستمرة له . علي ابو الحسنى ،مشروطه و رزيم بهلوي، ((تاريخ معاصر ايران)) ،(مجلة) ، تهران،١٣٩٧ش ، سال جهارم، شماره ١٥- ١٦،ص٩٦ .

[٢] كيرزن (١٨٥٩- ١٩٢٥م) : من أبرز رجالات السياسة البريطانية ،انتخب رئيساً لاتحاد طلبة جامعة اكسفورد ،ثم عضواً في مجلس العموم البريطاني ،كما عين رئيساً لسلاح الجو البريطاني ،أصبح وزير للخارجية بحكومة لويد جورج ١٩١٦- ١٩٢٢م .احمد شاكر عبد العلاق ،المصدر السابق ،ص١١٧ .

[٣] برسي كوكس (١٨٦٤-١٩٢٣م) : من الشخصيات البريطانية البارزة ،بدا عمله في الادارة البريطانية للهند ،ثم انخرط في الخدمة القنصلية في الصومال ، وأصبح منذ ١٩٠٦م يشغل منصب المقيم البريطاني في الخليج العربي، ثم أصبح الوزير البريطاني المفوض في طهران حتى تموز١٩٢٠م ،وأصبح المندوب السامي البريطاني في العراق بعد ثورة العشرين،له كتاب فارس والقضية الفارسية .حسين عبد زاير الجوراني، حركات المعارضة في ايران ،رسالة ماجستير ،(الجامعة المستنصرية : كلية التربية الاساسية ،٢٠٠٩) ،ص١٨٦ .

أربع نقاط رئيسية أما باقي الفقرات فتركت إلى الوفد الايراني الذي سيزور آذربيجان لاحقاً، والفقرات التي تم الاتفاق عليها هي[١] :

١- انفصال آذربيجان القوقازية عن الأراضي الروسية على وفق الوثائق والخرائط التي قدمها الوفد الآذربيجاني٠

٢- التاكيد على أن جمهورية آذربيجان دولة مستقلة ديمقراطية عاصمتها باكو٠

٣- اقامة علاقات سياسية واقتصادية بين الدولتين عبر تشكيل لجنة من الطرفين ،على إن تتم المصادقة على الاتفاقية من قبل برلمان الدولتين ، مع التأكيد على وحدة السياسة الخارجية للدولتين٠

٤- تطلب آذربيجان ومن أجل تحقيق الفقرة الأولى والثانية المساعدة العسكرية والاقتصادية من بريطانيا من اجل التصدي لأي عدوان على غرار مساعداتها لإيران ٠

تألف الوفد من ثلاثة عشرعضواً،فضلاً على رئيس الوفد ضياء الدين [٢] ، وعلى الرغم من كونه أصغرهم سناً ولا يحمل اي منصب حكومي لكن تعيينه رئيساً للوفد يبدو أنها جاءت بسبب التجربة التي اكتسبها ضياء الدين من إقامته في روسيا آواخر ١٩١٦م وتجوله في مناطقها المختلفة ،فضلاً على علاقته مع وثوق الدولة٠

توجه ضياء الدين الى آذربيجان [١]، التي تشكلت فيها حكومة بزعامة محمد أمين رسول زاده في الثاني والعشرين من ايلول ١٩١٨م [٢]،إذ وصلها في العشرين من شباط١٩٢٠م ،وكان في استقباله معاون وزير الخارجية الآذربيجاني (محمد خان تكنيسكي) وممثل دولة آذربيجان في إيران (عادل خان خانوف) وغيرهم من مسؤولي الدولة ، وبدأت المباحثات في الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الاثنين المصادف الثاني والعشرين من شباط ١٩٢٠م في مقر وزارة الخارجية

---

[١] فرشته سادات اتفاق فر ،المصدر السابق ، ص ١٢-١٤ ٠

[٢] ضم الوفد شخصيات مهمة من اهمها : (موسى خان ممثل البلاط ،باقر كاظمي مهذب الدولة وكيل وزارة الخارجية ،يوسف مشار وكيل وزارة الداخلية ،رضا فهيمي وكيل وزارة المعارف ،رحيم ارجمندي وكيل وزارة المالية ،محمد جعفر ميرزا وكيل وزارة التجارة ،غلام رضا خان وكيل وزارة العدلية) ٠المصدر نفسه ،ص٨ ٠

[١] كانت آذربيجان بالكامل ضمن الاراضي الإيرانية حتى آب ١٨٢٨م عندما فقدتها في ايام الشاه فتح علي ١٧٩٧-١٨٣٤م،الذي خاض حرباً خاسرة مع روسيا استمرت سنتين ١٨٢٦-١٨٢٨م، وبموجب معاهدة تركمانجي التي أنهت هذه الحرب فإن فشل إيران في تسديد تعويضاتها سيفقدها الجزء الشمالي والجنوبي من اذربيجان وهذا ما حصل بالفعل ، وانقسمت اذربيجان منذ ذلك الوقت الى قسمان ،قسم تابع للاراضي الروسية وقسم اخر في الاراضي الايرانية ٠لوريمر ،دليل الخليج ،ترجمة مكتب ديوان حاكم قطر،(دوحة : مطابع العروبة ،١٩٦٧م)،ج٥، ص ٢٥٦٤- ٢٥٦٧ ٠

[٢] من رفاق ستالين وقد انقذه مراراً من المخاطر التي كان يتعرض لها ،لكنه لم يكن يتعاطف مع الاطروحة الماركسية وكان يميل إلى الأتراك ٠وزارت اطلاعات ،المصدر السابق ،ص٩ ٠

الآذربيجانية[١]،كانت الجلسة الأولى مشحونة بالتوتر لرغبة كل طرف في الحصول على المكاسب على حساب الطرف الآخر ،وحسبما يذكره ضياء الدين في محضر الجلسة فقد اتبع اسلوب التهديد والوعيد من أجل حلحلة المشاكل وإظهارعلو كعب الدولة الإيرانية ،وكانت المسائل التجارية من اكثر القضايا الشائكة والمعقدة التي بينت الاختلاف الكبير بين الدولتين ،واقترحت الحكومة الاذربيجانية إجراء المزيد من الحوارات من أجل حلها ،فرفعت الجلسة دون تحقيق اي نجاح يذكر ،واعرب رئيس الوفد الإيراني عن أسفه البالغ لهذا الفشل، ورأى انه سيترك آثاراً سلبية على العلاقات بينهما [٢].

عقدت الجلسة الثانية في الساعة الثانية من بعد ظهر الثلاثاء المصادف الثالث والعشرين شباط ١٩٢٠م،واستمرت لأكثر من ساعتين وكانت الأجواء إيجابية ،حيث أبدى الطرفان الرغبة في تسوية الخلاف وفتح صفحة جديدة في العلاقات بينهما ،واقترح وزير الخارجية الآذربيجاني فتح علي خان نقطتين لحل مسئلة الترانزيت **أولهما تعيين تعريفة كمركية جديدة كحقوق للترانزيت ،وثانيهما تعويض الآذربيجانيين عن الأضرار التي لحقت بهم في الحرب العالمية الأولى وخاصة السكك الحديدية** ،وقد وافق الجانب الإيراني على النقطة الأولى ،أما النقطة الثانية فقد أبدوا استعدادهم لتحمل جزء من الخسائر ،وتقرر أيضاً إعفاء الإيرانيين الموجودين في الأراضي الآذربيجانية من الخدمة العسكرية والوظائف الإجبارية الأخرى[١].

بعد هذه الجلسة توقفت المباحثات عشرين يوماً استغلها ضياء الدين للقاء المفوض البريطاني في باكو (مازور ادمونسن)(Mazor admonsn)،ولفت انتباهه إلى خطورة الشيوعيين،مبيناً الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الإيرانية بغية الحيلولة دون وصول أفكارهم للشعب الإيراني ،وتضمن اللقاء رغبة الايرانيين في شراء سفينتين من بريطانيا لكن هناك عقبة تتمثل في معاهدة تركمانجي[٢] الموقعة بين روسيا وإيران عام ١٨٢٨م التي تمنع الإيرانيين من الملاحة في بحر

---

[١] حضر المباحثات من الجانب الاذربيجاني بالاضافة إلى وزير الخارجية فتح علي خان خوميسكلي (محمد حسن بيك وزير التجارة ، خليل بك وزير العدل ،خدادا بيك وزير الطرق والشوارع)٠ ا.م.م.ت.م.ا ، وزارت امور خارجه ،هيئت فوق العادة قفقازيه، تصور تجلسات ،شماره ٣١٠، ٦ حمل بيجي ئيل ١٢٩٩ ش ،ص٢ ٠

[٢] المصدر نفسه ،ص٣ ٠

[١] المصدر نفسه ،شماره ٣١١، ٦ حمل بيجي ئيل ١٢٩٩ ش ،ص٤ ٠

[٢] انهت هذه المعاهدة الحرب الروسية – الايرانية التي اندلعت عام ١٨٢٦م ،وانتهت لصالح الروس ،وضمت المعاهدة ست عشرة مادة ،اهمها تخلي إيران عن جميع اراضيها غرب بحر قزوين ، والتزام إيران بدفع غرامة حربية ضخمة تقدر بثلاثة ملايين باون استرليني ،فضلا على السماح للسفن الحربية الروسية فقط بالتواجد فوق مياه بحر قزوين ،كما تضمنت المعاهدة مواد في تسهيل التجارة كانت اغلبها في صالح الروس ٠للمزيد ينظر : كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ،(بغداد : مطبعة اركان ، ١٩٨٥) ،ص٧٢-٧٣ ٠

قزوين ،فاقترح ضياء الدين رفع العلم البريطاني عليهما ،لكنه لم يحظ بجواب شافٍ سوى تلقيه وعداً بحل هذه المسالة باقرب وقت ممكن [١] .

استأنفت المباحثات بين الجانب الإيراني والآذربيجاني في الساعة السادسة من مساء يوم الأحد الثالث عشر من آذار ١٩٢٠م ، ورغبة من الجانب الإيراني في دفع المباحثات إلى أمام فقد وافقوا على تحمل مسؤولية دفع رسوم الترانزيت البريدية للدول الأخرى في حال تأخرها لأكثر من ستة أشهر،وبسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تعيشها آذربيجان التي لا تسمح لها بإيصال المراسلات البريدية إلى جميع مكاتب التبادل في الشمال الإيراني ،فقد تقرر أن يكون التبادل مقصوراً بالوقت الحالي على مينائي **(انزلي ،ستارا)** على بحر قزوين، وأن تقوم إيران باستلام جميع طرودها واكياسها البريدية من باكو العاصمة ومن ثم تنقلها عن طريق البحر وتوزيعها [٢] .

بخصوص الاتفاق القنصلي اعترض الجانب الآذربيجاني على المادة الخاصة بإعفاء الآوراق والدفاتر الرسمية الخاصة بالقنصليات من الرقابة والتفتيش،اذ أوضح وزير العدل خليل بك أنه اذا كانت وزارته بحاجة إلى مراجعة مستندات موجودة لدى القنصلية الايرانية ،فإنه لايحق لها بموجب هذه المادة الاطلاع عليها وهذا لايتفق وسلامة الاجراءات القضائية ،وبعد مناقشات اتفق على أنه يجوز للمحاكم القضائية عند الضرورة في الأمور التجارية والصناعية والحقوقية المتعلقة بالرعايا الإيرانيين طلب بعض البيانات والمعلومات الضرورية تحريرياً وعلى المحاكم إعادتها بعد انتهاء الحاجة منها [١] .

في الجلسة الرابعة التي عقدت في الساعة الواحدة ظهراً من يوم الثلاثاء المصادف الخامس عشر من آذار١٩٢٠م، بحثت القوانين الطارئة التي عادة ما تفرضها الدول في ظروف الحروب ،التي تمس حرية التنقل والتجارة للرعايا الأجانب لديها ،ووافق الطباطبائي على امتثال الإيرانيين في الأراضي الآذربيجانية لهذه الأوامر، على الرغم من تكبدهم الخسائرولا سيما التجار منهم ،وعندما اقترح ضياء الدين تعويض الحكومة الآذربيجانية لهم ، دب الخلاف بين المتفاوضين ،فتركت هذه القضية على حالها من دون الخوض في التفاصيل [٢] .

---

[١] رضا اذري شهر ضيائي ،هيئت فوق العادة قفقازيه ،(تهران : مركز اسناد وتاريخ ديبلوماسي وزارت خارجه ،١٣٧٩ش) ، ص ٩٩-١٠١ .

[٢] ا.م.م.ت.م.ا، وزارت امور خارجه ،هيئت فوق العادة قفقازيه،تصور تجلسات ،شماره ٣١٢ ،٦حمل بيجي ئيل ١٢٩٩ ش ،ص٣ .

[١] المصدر نفسه،ص٥ .

[٢] المصدر نفسه،شماره ٣١٣، ٦ حمل ١٢٩٩ ش،ص ٢ .

اتفق الجانبان على إعفاء المواد الغذائية الإيرانية التي تستوردها آذربيجان من أية ضريبة إضافية في المدة القادمة ،وتقرر التعامل مع أموال تجارة الترانزيت الايرانية كأموال التجارة الداخلية ،وحدد مبلغ خمسة تومانات كحد أقصى لما يحمله الإيراني في آذربيجان ،وتقرر ان تكون جلسة الاربعاء السادس عشر من آذار ١٩٢٠م هي الجلسة النهائية لتوقيع الاتفاقية [١].

عقدت الجلسة الرسمية الختامية في الساعة الثامنة والنصف مساءً ،واتفق على أن تكون الاتفاقية نافذة في اليوم التالي لتوقيعها وأهم بنودها [٢]:

١- معاهدة صداقة تشتمل على أربع عشرة مادة٠

٢- العقد الكمركي والتجاري المشتمل على سبع عشرة مادة٠

٣- عقد سري حول تعرفة المواد الغذائية الإيرانية الى آذربيجان التي تشتمل على مادة واحدة٠

٤- العقد القنصلي الذي يضم سبع عشرة مادة ٠

٥- العقد البريدي ويضم ثماني عشرة مادة ٠

على الرغم من جهود الوفدين لكن هذه الاتفاقية لم تنفذ بسبب وجود معارضة قوية لها من قبل الآذربيجانيين وكان هؤلاء على صنفين : الأول كانت له توجهات ثورية وميل نحو الشيوعيين ،لذا كانوا يعتقدون أن مستقبل آذربيجان هو في خلق وحدة مع روسيا ،أما النوع الثاني فكانوا يعارضون التقارب مع إيران كونهم يعتقدوا أن روسيا سوف ستتجاوز أزماتها وسوف لن تدع أياً من شعوب القوقاز تعلن استقلالها ،هذه الفكرة كانت راسخة عند بعض الإيرانيين كذلك الذين أعربوا عن قلقهم من عودة روسيا للعب دور الجارة القوية الشمالية لإيران ،لذلك كانوا يعتقدون أن على إيران التصرف بحذر في القوقاز ،وبخاصة بعد المعارضة القوية للروس لاستقلال القوقاز [١] ،كما ان رئيس الوزراء وثوق الدولة كان قلقاً من تاثير هذه الاتفاقية على علاقات إيران مع روسيا، وأعرب عن قلقه من خلال رسالة بعثها إلى ضياء الدين من أثار هذه الاتفاقية على العلاقات الإيرانية – الروسية ،هل ستكون لصالح ايران أو ضدها وأضاف " **لقد تأملت في هذا الأمر كثيراً ولا أرى فيه جدوى** " [٢].

---

[١] ا.م.م.ت.م.ا، وزارت امور خارجه ،هيئت فوق العادة قفقازيه،تصور تجلسات ،شماره ٣١٣ ،٦حمل بيجي ئيل ١٢٩٩ ش[١] ،ص٦ ٠

[٢] المصدر نفسه ،شماره ٣١٤، ٦ حمل ١٢٩٩ ش،ص٣ ٠

[١] فرشته سادات اتفاق فر ،المصدر السابق ،ص١٥ ٠

[٢] برويز لوشاني ،المصدر السابق ، ص ٨٧-٨٨ ٠

ورغم رعاية البريطانيين للمباحثات الأولى بين الآذربيجانيين والإيرانيين في باريس ١٩١٩م ، لكنها كانت قلقة من هذا التقارب حيث أعرب اللورد كيرزن عن مخاوفه من أن تكون فكرة الاتحاد بين إيران وآذربيجان واردة في أذهان الإيرانيين ، فضلاً على ان الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين وبخاصة في الأمور الكمركية والبحرية كانت محل معارضة قوية من البريطانيين لذلك عملوا على إفشالها والممانعة في تنفيذ أي من بنودها [١]،ولهذه الأسباب مجتمعة كانت الاتفاقية حبراً على ورق٠

[١] فرشته سادات اتفاق فر ، المصدر السابق ،ص١٨ .

المبحث الثالث : موقف ضياء الدين الطباطبائي من اتفاقية آب ١٩١٩م

كانت للحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م نتائج مهمة على الشرق الاوسط عامة والخليج العربي بوجه الخصوص، فأنهيار الدولة العثمانية وأنهزام الالمان، أدى إلى انفراد بريطانيا في الهيمنة على الخليج العربي، لكن قيام الثورة الشيوعية في روسيا ١٩١٧م أدى إلى تهديد المصالح البريطانية في هذه المنطقة الحيوية لاسيما إيران بعد أن نادت هذه الثورة بتحرير الشعوب من الاستعمار الأجنبي ،ومما زاد في خطورتها وجود اتصالات بين بعض التنظيمات السياسية في إيران وروسيا ٠ مثل الحزب الشيوعي الايراني الذي كان يتخذ من موسكو مقراً له ، كل هذا كان له تأثير على المنطقة عموماً وإيران بخاصة بسبب موقعها الاستراتيجي على الخليج العربي ، واتصالها المباشر بحدود الدولة الروسية ،فضلاً على قربها من حقول النفط العراقية التي اصبحت ضمن حصة بريطانيا على وفق اتفاقية سايكس – بيكو [١] ،كما أن إيران كانت منفذاً هاماً الى الهند **((درة التاج البريطاني))** [٢]٠

بعد الثورة الروسية لسنة ١٩١٧م ،أصبح المجال واسعاً أمام شركة النفط الأنكلو– ايرانية [٣] للهيمنة على مصادر النفط في إيران بعد إلغاء امتياز (خوستريا) الممنوح لروسيا في التاسع من آذار ١٩١٦م الذي كان يغطي مناطق الشمال الايراني ، لكن حكومتا إيران وروسيا لم تصادقا على الامتياز[٤] ، لذلك أصبح هدف بريطانيا بعد انتهاء الحرب المحافظة على المكاسب التي تحققت،لاسيما وأن إنتاج إيران النفطي قد ازداد في عام ١٩١٨م إلى حوالي تسعمائة الف طن سنوياً،لذلك سعت بريطانيا إلى ربط إيران بمعاهدة تحافظ على مصالحها قبل أن يتغلغل إليها نفوذ الدول المنافسة (فرنسا ،امريكا) [٥]، وقد اتضح هذه الاتجاه بصورة جلية عندما رفضت بريطانيا

---

[١] سايكس بيكو: اتفاقية سرية عقدت بين فرنسا وبريطانيا في السادس عشر من آيار ١٩١٦م لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية العربية فيما بينهما ، عقدت المباحثات في القاهرة بين مارك سايكس المندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الادنى وجورج بيكو القنصل الفرنسي في بيروت ، إذ أصبح العراق وفلسطين من حصة بريطانيا ، فيما كانت سوريا من نصيب فرنسا ٠عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق،ج٣، ص١٢١ ٠

[٢] نعمان دهقان تيري ،حكومت مقتدر مركزي در استانه كودتاي ١٢٩٩،((تاريخ معاصر ايران))،(مجلة)،تهران،١٣٧٩ش ،سال جهارم ،شماره ١٥-١٦، ص١٧١ ٠

[٣] في عام ١٩٠١م استطاع وليام دارسي أحد الرعايا البريطانين من الحصول على امتياز لاستخراج النفط الإيراني عدا الاقاليم الشمالية ومدة هذا الامتياز ٦٠عام ،وفي عام ١٩٠٨م حفر أول بئر، ونتيجة هذه التطورات أسست في السنة التالية شركة النفط الأنكلو – فارسية للقيام بمهمة تنفيذ الامتياز وفي عام ١٩١٢م سيطرت الحكومة البريطانية على ٥٢% من اسهم الشركة ٠دونالد ولبر ،المصدر السابق ، ص١٣٣ ٠

[٤] طالب محمد وهيم ،التنافس البريطاني – الامريكي على نفط الخليج العربي ،(بغداد : دار الرشيد للنشر،١٩٨٢م)، ص٤٤ ٠

[٥] محمد كامل عبد الرحمن ، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه (١٩٢١- ١٩٤١)،(جامعة البصرة : مركز الدراسات الايرانية ، ١٩٨٨م)، ص٢٥ ٠

رفضاً قاطعاً استخدام إيران خبراء أجانب لادارة الخزينة الإيرانية إذ أكد برسي كوكس الوزير البريطاني المفوض في طهران بأن **" مثل هذا المنصب يجب أن يتم إشغاله من لدن خبير بريطاني "** [١] .

أدركت إيران من تصريحات وزير الخارجية البريطانية اللورد كيرزن بشأنها، أنه لاسبيل أمامها إلا التفاوض مع بريطانيا لعلها تنال بعضاً من مطالبها إذ أكد كيرزن **" إن سلامة فارس يجب أن تسجل كجزء من عقيدتنا "** [٢]، وعدها من المناطق الاستراتيجية الواجب حمايتها وعدم السماح للأخرين بالنفوذ إليها بسبب اعتماد الجيش البريطاني على النفط الإيراني[٣].

بدأت المفاوضات بين الجانبين في شباط ١٩١٩م بأجواء غاية في السرية ،إذ مثل الجانب الإيراني كل من رئيس الوزراء وثوق الدولة ووزير المالية صارم الدولة[٤] ووزير الخارجية نصرت الدولة، وأمتلك الوفد الايراني كامل الصلاحيات من لدن الشاه احمد قاجار[٥] من أجل التوقيع على الاتفاقية فيما مثل الجانب البريطاني وزيرهم المفوض في طهران برسي كوكس الذي كان على اتصال دائم ومباشر مع اللورد كيرزن لإطلاعه على نتائج المباحثات أولاً بأول [٦]، وانتهت المفاوضات بتوقيع اتفاقية التاسع من آب ١٩١٩م تحت اسم **" اتفاقية المساعدة البريطانية من أجل تقدم إيران ورفاهيتها "** [٧].

---

[١] نقلاً عن : خضير مظلوم فرحان البديري ، سياسة بريطانيا تجاه ايران ١٨٩٦- ١٩١٩م،اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد : كلية الاداب ،١٩٩١م) ،ص٣٦٧ .

[٢] نقلاً عن: احمد شاكر عبد العلاق ،المصدر السابق ، ص١٢٢ .

[٣] بدأ الجيش البريطاني بالاعتماد على النفط بدل الفحم الحجري بتسيير اسطوله الضخم ابتداءً من سنة ١٩١٧ م .طلال مجذوب ،المصدر السابق ،ص٢٨٥ .

[٤] صارم الدولة (١٨٨٧-١٩٧٥م) : هو الميرزا اكبر مسعود ،من رجال الدولة القاجارية في عهدها الاخير ومن مناصري الحركة الدستورية ابوه هو ظل السلطان الذي كان مرشحاً لرئاسة مجلس الشورى بدورته الاولى ،اصبح صارم الدولة وزير الاشغال عام ١٩١٦م ،ثم اصبح والي اصفهان سنة ١٩١٨م،وفي سنة ١٩٢٩م اصبح والي فارس . علي ابو الحسنى ،المصدر السابق ،ص٩٢ .

[٥] احمد شاه (١٨٩٨-١٩٣٠م) : اخر ملوك ال قاجار ،ولد في تبريز ،اعتلى العرش في سن الحادية عشر من عمره عام ١٩٠٩م بعد خلع والده محمد علي شاه،لذلك تم تنصيب وصي على العرش الايراني لحين بلوغه سن الرشد ،سافر الى اوربا ثلاث مرات كان اولها عام ١٩١٩م ، بعد خلعه من العرش عام ١٩٢٥م اقام في باريس هو وشقيقه محمد حسن ميرزا وبقي فيها الى أن توفي بسبب ورم في كليته في مستشفى في باريس في ٢٦ ايلول ١٩٣٠م ،ونقل جثمانه الى كربلاء حيث دفن هناك . ياسين صلاواتي،المصدر السابق،ج١ ،ص٢٤٣ .

[٦] وافق الشاه احمد قاجارعلى إعطاء الوفد هذه الصلاحيات بعد موافقة الحكومة البريطانية على تمويل رحلته الطويلة الى أوربا التي بدأها بعد ثلاثة أيام من توقيع الاتفاقية . أحمد شاكر عبد العلاق ،المصدر السابق ،ص١٢٣ .

[٧] ا.م.و.خ.ب ، شماره سند ١،متن اصلي ٧١١ [رقمها الاصلي في وزارة الخارجية البريطانية/المجلد الرابع عشر] ، تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ، نامه مؤرخ ٩ اوت ١٩١٩م .

رغب اللورد كيرزن بنشر بنود الاتفاقية دفعة واحدة وفي وقت واحد في طهران ولندن ،لأن نشرها بالتدريج من شأنه أن يحدث ارتياباً بوجود وثائق أخرى[١] ،وسعى إلى أخذ توقيع الشاه احمد عليها قبل نشرها في الصحف ،حتى لا يعطي الفرصة للمناوئين لها بالقول بأن الشاه غير موافق عليها وبخاصة ان الشاه قد سافر الى أوربا بعد ثلاثة ايام فقط من توقيع الاتفاقية [٢].

تضمنت الاتفاقية مقدمة وستة مواد وجاء في مقدمتها " **بالنظر للعلاقات الودية الدولية التي كانت سابقاً تربط بين الدولتين ،وبالنظر للاعتقاد الكامل بأن هذه الاتفاقية سوف تعود بالمنافع المشتركة لكلا الدولتين ولغرض تثبيت تلك الروابط ،ونظراً لالتزام حكومة بريطانيا بتهيئة كافة وسائل الترقي للحكومة الايرانية تقررعقد الاتفاقية** " [٣] .

اهم ما تضمنته الاتفاقية هو تعهد بريطانيا بتزويد إيران بالمستشارين لغرض تطوير الوزارات الإيرانية ، قيام الحكومة البريطانية وبميزانية الحكومة الإيرانية بمد الإيرانيين بالعدد اللازم من الضباط والاسلحة الحديثة وفق تقرير لجنة عسكرية مشتركة بهدف تحديث وتطوير الجيش، كما ابدت الحكومة البريطانية استعدادها وبغية ممارسة الاصلاحات تقديم قرض بصورة ميسرة للحكومة الإيرانية [٤].

ضمنت بريطانيا لنفسها بموجب مواد الاتفاقية الإشراف الكامل على الاقتصاد والجيش " **دون أن تاخذ على عاتقها مهمة السيطرة المباشرة على الإدارة الإيرانية** " [٥] الذي يستلزم صرف الأموال على نطاق واسع ،وبين كيرزن أن هذه الاتفاقية حققت الهدف الأساسي من السياسة التي رسمها لبلاده تجاه إيران بعد الحرب التي كانت تتوخى إيران مستقرة موحدة خاضعة للنفوذ البريطاني ، وتمارس دور الدولة الحاجزة بين الهند وروسيا وتؤثر على مجرى الأمور في الشرق الاوسط بما يتوافق كلياً والمخططات البريطانية [٦].

---

[١] المصدر نفسه، شماره سند ١٤،متن اصلي ٧١٨، تلكراف برسي كاكس به لرد كيرزن ، نامه مورخ ١٤اوت ١٩١٩م .

[٢] المصدر نفسه ، شماره سند ٨ ،متن اصلي ٧١٤،تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ،مؤرخ ١٢ اوت ١٩١٩م .

[٣] يحيى دولت ابادي ،تاريخ معاصر حيات يحيى،(تهران : كتابخانه سقراط ،١٣٣١ش)، جلد جهارهم،ص١٢٤ .

[٤] للمزيد ينظر : عبد الاله بدر علي الاسدي ،المصدر السابق ، ص ٩٢- ٩٥ .

[٥] كمال مظهر ،رضا خان والعرش المازنداني ،((افاق عربية)) ،(مجلة) ،بغداد ،تشرين الثاني ،١٩٨٢،العدد الثالث ،ص٤ .

[٦] المصدر نفسه ،ص٥ .

لمنع حدوث فوضى في قوات القوزاق [١] بسبب تأخر رواتبهم لشهر تموز١٩١٩م، ،بسبب عدم مقدرة الحكومة الإيرانية على تحمل نفقاتهم، بادرت الحكومة البريطانية إلى تحمل دفع هذه الرواتب البالغة مائة الف تومان شهرياً،خوفاً من معارضة هذه القوات للاتفاقية [٢].

استباقاً للأحداث سعت بريطانيا عن طريق وكالة رويترز البريطانية للأنباء إلى توضيح مزايا الاتفاقية وفوائدها بالنسبة للإيرانيين عن طريق بيان لها صدر في طهران يوم السادس عشر من آب ١٩١٩م إذ أكدت الوكالة أن الحكومة البريطانية تسعى من هذه الاتفاقية إلى تعزيز المصالح المشتركة بين البلدين ورفع القدرات الاقتصادية الإيرانية إلى مستوى متطور يضاهي الدول المتقدمة بوساطة المستشارين البريطانيين الذين يملكون الخبرات اللازمة لتحقيق ذلك وأضافت " **ينبغي أن لايتسرب أدنى شك للايرانيين بأن وجود هولاء المستشاريين من أجل ان يكونوا الآمرين الناهين في ايران ،أو أن يكونوا سبباً لأن يتحول العاملون الإيرانيين إلى عاطلين عن العمل** " [٣].

حال إعلان الاتفاقية كان ضياء الدين وصحيفته الرعد من أشد الداعمين لها ولموقعيها ،محيي رئيس الوزراء وثوق الدولة بقوله " **جزاك الله خيراً** " [٤]، معتبراً الاتفاقية خطوة ضرورية لإيران وبمثابة " **عملية جراحية لإنقاذ حياة المريض الذي لا سبيل أمامه للشفاء سوى إجراء العملية** " [٥].

اعتبر ضياء الدين في مقال آخر أن نهضة إيران الحديثة قد بدأت بتوقيع هذه الاتفاقية ، وأن أوضاع إيران سوف تتحسن في ظل المساعدات البريطانية وخبرة مستشاريها وقوة اقتصادها،وأنها سوف تجنب إيران خطر الشيوعيين المحتمل ،بل سوف تنقذ المنطقة بأسرها من خطرهم [٦].

---

[١] القوزاق : قوات أسست في عهد ناصر الدين شاه ،ففي زيارته الى روسيا ١٨٧٨م اعجب بتنظيم قوات القوزاق الروسية المكلفة بحماية القصر الامبراطوري ،وفي السنة التالية عرض القيصر الروسي عليه تشكيل فرقة مشابهة في إيران فوافق الشاه على ذلك واطلق عليها في البداية (بوليس الاقاليم) ثم تغير أسمها إلى قوات القوزاق وكانت بقيادة ضباط روس٠روافد جبار شرهان، المؤسسة العسكرية في عهد رضا شاه بهلوي (١٩٢١-١٩٤١م)، رسالة ماجستير ، (جامعة البصرة : كلية التربية ،٢٠٠٥)، ص ٦١-٦٢ ٠

[٢] ا.م.و.خ.ب ،شماره سند ١٩، متن اصلي ٧٢٣،تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ، نامه مؤرخ١٦ اوت ١٩١٩م ٠

[٣] نقلاً عن : المصدر نفسه ، شماره سند ٢٠، متن اصلي ٧٢٤ ، تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ، نامه مؤرخ١٦ اوت ١٩١٩م ٠

[٤] برويز لوشاني ،المصدر السابق ، ص ٥٠ ٠

[٥] ابراهيم صفائي ،المصدر السابق ،ص١٢٦ ٠

[٦] أ.س.مليك، استقرار ديكتاتوري رضا خان در ايران ،ترجمه سيروس يزدي ،(تهران : شركت سهامي ،١٣٥٨ ش) ،ص٤٠ ٠

سعت بريطانيا حال توقيع الاتفاقية إلى استثمار نجاحها بإرسال مستشاريها الماليين والعسكريين إلى إيران من اجل السيطرة على مقدرات إيران ،ومن أهم القضايا التي سعت إلى تحقيقها بسرعة إعادة هيكلة الجيش الإيراني بما ينسجم ومصالحها ، عن طريق تعيين الضباط الموالين لها في القيادات العليا ،وسعيها إلى تشكيل الجيش الإيراني على النمط الموجود في قواتها [١] .

أثار إعلان عقد الاتفاقية موجة احتجاج واسعة في الداخل والخارج ،فالمعارضة الداخلية كانت تراها حماية مقنعة لبريطانيا على بلادهم ،أما المعارضة الدولية ولاسيما الأمريكية منها فقد جاءت معارضتها بسبب تضاربها مع مصالحها وخلاف مبدأ **(الباب المفتوح)** [٢] ، حيث عملت أمريكا الى الاستثمار في إيران بعد أن لمست رغبة الجانب الايراني في مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩م إلى تولي الشركات الامريكية استثمار النفط في الشمال الإيراني ، لكن هذه الاتفاقية تحرم الشركات الأمريكية ولاتعطيها فرص متساوية في الاستثمار [٣].

محاولة منها لامتصاص النقمة بررت الخارجية البريطانية هذه المعارضة بسببين أولهما : أن الاتفاقية قد وقعت قبل افتتاح مجلس النواب الايراني ، أما السبب آلاخر فيعود لعدم تحديد سقف زمني للمعاهدة [٤].

أما الموقف الفرنسي فلم يكن أقل حدة من الأمريكيين إذ نشرت الصحف الفرنسية مقالات للتنديد بالاتفاقية ،إذ نشرت صحيفة (Dbaa) (دبا) مقالاً حول الاتفاقية في الخامس عشر من آب ١٩١٩م بلهجة حادة للغاية معتبرة إياها أنها هبطت بإيران إلى مستوى ضحل جداً ،بعد أن قدمت على طبق من ذهب مواردها المالية والاقتصادية لتتحكم بها بريطانيا كما تشاء ،فضلاً على تحويل الجيش الايراني أشبه بفرقة تابعة للجيش البريطاني بعد سيطرة المستشارين البريطانيين على مراكز القيادة فيه [٥].

---

[١] ا.م.و.خ.ب ،شماره سند ٧، متن اصلي ٧١٣، تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ،نامه مؤرخ ١١ اوت ١٩١٩م .

[٢] الباب المفتوح : أسلوب سياسي تنتهجه بعض الدول في سياستها الخارجية ويقوم تاريخياً على تعهد الدول الكبرى بعدم انفرادها بالحصول على امتيازات تجارية وصناعية في الصين عام ١٨٩٩م ، وفي الولايات المتحدة الامريكية بدأ بتطبيق هذه السياسة ابتداءً من اربعينيات القرن التاسع عشر للحيلولة دون سيطرة احدى الشركات على الاقتصاد الامريكي.عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق،ج١ ،ص٤٥٣ .

[٣] طالب محمد وهيم ، المصدر السابق ،ص٤٤ .

[٤] ا.م.و.خ.ب، شماره سند ٤٢،متن اصلي ٧٤٤، سربرسي كاكس به لرد كرزن ،نامه مؤرخ ٢٩ اوت ١٩١٩م .

[٥] نقلاً عن : المصدر نفسه، شماره سند ٢١ ،متن اصلي ٧٢٥،تلكراف لرد كرزن به برسي كاكس ،نامه مؤرخ ١٦ اوت ١٩١٩م .

لكن بعض الصحف الفرنسية اتخذت موقفاً ودياً من الاتفاقية ، إذ بينت صحيفة (Tan) (تان) في عددها الصادر في السادس عشر من آب ١٩١٩م انه لا يمكن لمضمون الاتفاقية الجديدة بين إيران وبريطانيا أن يكون ضاراً بالمصالح الفرنسية ،لان الفرنسيين ليس لديهم أهداف أو مقاصد اقتصادية في إيران [١].

دافع ضياء الدين في مقالاته عن قضية استخدام المستشارين البريطانيين في عملية تطوير الاقتصاد والجيش الإيراني مبيناً أن مجلس النواب الإيراني كان يرغب باستقدام المستشارين الأجانب لإصلاح أمور البلاد والخلاف فقط كان حول جنسية هؤلاء المستشارين ، لكن من الواضح أن المستشارين المطلوبين من احدى الدول الكبرى[٢].

واستنكر ضياء الدين الموقف الأمريكي من الاتفاقية مبيناً أن أمريكا كانت الدولة الوحيدة التي بمقدورها مساعدة إيران لكنها تخلت عنه موضحاً أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عادة ماتبدي أنفعالها إزاء الأمم الأخرى بعبارات رنانة من دون أن تعمل بما تقول ،وهذا مافعلته إزاء إيران،مذكراً أن أمريكا وقفت مكتوفة الأيدي أمام الإنذار الروسي بخصوص طرد مستشارهم (شوستر) عام ١٩١١م مع أن أغلبية الشعب الإيراني كان يدعم شوستر ولايرغبون بمغادرته، وأوضح أنه على الرغم من مناشدة الرأي العام الامريكي لعدم الرضوخ للإرادة الروسية ،نجد الموقف الأمريكي في غاية السلبية ولم يبدي أي استعداد لمساعدة إيران أمام هذا التهديد [٣].

وتسأل الطباطبائي ما الذي قدمته أمريكا وفرنسا وايطاليا وبريطانيا لإيران قبل هذه الاتفاقية غير الوصاية ومحاولة السيطرة على مواردها الاقتصادية ،متخذين مواقف عدائية ضد الشعب الإيراني ،إذ قسم المنتصرون في الحرب البلدان المغلوبة على أمرها إلى مناطق نفوذ ،فكانت إيران من نصيب بريطانيا العظمى[٤].

فند المفوض الأمريكي في طهران (كالدول) (Kaldol) ماورد في صحيفة الرعد من اتهامات موضحاً أن الوفد الأمريكي إلى مؤتمر السلام في باريس قد حاول جاهداً أن يستمع للمطالب الإيرانية لكن الضغوط البريطانية حالت دون ذلك ،ووجه الوزير في التاسع من ايلول ١٩١٩م بيان لتوضيح موقف الولايات المتحدة اتهم فيه الحكومة الإيرانية عدم تقديمها الدعم الكافي للوفد الإيراني في باريس،وتضمن البيان ثلاثة نقاط : تأكيد الحكومة الأمريكية على دعمها الكامل للشعب

---

[١] نقلاً عن : المصدر نفسه، شماره سند ٢٢،متن اصلي ٧٢٦،سير جورج غراهام از باريس به لرد كرزن،نامه مؤرخ ١٧ اوت ١٩١٩م .

[٢] المصدر نفسه، شماره سند ١٣٤،متن اصلي ٨٤٠ ، سربرسي كاكس به لرد كرزن ، نامه مؤرخ ٨ نوامبر ١٩١٩م ،ص١ .

[٣] المصدر نفسه ،ص٢ .

[٤] المصدر نفسه،ص٢ .

الإيراني ومحاولة مساعدته بالطرق الممكنة ، إلقاء اللوم على الحكومتين الإيرانية والبريطانية اللتين انشغلتا بالمباحثات السرية لعقد اتفاقية ١٩١٩م وعدم الاهتمام بالوفد الإيراني المشارك في مؤتمر السلام بباريس ، دهشة الجانب الأمريكي من التناقض الحاصل بين الوفد الإيراني في باريس الذي طلب المساعدة والدعم الأمريكي وبين موقف الحكومة في طهران التي عقدت الاتفاقية مع بريطانيا [١] .

ردت الصحف الموالية لوثوق الدولة على الموقف الأمريكي ومنها الرعد وعبرت من استيائها من كيفية تجاوز ممثل دولة في طهران كل التقاليد الدبلوماسية ويعمد لإصدار هذا البيان،وعبرت الرعد في مقال لها في الرابع عشر من أيلول ١٩١٩م بأن " **تصرف المفوض الأمريكي خطأ تكتيكي وأن السهم الذي اطلقه كالدول صوب بريطانيا ربما ارتد ليصيبه هو** " [٢] ودعى ضياء الدين الطباطبائي الحكومة البريطانية لتوفيرالحماية لرئيس الوزراء وكافة مدراء الصحف المؤيدة للاتفاقية ليتمكنوا من التصدي لنشاطات وتحريضات المفوض الأمريكي ، موكداً ان كل ماتقوم به الحكومة البريطانية لإبطال النشاطات التحريضية لوزراء أمريكا وفرنسا المفوضين في طهران من شأنه أن يسند موقف مؤيدي الاتفاقية [٣] .

هاجم الطباطبائي في مقالته في الخامس عشرمن أيلول ١٩١٩م موقف الحكومة الامريكية في مؤتمر السلام بباريس ،إذ عد عدم تمكنها من فرض ارادتها في المؤتمر والسماح للوفد الايراني بعرض مطالبه دليل على ضعفها وعدم قدرتها على مواجهة بريطانيا فكيف تستطيع مساعدة إيران إذا ما هوجمت من الآخرين وتسأل ضياء الدين لو أن الحكومة الإيرانية كانت قد وقعت اتفاقية مع أمريكا شبيهة بتلك التي عقدتها مع بريطانيا ،ثم واجهت تحذيراً بريطانياً بضرورة إلغائها فهل ستكون أمريكا مستعدة لمحاربتها من اجل إيران [٤] .

لم يقف ضياء الدين عن هجومه ضد أمريكا عند هذا الحد ،بل هاجم مبادى الرئيس ولسن (Woodr wilson) [٥] الأربعة عشر نفسها متسائلاً عن مدى أفادة الشعوب المقهورة منها، إذ بين

---

[١] عبد الاله بدر علي الاسدي ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

[٢] نقلاً عن : ا.م.و.خ.ب ،شماره سند ٧٥ ،متن اصلي ٧٨١،تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ، نامه مؤرخ ١٥ سبتمبر ١٩١٩م ،ص١ .

[٣] نقلاً عن : المصدر نفسه،ص٢ .

[٤] نقلاً عن : المصدر نفسه، شماره سند ١٣٤،متن اصلي ٨٤٠، ٠٠٠،ص٣ .

[٥] ودور ولسن (١٨٥٦-١٩٢٤م) : الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الامريكية ،درس القانون ومارس مهنة المحاماة ،أصبح رئيس جامعة برنستون ١٩٠٢-١٩١١م ،ثم حاكم ولاية نيوجرسي ١٩١١-١٩١٣م ، اصبح رئيس الولايات المتحدة الامريكية للمدة ١٩١٣-١٩٢١م ،أعلن ولسن عن مبادئه في رسالة إلى الكونغرس الامريكي في كانون الثاني ١٩١٨م واهمها : القضاء على المعاهدات السرية بين الدول ،الحد من التسلح = = =

أن الإيرانيين خدعوا بها كما خدع من قبلهم المصريون، فعلى الرغم من أن المصريين ثاروا لتحقيق الاستقلال في عام ١٩١٩م،وتأملوا في أمريكا خيراً،وبعد أن سالت دماء الشعب المصري ،كان أول بيان صدر في القاهرة من قبل المندوب الأمريكي في القاهرة أكد فيه على أن تعامل السلطة البريطانية في مصر لا يتنافى وروح المواد الأربعة عشر[١].

هاجم ضياء الدين في مقالاته كذلك موقف فرنسا المعادي للاتفاقية متهماً إياها بعدم التفكير بمصالح إيران السياسية والاقتصادية وخاصة بعد دخولها في حلف مع روسيا [٢] ،إذ كانت تدافع عن المطالب الروسية بغض النظر عن مصلحة الشعب الإيراني [٣].

أشارت الوثائق البريطانية إلى إرسال ضياء الدين الطباطبائي برسائل إلى السير برسي كوكس في شهري إيلول وتشرين الأول ١٩١٩م حول الاتفاقية وكيفية تنفيذها ،وهذه نماذج من الاسئلة والاجوبة [٤] :

س – هل ترى بريطانيا في مصادقة مجلس النواب الايراني على الاتفاقية قضية أساس أو لا ؟.

ج – إننا ننظر لافتتاح مجلس النواب على غرار افتتاح المنظمة الدولية [عصبة الأمم] ،لكن إن انتظرنا لحين افتتاحه قد يؤثر هذا على الاقتصاد الإيراني الذي يحتاج للمساعدات الفورية لرفع واقعه المزري ،نعم إذا افتتح المجلس ومارس مهامه سيكون إتمام الاتفاقية بصورة أفضل ولا يعتبر ذلك من جانبنا شرط أساس لرسمية الاتفاقية فإنها رسمية منذ يوم توقيعها .

س – الآن وقد عقدت الاتفاقية فكيف سيكون موقف بريطانيا إزاء أي هجوم على إيران من جاراتها ؟ .

= = وتقليصه،حل جميع المنازعات الدولية بالطرق السلمية،حق تقرير المصير للشعوب المغلوبة .للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي،المصدر السابق،ج٧ ،ص٣٤٦-٣٤٧ .

[١] ا.م.و.خ.ب، شماره سند ١٣٤،متن اصلي ٨٤٠، ٠٠٠،ص٣ .

[٢] عقد هذا الحلف بين الدولتين الروسية والفرنسية عام ١٨٩٣م ،استهدف الحلف للوقوف بوجه التهديدات الألمانية- النمساوية ،كما عقد لإزالة الخلاف بين الدولتين والتعاون فيما بينهما من أجل مصالحهما المشتركة ليس في أوربا فحسب ،بل اتسع ليشمل مختلف القضايا كإيران والدولة العثمانية . عبد العزيز نوار ،محمود محمد جمال الدين ،التاريخ الاوربي الحديث ،(القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠٠٥) ،ص ٤٠٨ .

[٣] ا.م.و.خ.ب، شماره سند ١٣٤،متن اصلي ٨٤٠، ٠٠٠،ص٤ .

[٤] المصدر نفسه، شماره سند ٨٣،متن اصلي ٧٨٧، ،سربرسي كاكس از تهران به لرد كرزن در لندن ، نامه مؤرخ ٢٢ سبتامبر ١٩١٩م ؛ شماره سند ٨٣،متن اصلي ٨١٥، برسي كاكس به لرد كرزن،نامه مؤرخ ١١أكتبر، ١٩١٩م . وللاطلاع على بقية الأسئلة والأجوبة مراجعة الملحق رقم (١) .

ج – لانملك سوى اتخاذ بعض الاجراءات السياسية كوننا لم ندخل في حلف أو تعاون عسكري مع إيران ، وسندعم بقوة موقفها في الأوساط الدولية٠

س- هل بريطانيا مستعدة لاتخاذ خطوات تدريجية ضرورية لإلغاء الحصانة بعد وصول المستشارين البريطانيين لإصلاح وزارة العدل وبناء النظام القضائي ؟ ٠

ج- الغاء الحصانة يتوقف قبل كل شي على قدرة الحكومة الإيرانية عملياً على حفظ أموال وأرواح وحقوق الرعايا الأجانب ، وأن تطمئن الدول إلى القوانين المدنية وصحة عمل الأجهزة والمؤسسات القضائية الإيرانية وبلوغها درجة من الرقي والتطور بحيث يسعها معالجة دعاوى وشكاوى الرعايا الأجانب في إيران من دون تدخل من القنصليات الأجنبية ،في هذه الحالة يمكن إلغاء الحصانة ٠

س – بعد تطبيق الاتفاقية هل سيكون القنصل البريطاني في طهران مخولاً كالسابق في التدخل بالشأن الإيراني الداخلي ؟

ج- إنما كان التدخل ((القانوني)) لقنصلنا في الماضي بهدف حفظ منافع ومصالح بلدكم بحيث كان يعمل على ترسيخ قوة الحكام المحليين في مواجهة اجراءات الحكومة المركزية الجائرة في كثير من الأوقات ،طبعاً أن مثل هذه التدخلات لابد من أن تزول بالتدريج في ظل إصلاح النظام القضائي والإداري الإيراني ٠

س- هل بريطانيا على استعداد لوضع مستشاريها في طهران وسائر المدن الايرانية لإدارة أمور البلدية والإصلاحات ؟ ٠

ج- نعم نحن موافقون على هذا ،لكن القضية تتوقف على ضمان الصلاحيات والضمانات اللازمة ٠

س- هل الحكومة البريطانية مستعدة لتزويد إيران بالهيئات العلمية من أجل تأسيس مختلف الكليات (كلية الفنون الجميلة والعلوم والزراعة) ؟ ٠

ج- نعم بالتدريج ووفق طلب الحكومة الإيرانية شريطة موافقة المستشارين البريطانيين على تأسيس مثل هذه الكليات ٠

س- هل بريطانيا مستعدة الآن أو بعد تنظيم الأوضاع الداخلية لعقد اتفاقية عسكرية دفاعية مع إيران ؟ ٠

ج- لست قادراً على الرد الآن على هذا السؤال ولابد من أن أطرحه على حكومتي وأحصل على الجواب ،لكني شخصياً لا أرى أية مشكلة في عقد هذه الاتفاقية، ومثل هذه الاتفاقية ستحدد أسلوبنا مستقبلاً في الهند والعراق إذا ما تعرضت إيران لهجوم أو بالعكس ٠

من جهتها عملت وزارة الخارجية البريطانية وبغية تحشيد التأييد للاتفاقية ودعمها من الشعب الإيراني الى تشكيل (كميته اهن) (لجنة الحديد) في الثامن من آيار ١٩٢٠م،مهمتها حشد الأعوان لبريطانيا والاتفاقية في تشكيل أشبه بالنظام الحزبي فيكون لها قوة وطنية من الإيرانيين تساندها وتدعم سياستها ،وتشكلت هذه اللجان في كرمان وبلوجستان[١] ،لكن أقواها كانت لجنة حديد إصفهان [٢]، التي توسعت بشكل مذهل وانتمى إليها العديد من الشخصيات البارزة في المدينة [٣].

عملت لجنة حديد إصفهان بغية توسيع نشاطها على افتتاح فرع لها في طهران وتقرر أن يكون رئيسها ضياء الدين الطباطبائي وانتمى للجنة العديد من الشخصيات الايرانية المهمة من مدنيين وعسكريين [٤]،وكان الطباطبائي المنسق بين هذه اللجنة وبين السفارة البريطانية في طهران ، وسعت اللجنة إلى دعم الميرزا حسن خان (مستوفي الممالك)[٥] ليكون رئيساً للوزراء بعد استقالة وثوق الدولة في حزيران ١٩٢٠م ،وسعت اللجنة لان يتولى ضياء الدين الطباطبائي وزارة العدل في الحكومة المنشودة، فضلاً على تولي أحد اعضائها وزارة المعارف ، وبهذا الشكل يكون زمام الأمور بيد اللجنة ويمكن بوساطة ذلك تطبيق الاتفاقية [٦].

---

[١] بلوجستان ، تقع في الجنوب الشرقي أغلب سكانها من البلوش الذين يتكلمون الأوردية ،تبلغ مساحتها ١٧٧,٨٣٢كم ٠برويز اسدي ،المصدر السابق ،ص ٧٤٢ ٠

[٢] اصفهان، تقع في وسط إيران ومساحتها ١٩٧,٤٠٢كم ، تغطي سلسلة جبال بختياريا الجزء الجنوبي الغربي منها ، أشهر أنهارها زاينده،تعد من اجمل المدن الايرانية من حيث الطبيعة ،وتشتهر بصناعة السجاد الفاخر ٠المصدر نفسه ،ص٧٢٦ ٠

[٣] يحيى دولت ابادي،المصدر السابق ، ص ١١٢- ١١٥ ٠

[٤] عرفت هذه اللجنة ايضاً بـ (زركنده) نسبة إلى المنتجع الصيفي لضياء الدين الذي كان تعقد فيه الاجتماعات الذي يقع في أطراف طهران، ومن أبرز اعضائها : ابكار الأرمني ،مازور اسفنديار خان ، سلطان محمد خان عامري ،معزز الدولة ،العقيد كاظم خان سياج ،منصور السلطنة ،عباس اسكندري ،سالار منصور القزويني ٠عباس هاشم زاده ،اسنادي نويافته از ٠٠٠،ص ١٣٧؛ حسين مكي ،تاريخ بيست ساله ايران ، جاب ششم، (تهران : انتشارات علمي ،١٣٧٤ش) ،جلد اول ، ص ١٨٩ - ١٩٠٠

[٥] مستوفي الممالك (١٨٧٥- ١٩٣٢م) : هو حسن بن ميرزا يوسف الاشتياني ولد في طهران ،ودرس النحو العربي ،نال لقبه وهو في سن العاشرة ،وقد حظي باحترام البلاط الملكي،عين وزيراً للدفاع في اكثر من حكومة مثل حكومة علي اصغر خان في عام ١٩٠٨م، وعين وزير للمالية في وزارة محمد ولي خان ١٩١٠م ،وأصبح عضو مجلس النواب في أول دورتين ،كما وأصبح رئيساً للوزارة عام ١٩١٠م ٠علي كريميان ، نمونه امضاى اعضاى هيأت دولت (از ١٢٩٩-١٣٢٠ش) ،(٣)،((كنجينه اسناد))،(مجلة)،تهران ، ،بائييز١٣٧٣ش ،سال جهارم ،دفتر سوم، شماره ١٥،ص٥٠-٥١ ٠

[٦] يحيى دولت ابادي،المصدر السابق ،ص١٦٩ ٠

لكن تكليف الشاه لمشير الدولة [١] في الثاني من تموز ١٩٢٠م بتشكيل الوزارة أفشل مخططات اللجنة ولاسيما أن رئيس الوزراء الجديد من المعارضين للاتفاقية ،الأمر الذي كان له أثر في عدم طرح الاتفاقية للتصويت عليها من قبل مجلس النواب عند افتتاح دورته التشريعية الرابعة في العشرين من أيلول ١٩٢٠م ، حيث حدث جدال بين الأعضاء ،وكانت الغالبية ضد الاتفاقية [٢]٠

مما زاد من تفاقم الأمور نشوب الاضطرابات في الشمال الإيراني وبدعم من روسيا ، حتى وصل الأمر ببعض السفارات الأجنبية في طهران أن تجلي رعاياها خوفاً من زحف القوات الروسية ، وأكد السفير البريطاني أنه من المتوقع جداً أن يتلقى أوامر من حكومته من أجل بدء الانسحاب من طهران [٣]٠

أدى فشل مشروع تطبيق الاتفاقية بالحكومة البريطانية إلى التفكير في خطط أخرى للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في إيران ،واستقر رأيها على انقلاب عسكري يأتي بحكومة قوية تستطيع مواجهة الأوضاع الداخلية المتأزمة ولا تكلف الخزينة البريطانية مزيداً من الأموال [٤]٠

هنا ياتي دور ضياء الدين الطباطبائي الذي استطاع تحويل لجنة الحديد من لجنة سياسية تدعم الوجود البريطاني في إيران إلى لجنة عسكرية تأخذ على عاتقها التخطيط لأول انقلاب عسكري في الشرق الأوسط حسب التقويم الفارسي في الثالث من حوت ١٢٩٩ش، الموافق (٢١ شباط ١٩٢١م) ،ويمكن تسمية هذا الانقلاب بـ (انقلاب لجنة الحديد) ، لكون أبرز أعضائها كما سنرى في الفصل القادم قد تولوا مناصب وزارية مهمة يأتي على رأسهم ضياء الدين الطباطبائي الذي اصبح اول رئيس للوزراء من خارج الطبقة الارستقراطية الايرانية ٠

---

[١] مشير الدولة :هو حسن خان بيرينا الابن الاكبر لميرزا نصر الله خان ،أكمل دراسته العسكرية والقانونية في روسيا ،ثم عاد إلى إيران ،ورث لقبه بعد وفاة أبيه عام ١٨٨١م ،وأصبح وزير العدل في وزارة مشير السلطنة عام ١٩٠٧م ، ثم وزير الخارجية في وزارة ناصر الملك في العام نفسه ، كما أصبح رئيسا للوزارة وبدعم من روسيا وبريطانيا عام ١٩١٤م ٠ ابو الحسن علوي ،المصدر السابق ،ص ١٠٥-١٠٦ ٠

[٢] ا.م.و.خ.ب ، شماره سند ١٦١،متن اصلي ٨٦٧، سر برسي كاكس به لرد كرزن ،نامه مورخ ٩ دسامبر ١٩١٩م ٠

[٣] خضير مظلوم فرحان البديري ، فصول من تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، (النجف : دار الضياء ،٢٠٠٨) ،ج١،ص١٥٥ ٠

[٤] جلال الدين مدني ،تاريخ سياسي معاصر ايران ، (قم : انتشارات دفتر اسلامي،١٣٨٠ش)، جلد اول ، ،ص١٧١ ٠

الفصل الثاني

****

وزارة ضياء الدين

الطباطبائي الانقلابية

شباط ١٩٢١م

المبحث الأول:التطورات الداخلية في إيران وأثرها في انقلاب شباط ١٩٢١م

أدى الإعلان عن توقيع اتفاقية آب ١٩١٩م إلى إذكاء نار المعارضة الداخلية ضد الطبقة الحاكمة في إيران والوجود البريطاني على حد سواء، وكان للموقف الدولي الرافض للاتفاقية أثر في تعزيزها ،حيث قامت السفارة الأمريكية في طهران في أيلول ١٩١٩م بتوزيع منشورات باللغة الفارسية والإنكليزية ضد الاتفاقية ،داعية الشخصيات البارزة في المجتمع الإيراني ولاسيما رجال الدين إلى أخذ واجبهم الوطني والديني في الدفاع عن مستقبل البلد [١].

تصدى رجال الدين وعلى رأسهم السيد حسن المدرس[٢] للاتفاقية ولموقعيها الذين اتهموا بالخيانة والتأمر ضد الشعب الإيراني وانهم باعوا إيران للاجنبي ، وكان للفتوى التي اصدرها السيد حسن المدرس في كانون الثاني ١٩٢٠م أبلغ الأثر في تأجيج المعارضة السلمية والمسلحة ضدها ، فقد حرم حسن المدرس العمل بها وعدها مخالفة للشرع الإسلامي ،داعياً رجال الدين إلى تحمل مسؤوليتهم الشرعية والوطنية من أجل الغائها ، فتشكلت حلقات ودروس دينية مكثفة لكشف أبعادها الخطيرة على مصالح إيران ومستقبله [٣].

نتيجة لهذه المواقف المتضاربة تشكلت في كانون الثاني ١٩٢٠ جمعية (الوطنيين الإصلاحيين) وهي جمعية سياسية – دينية ، ضمت العديد من الشخصيات الوطنية المستقلة ، كان من أهدافها التصدي للمخططات البريطانية في إيران ،وفضح عملائها في الداخل عن طريق نشر البيانات المناهضة لهم [٤].

---

[١] وزارت اطلاعات ،المصدر السابق ،ص١٥ .

[٢] حسن المدرس (١٨٧٠- ١٩٣١م) : والده السيد اسماعيل بن عبد الباقي الطباطبائي ،ولد حسن المدرس في قرية سراي كجو، سافر إلى النجف ألاشرف سنة ١٨٩٦م للدراسة في حوزتها العلمية ،إذ تتلمذ على يد أكابر العلماء أبرزهم محمد كاظم اليزدي والاخوند محمد كاظم الخراساني ،ثم عاد إلى إصفهان عام ١٩٠٣م ،وكان من ابرز دعاة الحركة الدستورية، ووقف شوكة ضد أستبداد رضا شاه ،الأمر الذي ادى في النهاية الى قتله . علاء الحمداني ،رمز المقاومة حسن المدرس ،((التوحيد)) ، (مجلة) ، طهران ،رجب ١٤١٤هـ (١٩٩٣م)،العدد ٦٩، ص١٤٣- ١٥١ .

[٣] احمد شاكر عبد العلاق ،المصدر السابق ،ص١٢٩ .

(٤) كانت هذه الجمعية برئاسة أسد الله خرقاني. ا.م.م.ت.م.ا ،ارشيو وزراء ،نامه سفارات انكليس در مورد فعاليت هاي ضد قرداد ١٩١٩،سفارات انكليس ، ١٠ صفر ١٣٣٩هـ .

إزاء هذه الأوضاع المضطربة لم يجد رئيس الوزراء وثوق الدولة بداً من فرض الأحكام العرفية في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٢٠م، وتقييد حرية التعبير، لعله يسيطر على الأوضاع ، فتم اعتقال العديد من معارضي الاتفاقية ونفيهم [١]،كما قامت الحكومة بإغلاق مكاتب المطبوعات والصحف الأجنبية ،وقيام الشرطة بمراقبة جميع الأنشطة المعارضة للاتفاقية، فضلاً على جميع المخاطبات والمكاتبات غير الرسمية ،كل هذه الإجراءات كانت مدعومة بتواجد القوات العسكرية البريطانية في عموم إيران التي فرضت رقابة شديدة على التحركات الشعبية في البلاد[٢].

هدفت الإجراءات الحكومية هذه الى الإسراع بتطبيق بنود الاتفاقية ، بعد أن أصبح واضحاً حالة الاستياء من لدن السفير البريطاني الجديد في طهران (نورمان كامرون)(Norman kamron) [٣]،الذي هدد بإسقاط الوزارة في حال عدم حصول حكومته على الموافقة القانونية من مجلس النواب الإيراني لتنفيذ بنود الاتفاقية[٤].

لكن الأوضاع في ايران كانت تتجه خلاف الآمال البريطانية وبخاصة بعد إعلان خمسٍ وخمسين نائباً من أعضاء مجلس النواب الإيراني رفضهم للاتفاقية بعد ما كانوا من أشد الموالين لها [٥] ،ومما زاد في تعقيد الأوضاع عودة الشاه في الثاني من حزيران ١٩٢٠م من سفرته الطويلة في أوربا التي استمرت أكثر من ستة اشهر ، وتأييده موقف رئيس الوزراء والاتفاقية ،فولد هذا ردة فعل عنيفة من الجماهير الغاضبة التي هتفت بسقوط الاتفاقية وكل من يقف ورائها [٦].

---

[١] من المعارضين الذين تم ابعادهم (مشاور الدولة ،محتشم السلطنة) حيث نفوا الى كاشان ٠عبد الاله بدر علي الاسدي ،المصدر السابق ،ص١١٤ ٠

[٢] فوزية صابر محمد ،ايران بين الحربيين العالمتيين (تطور السياسة الداخلية ١٩١٨-١٩٣٩)،رسالة ماجستير،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،١٩٨٦)،ص٩١ ٠

[٣] نورمان كامرون (١٨٧٢-١٩٥٥م) : من أبرز رجال السياسة البريطانية، خريج جامعة كامبردج ،عمل طويلاً في وزارة الخارجية البريطانية ابتدءً من عام ١٨٩٤م ،وأصبح سفير بريطانيا بطهران للمدة ١٩٢٠- ١٩٢٢م ،وكان له دور في أحداث إيران ولاسيما التحضير لانقلاب شباط ١٩٢١٠موسى حقاني ،ايران از قرارداد ١٩١٩ تا كودتاى سوم اسفند ١٢٩٩ ،((تاريخ معاصر ايران))،(مجلة)،تهران،بابيز وزمستان ١٣٧٩ش، سال جهارم ،شماره ١٥-١٦ ،ص٢٣٩ ٠

[٤] احمد شاكر عبد العلاق ،المصدر السابق ،ص١٣٥ ٠

[٥] جاء موقف هولاء النواب بعد ورود أخبار بتلقيهم رشاوي من البريطانيين ٠ كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ،(بغداد : مطبعة اركان ، ١٩٨٥)،ص١١٩ ٠

[٦] فوزية صابر محمد ،المصدر السابق ، ص٩٤ ٠

بسبب معارضة اغلب نواب المجلس للاتفاقية ،فضلاً على الموقف الدولي ،فقد أخذت الأوضاع الداخلية بالتأزم وتشكلت بعض المنظمات السرية التي كان هدفها تصفية العناصر الموالية لبريطانيا ومن أهم هذه المنظمات (الموجازاد) (القضاء) [١] ، وهكذا أصبحت الاتفاقية بحكم الملغاة ،ولاسيما أن اللوبي اليهودي في الحكومة البريطانية قد أبدى اعتراضه على الالتزامات المالية المكلفة للاتفاقية التي قدرت بما يعادل الثلاثين مليون جنيه استرليني سنوياً [٢].

لم يقتصر التعبير عن رفض الاتفاقية بالمظاهرات الشعبية ذات الطابع السلمي ،بل قامت في إيران حركات معارضة عديدة مسلحة ذات طابع انفصالي ،هدفها اقامة حكومات وطنية بعيدة عن أي نفوذ اجنبي معتبرة بريطانيا **" عدو لدود يجب اقتلاعه من البلد بأي ثمن "** [٣]، ومن أهم هذه الحركات حركة الميرزا كوجك خان[٤] في إقليم كيلان.

أدرك كوجك خان حاجته الى التحالف مع الروس في هذه المرحلة إن أراد تحقيق أهدافه بالرغم من الخلاف الفكري والعقائدي بينهما ، فدخل في مفاوضات معهم في الأول من حزيران ١٩٢٠م ،أشترط فيها كوجك خان أن يقتصر التواجد الروسي على ميناء انزلي في بحر قزوين [٥]، وان لايتجاوز عددهم عن الألفين جندي تقتصر مهمتهم على تقديم المساعدة في تدريب وتسليح أبناء كيلان من أجل بناء جيش جمهورية كيلان المنشودة ،وقد رفض اقامة جمهوريته على النمط الشيوعي بمعنى أن يبقى الدين الاسلامي هو المنهج الأساس للجمهورية ،فطرح الروس إقامة تحالف بين الحركة و حزب العدالة الشيوعي الإيراني الذي كان يتخذ من موسكو مقراً له ، وبعد مباحثات عديدة بين كوجك خان وحزب العدالة اتفق الجانبان على نقاط عدة أبرزها : عدم المصادرة الفورية للأراضي والممتلكات الخاصة ،عدم تنفيذ البرنامج الشيوعي أو الدعاية له، قيام

---

[١] خضير مظلوم فرحان البديري ،فصول من تاريخ ...،ص١٨١ .

[٢] عبدالله شهبازي ،نقش كانو نهاي استعماري در كودتاي ١٢٩٩ وصعود رضا خان به سلطنت ،((تاريخ معاصر ايران))،(مجلة)،تهران ،بابيز وزمستان ١٣٧٩ش،سال جهارم،شماره ١٥-١٦،ص٤١ .

[٣] محمد كامل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٣٠ .

[٤] كوجك خان (١٨٧٧-١٩٢١م): هو يونس بن ميرزا موسى بزوك ،ولد في مدينة رشت في اقليم كيلان وتلقى تعليمه في مدرسة حاجي حسين ،ثم انتقل إلى طهران ليصبح إماما في المسجد الجامع ،كان له دور في أحداث الثورة الدستورية ،بدأ نشاط حركته التي سميت بالحركة الجنكلية (الغابة) عام ١٩١٥م وضمت تحت لوائها أغلب الطوائف الإيرانية ، وقد حاربتها بريطانيا لكن ظهور الشيوعيين حتم على بريطانيا مهادنتها وتوقيعها اتفاقية ١٩١٨م مع هذه الحركة .مهدي بامداد ،شرح حال رجال ايران ،(تهران : انتشارات زوار ،١٣٧١ش)، جلد اول ،ص١٣٨- ١٤٣ .

[٥] كان الجيش الأحمر الروسي قد أنزل قواته في هذا الميناء في الثامن والعشرين من آيار ١٩٢٠م لمواجهة الثورة المضادة للشيوعيين التي كانت بدعم من بريطانيا .هالة العروي ،ايران بين عدالت خانه وولاية الفقيه ،(بيروت : رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٠)، ص١٤١ .

جمهورية ثورية مؤقتة، وقد أعلن كوجك خان عن أهدافه في بيانه الأول في الخامس من حزيران ١٩٢٠ الذي تضمن نقاط عديدة [١] :

١- إعلان قيام الجمهورية الاشتراكية في إيران وإلغاء الملكية٠

٢- تتعهد حكومة كيلان بحماية أرواح المواطنيين وأموالهم٠

٣- إلغاء جميع الاتفاقيات [٢] الموقعة بين الحركة وأية دولة اخرى ٠

تشكلت في السادس من حزيران١٩٢٠م لجنة مشتركة من قبل كوجك خان وحزب العدالة فضلاً على عناصر إسلامية وعلمانية مؤيدة للحركة ، مهمتها الإشراف على شؤون الحركة كافة وإعطاء الأوامر والتعليمات لكل ما يستجد من تطورات [٣]، وفي العاشر من حزيران ١٩٢٠م بعث كوجك خان بثلاث رسائل إلى السفارات الأجنبية في طهران وإلى الحكومة المركزية تضمنت معارضته للاتفاقية مع بريطانيا كونها جاءت ضد مساعي وآمال الشعب الإيراني في التقدم والاستقلال السياسي والاقتصادي ، مع الدعوة إلى تأسيس النظام الجمهوري وإلغاء الملكية [٤]٠

كان رد فعل الحكومة المركزية في طهران قوياً برفضه ماجاء ببيان اللجنة المشتركة ورسائل كوجك وطعنت بأهداف الحركة وشنت حملة إعلامية ضده متهمة إياه بالخيانة بسبب تحالفه مع الشيوعيين الروس ، لكن الحركة كان هنالك من يؤيدها وعلى رأسهم السيد حسن المدرس، الذي اعلن في الخامس عشر من حزيران ١٩٢٠م عن ثقته بإخلاص كوجك خان تجاه الدين والوطن ،مذكراً الجميع بمواقفه الوطنية ضد النفوذ الاجنبي داعيا ً إلى مساندته ،بل عد ذلك واجباً وعملاً مقدساً على كل مسلم [٥]٠

---

[١] كمال السيد ، سيد غابات الشمال ، ط٢،(قم : انصاريان ،٢٠٠٣م) ،ص١٤٤؛ ابراهيم فخرائي،ميرزا كوجك خان سردار جنكل ،(تهران : بي جا ،١٣٤٤ش)،ص٢٥٠ ٠

[٢] كانت الحركة الجنكلية قد عقدت اتفاقية في آب ١٩١٨م مع القوات البريطانية لإنهاء الحرب التي كانت بينهما ونصت على : عدم تعرض الثوار لطريق قزوين – انزلي المسمى بطريق العراق ،عدم توظيف الأجانب ممن ينتسبون الى دول معادية لبريطانيا ،توفير المواد الغذائية للقوات البريطانية في المنطقة ، تبادل الأسرى ٠للمزيد ينظر: كمال السيد ،المصدر السابق ،ص١١٠ ٠

[٣] هالة العروي ،المصدر السابق ،ص١٤٢ ٠

[٤] جلال الدين مدني ،تاريخ تحولات سياسي وروابط خارجي ايران از انقلاب مشروطيت تا انقراض قاجاريه،(قم : انتشارات دفتر اسلامي ،١٣٦٦ش)،جلد دوم ،ص٣٥٨ ٠

[٥] علي مدرس ،انقلاب جنكل به روايت اسناد ،((كنجينه اسناد))،(مجلة)،تهران،بائيز ١٣٨٠ش ،سال يازدهم ،شماره ٤٣،ص٦ ٠

إلى جانب هذه الحركة قام الشيخ محمد خياباني [١] في آذربيجان [٢] بتأسيس حكومة محلية في حزيران ١٩٢٠م مطلقاً عليها اسم (آزاد ستان) (بلاد الحرية) ،وأعلن عن قطع كل صلة لآذربيجان مع الحكومة المركزية ،وسبق خطوته هذه بتأسيسه نواة لقوة أمنية من خمسمائة عنصر أطلق عليهم اسم (جندرمة خياباني) لحماية آذربيجان من إجراءات قد تتخذها الحكومة المركزية [٣].

التفت الجماهير الآذربيجانية حول الحركة ،فتعطلت الأسواق والمؤسسات،وانطلقت مظاهرات في الشوارع للتعبير عن سعادتهم بهذه الاجراءات ،وشملت التظاهرات تبريز والمدن الاذربيجانية كافة ،وتم طرد حاكم الإقليم والموظفيين المناوئيين للحركة ولاسيما بعد انضمام قوات الجندرمة الحكومية إلى حركة خياباني[٤].

اضطرت هذه الأحداث رئيس الوزراء وثوق الدولة إلى تقديم استقالته في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٢٠م ،ليخلفه في الثاني من تموز مشير الدولة المعارض لاتفاقية ١٩١٩م ، وعلى الرغم من ذلك حظي بدعم السفير البريطاني نورمن ،الذي خالف سياسة وزيره اللورد كيرزن التي تقضي بضرورة تطبيق الاتفاقية على الرغم من كثرة الاحتجاجات ،وقيام الحركات المسلحة بدعم من روسيا [٥].

عمل رئيس الوزراء الجديد على امتصاص النقمة الشعبية ، بإخراجه المعتقلين السياسيين من السجون ،وإعلانه إيقاف العمل بنصوص الاتفاقية لحين المصادقة عليها من قبل مجلس النواب، واستعداده لاجراء الانتخابات لدورة المجلس الرابعة في آب ١٩٢٠م بعد أن كانت الوزارة السابقة تماطل في إجرائها [٦].

---

[١] محمد خياباني (١٨٧٧-١٩٢٠م) : ولد في تبريز ،سافر إلى روسيا مع والده وأقام فيها لمدة من الزمن حيث درس هناك المقدمات على يد والده ،وبعد عودته إلى تبريز أصبح إمام المسجد الجامع فيها ،كما وأصبح من نواب الدورة الثانية ١٩٠٩م ٠ ((انترنيت)) ،محمد بوزش ،المصدر السابق ،ص٦ ٠

[٢] تمثل محافظة آذربيجان الجزء الشمالي لإيران وتقع بين بين ارمينيا وتركيا وإقليم كيلان ونهر أرس وكردستان ايران،وتتألف من محافظتي اذربيجان الشرقية واذربيجان الغربية مساحتها ١٠٩,٠٧٤ الف كم ٠برويز أسدي واخرون ، المصدر السابق ،ص٧٢٢ ٠

[٣] عقيقي بخشايش ،مفاخر اذربيجان ،(قم : انتشارات دفتر اسلامي ، ١٣٧٨ش)، جلد جهارم ،ص١٩٨٧ ٠

[٤] روافد جبار شرهان ،المصدر السابق، ص٢٠ ٠

[٥] محمد علي همايون كاتوزيان ، دولت وجامعه در ايران ،(تهران : حسن افشار ،١٣٩٧ش)،ص٢٠٠ ٠

[٦] حسين عبد زاير الجوراني ،المصدر السابق ،ص١٩٣ ٠

واجهت الوزارة منذ أيامها الأولى تحديات كبيرة ،إذ كان عليها إرضاء ثلاثة أطراف **(الشعب الإيراني ،بريطانيا،روسيا)**، فالشعب الإيراني كان يطالب بإلغاء الاتفاقية، بل والامتيازات الاجنبية جميعها ،وبريطانيا وإن وافقت على تعطيل تنفيذ الاتفاقية مؤقتاً لكنها في المقابل بقيت على سياستها في تأمين مصالحها بما يناسب والمرحلة الجديدة ، فيما كانت روسيا التي تزايد نشاطها كثيراً في الشمال الإيراني تطالب بتحديد النفوذ البريطاني في الشمال في مقابل عدم التدخل في الشؤون الداخلية لإيران[١].

أعلن رئيس الوزراء الجديد برنامج حكومته في الثامن من تموز ١٩٢٠م الذي تضمن : الدعوة لانعقاد مجلس النواب ،إقرار الامن ،تدعيم أواصر الصداقة مع الدول كافة،ولاحتواء الوضع في الشمال الإيراني ومنعه من التحول إلى صراع مسلح بين روسيا وبريطانيا على الأراضي الإيرانية ، بعث مشير الدولة بوفد إلى العاصمة الروسية موسكو من أجل التفاوض لعقد معاهدة تضمن عدم التدخل الروسي في الشؤون الداخلية لإيران [٢].

على الصعيد الداخلي عمل مشير الدولة في القضاء على الحركات المسلحة، مبتدئاً بآذربيجان التي عين عليها مخبر السلطنة هدايت [٣]، حاكماً جديداً في الخامس من آب ١٩٢٠م الذي يمتلك خبرة واسعة في المنطقة ، بدأ هدايت مفاوضاته مع خياباني في الثاني من أيلول ١٩٢٠م من أجل كسب الوقت لتحضير حملة عسكرية مباغتة ،وبعد مرور عشرة أيام على المفاوضات ،بدأت قوات القوزاق هجومها يوم الثاني عشرمن أيلول ١٩٢٠م على مقر حكم خياباني المسمى (عالي قابو)(الباب الكبير)[٤] ، فاستطاعت السيطرة عليه ،وأصبحت القوات الحكومية في وضع جيد ولاسيما أن أغلب قوات خياباني كانت معسكرة خارج تبريز تحسباً لأي هجوم من جانب القوات البريطانية ، فأصبحت المدينة شبه خالية من المقاتلين ،فلجأ خياباني إلى أحد رفاقه ،لكن القوات الحكومية طاردته وجرى اشتباك بينهم أسفر عن مقتل خياباني في الرابع عشر من ايلول ١٩٢٠م ،

---

[١] حسين عبد زاير الجوراني،المصدر السابق ، ص ٢١١ .

[٢] سعيد الصباغ ،المصدر السابق ، ص ٨٢-٨٤ .

[٣] مخبر السلطنة (١٨٦٣-١٩٥٥م) : هو مهدي قلي خان بن علي خان ، ولد في طهران،وسافر إلى ألمانيا لإكمال دراسته ١٨٧٨م واتقن لغتها وعندما عاد أصبح مدرس اللغة الالمانية في مدرسة دار الفنون بطهران ،وأصبح رئيس المدرسة عام ١٩٠٤م ، عين حاكماً على آذربيجان بداية ١٩٠٨م ،وعين وزير للعلوم في حكومة علي اصغر خان عام ١٩٠٨م ،كما عين وزير للعدل عامي ١٩٠٨و١٩٠٩م . ابو الحسن علوي ،المصدر السابق ،ص٩٩-١٠٠ .

[٤] كان هذا المبنى مقر لولي العهد القاجاري محمد حسن ميرزا١احمد شاكر عبد العلاق ،المصدر السابق ،ص١٥٢ .

بعدها قامت الحكومة بحملة تطهير للموالين للحركة فأبعدت أكثر من ثلاثمائة اسرة آذربيجانية ، فرقتهم الحكومة المركزية في مختلف المدن الايرانية [١].

فيما يخص حركة كوجك خان بدأ مشير الدولة سياسة جديدة معيناً أبرز مساعديه عبد الحسين تيموریاش[٢]،الذي بدأ بمفاوضة كوجك خان مستخدماً سياسة الترهيب والترغيب. إذ وعده بإجراء الإصلاحات في الإقليم ،على شرط إلغاء الجمهورية المعلنة وإلقاء السلاح وتسليم معداته العسكرية والسماح للقوات الحكومية ببسط الأمن والنظام،محذراً في الوقت نفسه اعضاء الحركة ومن يقدم العون لها بحرب شرسة إذا لم ينفذوا هذه المطالب [٣].

بعد فشل المفاوضات بين الطرفين وحدوث انشقاق داخل الحركة، بدأت الحكومة المركزية مدعومة بالقوات البريطانية في الخامس عشر من تشرين الأول ١٩٢٠م بشن حملة عسكرية لاستعادة السيطرة على الإقليم، وتمكنت من السيطرة على رشت وأسر حوالي خمسمائة عنصر من الحركة ،مستغلة تفكك الحركة وعدم التكافؤ بالقدرة العسكرية ،الأمر الذي اضطر كوجك خان وبعض أنصاره إلى الانسحاب إلى مناطق الغابات في داخل الإقليم [٤].

تأتي هذه الانتصارات بالتزامن مع نجاح مهمة الوفد الإيراني في روسيا التي أدركت خطورة الموقف ،لأن استمرار الحركات المسلحة الانفصالية في إيران يعطي المبرر للقوات البريطانية بالبقاء في إيران ،فضلاً على رغبة الروس في إيجاد حدود آمنة مع إيران خالية من الاضطرابات بعد الانتهاء من حرب أهلية انهكت قواهم ومنع بريطانيا من اتخاذ إيران قاعدة لضرب الثورة الروسية ،لذلك وقعت روسيا اتفاقية مع ايران في تشرين الأول ١٩٢٠م امتنعت بموجبها عن التدخل في شؤون إيران الداخلية ،وعبرالسفير الروسي في طهران برسالة بعثها إلى كوجك خان موقف دولته الجديد بقوله **" لم يكن ممكناً أن تجبروا إيران على إجراء تغييرات ،أو تحرير البلاد من الوجود والنفوذ البريطاني . وأكرر بأن ذلك ليس بسبب اي خطأ من قبلكم ولكنه نتيجة للوضع العالمي بعد الحرب العالمية الأولى ... "** [٥].

---

[١] جلال الدين مدني ،تاريخ سياسي معاصر...، ص ١٥٨-١٥٩ .

[٢] السردار معظم (١٨٨١-١٩٣٣م) : هوابن الحاج كريم الملقب بمعزز الملك ، سافر تيموریاش الى روسيا لإكمال دراسته في المدرسة العسكرية الامبراطورية في سان بطرسبورج،وفي عام ١٩٠٦م رجع إلى إيران وتولى قيادة الجيش في خراسان ،وأصبح نائبا في البرلمان بدورته الثانية عام ١٩٠٩م عن خراسان . ابو الحسن علوي ،المصدر السابق ،ص ٥٨-٥٩ .

[٣] جلال الدين مدني ،تاريخ سياسي معاصر ...،ص١٥٥ .

[٤] احمد شاكر عبد العلاق ،المصدر السابق ،ص١٤٨ .

[٥] نقلاً عن : فوزية صابر محمد ،المصدر السابق ،ص٥٣ .

في مدة انسحاب كوجك خان وأنصاره إلى جبال لنكرود في الإقليم تعقبتهم قوات القوزاق وقتلوا العديد من أنصار كوجك خان ،فادرك بعض قادته استحالة المقاومة مع هذا النفر القليل ففضلوا الاستسلام ،بعدما حصلوا من الحكومة على عفو مكتوب على ظهر القرأن الكريم ،وبلغ عديدهم حوالي مئتان وسبعون شخص ،لكن الحكومة لم تلتزم بوعدها فأعدمت عدداً منهم وسجنت الباقي منهم ، ولاحظ كوجك خان أن ألياس قد وصل إلى نفوس رفاقه فطلب منهم تركه وحيداً لأن هدف الحكومة قتله هو ولاداعي لتعريض حياتهم للخطر،لكن رفاقه أدركوا أن مصيرهم لن يكون أفضل من مصير من سبقهم الذين أعدموا على الرغم من وعود الأمان ، فبقوا مع كوجك خان رغم قلة المؤن والغذاء وانعدام الروح المعنوية [١].

على الرغم من ذلك لم تستطع الحكومة القضاء على الحركة بسبب تعاطف بعض الضباط معهم ،وتدهور الأوضاع السياسية في البلد الذي لم يسمح للحكومة المركزية في طهران بإن تواصل ضغطها على الحركة لحين القضاء عليها ،فاستمرت الحركة إلى مابعد انقلاب شباط ١٩٢١،إذ استطاع وزير الدفاع آنذاك رضا خان[٢] من القضاء نهائياً عليها في كانون الاول ١٩٢١م مستغلاً تراجع الروح المعنوية للحركة بعد موت قائدها كوجك خان متأثراً برصاصة اصابته ،فضلاً على البرد الشديد في الغابات في مثل هذا الوقت [٣].

على الرغم من هذه النجاحات التي حققها مشير الدولة في مجال إقرار الأمن الداخلي وبسط سيطرة الحكومة على الأقاليم المضطربة ،الا ان فشله في ادراج الاتفاقية في جدول اعمال المجلس النيابي من اجل المصادقة عليها أدى إلى امتعاض بريطانيا التي هددت الشاه بإخلاء قزوين وتركها للشيوعيين إذا استمر مشير الدولة في منصبه ،فقدم الأخير استقالته في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٢١م [٤].

---

[١] جلال الدين مدني ،تاريخ تحولات سياسي ...، ص ٣٥٥-٣٥٧ .

[٢] رضا خان (١٨٧٨-١٩٤٤م) :ولد في طهران لعائلة متوسطة ،التحق في كتيبة القوزاق عام ١٩٠٠م،وخدم في طهران وهمدان وكرمنشاه ،عرف باستبداده وتأثره الكبير بالغرب ،كان القائد العسكري لانقلاب ١٩٢١م،ومن ثم سيطر على الأمور وأصبح الشاه في عام ١٩٢٦ حتى تم نفيه إلى جنوب افريقيا ١٩٤١م ، حيث عزل من قبل الحلفاء لانحيازه الى جانب الألمان في الحرب العالمية الثانية .عبد الوهاب الكيالي،المصدر السابق،ج٢،ص ٨٢٠-٨٢٢ .

[٣] حسين عبد زاير الجوراني ،المصدر السابق ،ص١٧٦ .

[٤] حسن الامين ،صراعات في الشرق على الشرق ،(بيروت : دار الغدير،٢٠٠١)، ص٣١٥ .

بالنظر لفشل الحكومات الإيرانية المتعاقبة في إقناع البرلمان بالتصويت لصالح اتفاقية ١٩١٩م ،وعدم قدرتها على معالجة الاضطرابات الداخلية في البلاد التي وصلت الى حد الانتفاضات المسلحة مهددة وحدة البلاد السياسية ،اقتنعت الحكومة البريطانية بعدم جدوى تطبيق الاتفاقية في ظل هذه الأوضاع، فبدات تفكر في حلول للخروج من هذا المأزق وبخاصة أن المعارضة للاتفاقية قد جاءت من بعض الوزراء البريطانيين أنفسهم ومن ابرز هؤلاء وزير الدفاع ونستون تشرتشل (winston churchill) [١]، الذي كان يعارضها لأنها تكلف بريطانيا المزيد من الأموال في الوقت الذي وصل فيه عدد العاطلين عن العمل في بريطانيا إلى قرابة المليونين،والبلاد تمر بأوضاع اقتصادية غاية في الصعوبة [٢] ، فكان الانقلاب العسكري هو الحل الذي اقتنعت به وزارة الدفاع البريطانية التي أخذت ومنذ وصول ادموند ايرونسايد (Eronside) [٣] إلى إيران في الرابع من تشرين الأول ١٩٢٠م وتسلمه قيادة الجيش البريطاني مسؤولة عن السياسة البريطانية في إيران بدلاً من وزارة الخارجية التي فشلت في هذا الأمر[٤].

استطاع ايرونسايد من إقناع السفير البريطاني في طهران بوجهة نظره وحصل على دعمه ومساندته ،وكان الغرض من الانقلاب إقامة حكومة قوية مقتدرة تستطيع إيجاد الحلول للمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة التي أحاطت بالبلاد ،فضلاً على ضمان المصالح البريطانية الذي لن يتحقق إلا بإشاعة الأمن والاستقرار في البلد ، والتخلص من الميزانية الثقيلة للقوات البريطانية في إيران بسبب الأوضاع المضطربة [١]، وعبر ايرونسايد عن شكل الحكومة الجديدة في حديثه مع السفير نورمن " **إن ثمة دكتاتورية عسكرية ستحل جميع مشاكلنا** " [٢].

---

[١] ونستون تشرشل (١٨٧٤- ١٩٦٥م) : من أبرز رجال السياسة البريطانيين في تاريخها المعاصر ينتمي إلى اسرة مارلبورو العريقة في بريطانيا ،بدا عمله كمراسل حربي في حرب البوير في جنوب افريقيا عام ١٨٩٨م ،عين وزيراً للتجارة في عام ١٩٠٨م ثم وزير للداخلية عام ١٩١١م ،وأصبح وزير الدفاع في حكومة لويد جورج ١٩١٦- ١٩٢٢م ،وأصبح رئيس الوزراء في الحرب العالمية الثانية ١٩٤٠- ١٩٤٥م،لكنه خسر في انتخابات ١٩٤٥،ثم عاد وأصبح رئيس الوزراء ١٩٥١ - ١٩٥٥م ٠ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق،ج١، ص٧٤١ ٠

[٢] عبدالله شهبازي ، المصدر السابق ، ص٣٩ ٠

[٣] ادموند آيرونسايد (١٨٨٠-١٩٥٩م) : من أبرز القادة في الجيش البريطاني ،عمل في إدارة العمليات العسكرية للحلفاء في كل من تركيا واليونان للمدة ١٩١٨-١٩٢٠م ،بعد ذلك عين قائداً للجيش البريطاني في شمال إيران المعروفة بـ (النوريرفورس) حتى عام ١٩٢٢م،دون تجاربه الطويلة في كتاب اسماه (مذكرات ايرونسايد) احتوى على تفاصيل دقيقة لاوضاع إيران قبل انقلاب شباط ١٩٢١م ومابعده ٠موسى حقاني ،المصدر السابق،ص٢٤٤ ٠

[٤] عبد الرضا هوشنك مهدوي ،كودتاي سوم اسفند ١٢٩٩ش ونقش وينستون جرجيل ،((اطلاعات سياسي واقتصادي)) ،(مجلة) ،تهران ، ١٣٧٨ش ،شماره ١٠٣-١٠٤،ص٥٩ ٠

[١] ((انترنيت)) ،محمد بوزش ،المصدر السابق،ص٧ ٠

[٢] ايرونسايد ،خاطرات سري ايرونسايد ،ترجمه شاهر افرماندهي ،(تهران : مؤسسه بزوهش ومطالعات فرهنكي،١٣٧٣ش)، ص٢٦ ٠

كان على بريطانيا أن ترتب أمورها في إيران بسرعة وبخاصة بعد توقيعها معاهدة مع روسيا في حزيران ١٩٢٠م ، اتفقت فيها الدولتان على مغادرة قواتهما العسكرية الاراضي الايرانية بشكل نهائي في موعد اقصاه نيسان ١٩٢١م ،لذلك خططت بريطانيا للانقلاب ووفرت الأرضية المناسبة له ودعمت عناصر الانقلاب بالأموال وبكل مايحتاجونه من أجل نجاح مهمتهم [١].

ومن المفيد الاشارة إلى أن المجتمع الايراني الذي ذاق طعم الحرية بانتصار الدستور في تموز ١٩٠٩م ،أصبح يطالب بالأمن والاستقرار والازدهار الاقتصادي، فكانت الأرضية مؤاتية لمثل هذا الحدث ،وعلى حد تعبير الباحث مصطفى تقوي **" كانت علته التامة مكتملة ،بحيث لو لم يبادر رضا خان وسيد ضياء الدين إليه لفعل ذلك سواهم ،فقد كانت فكرة الانقلاب تشغل الجميع ،وعلى الرغم من الدور الأجنبي في خلق هذه الحادثة ،لكن هذا الدور سار على وفق مطلب وطني وحادثة حتمية تحققت في إطار إرادة رضا خان الحديدية "** [٢].

وكان سالار جنك أحد أبرز القادة العسكريين في إصفهان من بين الذي حاولوا استغلال الأوضاع السيئة والقيام بانقلاب لإسقاط النظام قبل شهر من انقلاب شباط ١٩٢١م،حيث انطلق من إصفهان صوب طهران على رأس قوة مسلحة من الأرمن وعدد من فرسان قبائل البختيارية ،وشرع بأعمال الإغارة والقتل عند اطراف طهران ،وكان عازماً على دخول طهران بالقوة التي كانت بأمرته ،لكنه واجه صموداً كبيراً من قوات الدرك الحكومية التي اضطرته إلى الانسحاب صوب كاشان جنوب مدينة قم المقدسة [٣].

بحثت بريطانيا عن ضابط إيراني معروف بقوة الشخصية والقدرة على القيادة ،فوقع الاختيار على رضا خان الضابط في قوات القوزاق المرابطة في قزوين ، وبدأت مقدمات الانقلاب بالضغط على رئيس الوزراء (مشير الدولة) لعزل القائد الروسي استاروسكي (Astaroski) [١] عن قيادة

---

[١] عبد الرضا هوشنك مهدوي ،المصدر السابق ، ص٦٠ .

[٢] مصطفى تقوي ، ايران در استانه كودتاي ١٢٩٩ش،((تاريخ معاصر ايران))،(مجلة)،تهران،باييز وزمستان ١٣٧٩ش،سال جهارم،شماره ١٥-١٦،ص١٥٦ .

[٣] محمد علي حاجي بيكي كندري ،انقلاب اسلامي در ورامين ،(تهران : جابخانه مركز اسناد انقلاب اسلامي ،بي تا) ،ص١٤٤ .

[١] استاروسكي : القائد الروسي لقوات القوزاق في قزوين ،استلم المهمة اوائل سنة ١٩١٤م ،كان معادياً للنظرية الشيوعية ،وهذا ما أدى الى بقائه في منصبه ، لكنه من جانب اخر عندما يتعلق الأمر بالصراع البريطاني – الروسي على ايران كان وفياً لمصالح بلاده٠دافيد فرومكين،سلام مابعده سلام (ولادة الشرق الاوسط الجديد ١٩١٤- ١٩٢٢) ،ترجمة اسعد كامل الياس ،ط٣،(بيروت : رياض الريس للكتب والنشر ،٢٠٠١)، ص٥٦٥ .

القوزاق واسناد المنصب إلى رضا خان ،لكن مشير الدولة حاول التملص من الأمر والمماطلة ولاسيما أن القائد الروسي كان يحظى بحب الشاه ودعمه حتى أنه منحه لقب سردار[١].

وتكشف وثائق اتفاقية ١٩١٩م سعي بريطانيا إلى حل قوات القوزاق بسبب تكاليفها الباهضة وسيطرة الضباط الروس عليها ،الأمر الذي يجعل توجهاتها لا تتوافق والمصالح البريطانية في إيران[٢] ،لكن مقترح وزير الخارجية الإيراني نصرت الدولة بعزل القائد الروسي وإبداله بضابط بريطاني عالي الرتبة قد غير الفكرة البريطانية ،وأخذت تعمل على تطبيق فكرة نصرت الدولة، لكن بتنصيب ضابط إيراني على قيادتها لإبعاد الأنظار عن سيطرة بريطانيا عليها ،وتجنب الصدام مع روسيا [٣].

سعت بريطانيا في العشرين من تشرين الثاني ١٩٢٠م إلى استدراج قوات القوزاق إلى معسكرهم في (اقا بابا) الواقع على بعد تسع كيلو مترات من قزوين ،ومحاولة تجريدهم من السلاح بواسطة القوات البريطانية المتواجدة هناك ،وتم الأمر كما خطط له ،الامر الذي عده استاروسكي إهانة له فقدم استقالته إلى الشاه في السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٢٠م، وتم تعيين رضا خان بدلاً عنه [٤].

لم يكن اختيار رضا خان لهذا المنصب اعتباطاً ،فقد كان معروفاً للاستخبارات البريطانية منذ العام ١٩١٧م عندما التقى به اردشيرجي (Ardsher)[١] رئيس شبكة الاستخبارات البريطانية في إيران قرب العاصمة حيث كان رضا خان يخدم هناك ، وبعد سيطرة الشيوعيين على روسيا في شهر تشرين الأول ١٩١٧م نشط جهاز الاستخبارات البريطاني لتقصي الحقائق عن الضباط الإيرانيين الممكن استمالتهم إلى جانبهم،خوفاً من المد الشيوعي، وكان رضا خان من أبرز هؤلاء الضباط الذي عرف عنه كرهه للشيوعية ،وهذا ما أدى الى سرعة التفاهم بينهما، وعلى حسب قول

---

[١] السردار بمعنى القائد ، وهو لقب تكريمي للقادة العسكريين أشبه بتقليده وسام الشجاعة ٠ محمد علي همايون كاتوزيان ،المصدر السابق ،ص٢٤٥ ٠

[٢] ا.م.و.خ.ب ،شماره سند ١٥٥ ،متن اصلي ٨٦١، تلكراف لرد كرزن به سر برسي كاكس ، نامه مؤرخ ٤ دسامبر ١٩١٩م ٠

[٣] المصدر نفسه،شماره سند ١٦٣، متن اصلي ٨٦٩ ،تلكراف لرد كرزن به سر برسي كاكس ،نامه مؤرخ ١٥ دسامبر ١٩١٩م ٠

[٤] وزارت اطلاعات ، المصدر السابق ،ص١٨ ٠

[١] اردشيرجي : رئيس شبكة الاستخبارات في إيران التابعة لحكومة الهند البريطانية ، ولد عام ١٨٦٥م، كان يسمى اثناء فترة الحركة بالدستور بـ (اردشيرجي ريبورتر)، عرف عنه معارضته لاتفاقية ١٩١٩م وحاول عرقلة تنفيذها ،تميز بعلاقات وطيدة مع السياسين الايرانيين وكان له دور كبير في الاعداد لانقلاب شباط ١٩٢١٠ أحمد شاكر عبد العلاق ،المصدر السابق ، ص ١٣١-١٣٢ ٠

اردشيرجي حاول الروس كسبه الى جانبهم ودعمه بالقوات لاحتلال العاصمة بحجة حماية الشاه لكنهم فشلوا في ذلك [١].

تعد فرقة القوزاق من أنسب القوات في الشمال الإيراني[٢] لتنفيذ الانقلاب بسبب جاهزيتها وامتلاكها المعدات العسكرية اللازمة،فضلاً على تفوق العنصر الإيراني فيها ،حيث كان عدد الضباط الايرانيين يبلغ ٢٣٧ يقابلهم ٥٦ من الروس ،أما عدد الجنود الإيرانيين يبلغ اكثر من ٦٠٠٠ مقابل أقل من ٧٠ ضابط صف روسي [٣].

وهذه القوة وبعد تكفل الحكومة البريطانية تحمل مصاريفها بعد توقيع اتفاقية آب ١٩١٩م ، تغيرت موقفها وأبدت مرونة تجاه المصالح والنفوذ البريطاني، ولاسيما أن طريقة التوزيع الجديدة للرواتب حققت العدالة حيث يتم توزيع الأموال مباشرة إلى أفراد وضباط قوات القوزاق ،بعد أن كانت القيادة العامة لقوات القوزاق في طهران هي التي تتسلمها ومن ثم يتم توزيعها على الفرق المتمركزة في أقاليم إيران المختلفة ، وهذا ما يؤدي الى تأخر دفعها ،فضلاً على نهب أغلب هذه الأموال قبل وصولها إلى أماكنها المقررة [٤] ، ومن أجل احكام السيطرة على هذه القوات تم تعيين العقيد اسمايس (Asmais)[١]، للمتابعة والإشراف على الشؤون المالية والإدارية لقوات القوزاق في قزوين [٢].

---

[١] عبدالله شهبازي،ظهوروسقوط سلطنت بهلوي،(تهران: مؤسسه مطالعات وبزوشهاي سياسي،١٣٦٩ش)،ص ١٥١ .

[٢] كانت القوات العسكرية الايرانية تتالف من ثلاث تشكيلات : فرقة القوزاق تحت القيادة الروسية ، اللواء المركزي في العاصمة طهران الذي يتبع وزارة الدفاع ، قوات ألجندرمة (الدرك)الحكومية التابع لوزارة الداخلية الذي كان تحت قيادة سويدية . سعيد الصباغ ،المصدر السابق ،ص ١١٤-١١٥ .

[٣] دافيد فرومكين ،المصدر السابق،ص٥٦٥ .

[٤] ا.م.و.خ.ب ، شماره سند ٣٧ ، متن اصلي ٧٤١،تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ،نامه مؤرخ ٢٩ اوت ١٩١٩م .

[١] اسمايس : من الشخصيات البريطانية البارزة التي عملت في إيران ،حيث عمل سكرتيراً للسفارة البريطانية في كل من تبريز وشيراز ،وكان له دور كبير في انقلاب ١٩٢١م .سيروس غني ، ايران امدن رضا خان بر افنادن قاجار ونقش انكليس ،(تهران : جابخانه نيلوفر ،١٣٧٧ش)،ص٢٠٣ .

[٢] ايرونساید ،المصدر السابق ،ص٤٢٠؛محمود مهرداد ،فرهنك جديد سياسي ،(تهران : انتشارات هفته ،بي تا)،ص٢٥٩ .

عمل ضياء الدين الطباطبائي من جانب اخر على استقطاب ضباط آخرين للمساهمة في هذا الانقلاب فاتصل بالنقيب مسعود كيهان [١] والعقيد كاظم خان سياح [٢] ، والعقيد احمد اميراحمدي [٣] ، وهؤلاء كانوا من ضباط الدرك في العاصمة طهران ويذكر أحمد أمير أحمدي أنه كان في منطقة شاه آباد التي تبعد بحوالي خمسة كيلو مترات عن طهران مكلفاً بحماية العاصمة من جهة قزوين ويمتلك صلاحيات بإيقاف أي شخص ينوي الدخول إلى طهران ، وفي أحد ألايام من كانون الثاني ١٩٢١م ،جاءت سيارة وكان بها شخصان هما النقيب مسعود كيهان وضياء الدين الطباطبائي ،وطلبا مقابلة رضا خان بصورة سرية ،فتم الاتصال برضا خان الذي أتى في ظرف أقل من ساعة وتباحثا حول أمور الانقلاب وفائدته في إحداث الأمن والاستقرار وقررت المشاركة فيه ،ثم أخرج ضياء الدين مصحفاً شريفاً وتم القسم على الوفاء للبلد وحفظ استقلاله [١].

كان ضياء الدين الطباطبائي الرابط بين القوى العسكرية للانقلاب وبين السفارة البريطانية ،أما مسعود كيهان وكاظم خان سياح فكانا مسؤولين عن الاتصالات المدنية لتنفيذ خطة الانقلاب،وكانت هاتان الشخصيتان تحظيان بثقة بريطانيا حتى أن المفوض الأمريكي في طهران قد أوضح ان مسعود كيهان هو المساعد الشخصي للعقيد اسمايس [٢].

---

[١] مسعود كيهان (١٨٩٣-١٩٦٨م) : ولد في طهران ،والده هو عبد المطلب الملقب بمستشار الوزارة ، أكمل مسعود دراسته المتوسطة في فرنسا ،ثم عاد إلى إيران وتولى رئاسة القوة العسكرية في ولاية فارس في عام ١٩١٤م،وبعد سقوط وزارة ضياء الدين الطباطبائي في آيار ١٩٢١م نفي خارج إيران ،وعاد بعد سقوط رضا شاه ،تولى وزارة الاقتصاد في حكومة علي منصور١٩٥٢م ٠فاطمه معزي، نكاهي به زندك مازور مسعود كيهان ،((تاريخ معاصر ايران))،(مجلة)،تهران،بايز وزمستان ١٣٧٩ش،سال جهارم ،شماره ١٥-١٦ ،ص ٢٠١ -٢٠٣ ٠

[٢] كاظم خان سياح :ولد في طهران عام ١٨٩٥م ،سافر إلى اسطنبول ودرس في المدرسة العسكرية فيها ،شارك في معارك الحرب العالمية الأولى،وهو من القادة العسكريين البارزين في إيران وصديق لضياء الدين الطباطبائي ،وأصبح له دور كبير في أحداث إيران اللاحقة ٠احمد شاكر عبد العلاق ،المصدر السابق ،ص١٦٠ ٠

[٣] أحمد أحمدي (١٨٩٠-١٩٦٦م) : ولد أحمد أمير أحمدي في طهران ،ابوه العقيد تقي خان ذو الأصول القوقازية ،تعلم في مدرسة خاصة لأبناء الضباط وأتقن فيها اللغة الروسية ، بعد انتصار الدستور رقي رتبة ، وتولى قمع تمرد سالار الدولة في كردستان عام ١٩١١م ، ثم تولى قيادة قوات الغرب ، عرف بقسوته وشدته لذلك تولى مديرية الأمن بعد تولي رضا الخان حكم ايران ١٩٢٦م ، وأصبح وزير دفاع في حكومة عبد الحسين هزير في عام ١٩٤٨م، وأصبح عضو مجلس الشيوخ في الدورات الاربع الاولى ٠علي كريميان ،نمونه امضاى اعضاء هيأت دولت از ١٣٢٠-١٣٣٢ش(٤)، ((كنجينه اسناد))،(مجلة)،تهران، زمستان ١٣٧٣ ،سال جهارم ،دفتر جهارم، شماره ١٦، ص ٩٩-١٠٠ ٠

[١] أحمد أمير أحمدي ،خاطرات نخستين سبهيد ايران ،(تهران : مؤسسه بزوهش ومطالعات فرهنكي، بي تا)، جلد اول ،ص١٧٠ ٠

[٢] سيروس غني ،المصدر السابق ،ص٢٠٧ ٠

من المفيد الإشارة إلى أن كاظم سياح قد ذكر أن فكرة الانقلاب قد راودت ضياء الدين الطباطبائي في وقت سفرته الدبلوماسية إلى آذربيجان في شباط من عام ١٩٢٠م حيث كان كاظم سياح أحد مرافقيه إذ أخبره الطباطبائي أنه لوكان تحت أمرته خمسمائة شخص من المسلحين لغير بهم الأوضاع في إيران[١].

من أجل إعداد قوات القوزاق للتحرك صوب طهران واختبار جاهزيتهم ،جرئ في الثامن من شباط ١٩٢١م استعراض ومناورة عسكرية شارك فيها أغلب الافراد الذين سوف يزحفون على طهران[٢].

لكن البريطانيين على مايبدو كانوا متخوفين من طموح رضا خان لذلك اجتمع ايرونساید به في قزوين بفندق (Grand hotel)(كراند اوتيل) يوم الثاني عشر من شباط ١٩٢١م محذراً إياه من الغرور والاعتداد بقوته بعد سيطرته على العاصمة ، وأنهم سوف يطلقون يديه في العمل ، وتعهد رضا خان بعدم استعمال الاسلحة التي بين يديه والتي زودها بها البريطانيين " **لطعنهم بها غدراً وراء ظهورهم** "[٣].

واتفق الطرفان بتولي ضياء الدين الطباطبائي رئاسة الوزراة ،ورضا خان لقيادة الجيش وطمأنه ايرونساید بأنه اتخذت الاجراءات كافة للحيلولة دون ظهور أية مشكلة في طهران ، إذ سيطرت القوات البريطانية على منافذ وطرق الأجزاء الشمالية الايرانية عدا طريق همدان الذي سوف تسير فيه قوات الانقلاب وهي متجهة إلى طهران [١] ، كذلك قام ضباط الدرك المتعاونين مع الانقلابيين بنزع إلابر من المدفعية المرابطة في طهران حتى تفقد فاعليتها في القصف[٢].

بعد استقالة مشير الدولة في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٢١م ظلت إيران من دون رئيس وزراء لأكثر من شهر بسبب عزوف أغلب السياسيين الكبارعن التصدي لهذه المسؤولية في ظل هذه الأوضاع المضطربة ، وأن رفع بريطانيا يدها في مسألة اختيار رئيس وزراء جديد قد أربك الشاه ووضعه في حيرة من امره وبعد تداول أسماء عديدة ، وقع اختياره على سبهداراعظم الذي شكل الوزارة في السادس عشر من شباط ١٩٢١م[٣].

---

[١] محمد علي جمال زاده ، تقريرات سيد ضياء الدين ،((ايندە)) ،(مجلة)،تهران،آذر واسفند ١٣٥٩ش،سال ششم ،شماره ٩-١٢ ، ص٧٠٩-٧١٠ .

[٢] حسين مكي،المصدر السابق ،ص٢١٩ .

[٣] نقلاً عن : أحمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ،ص١٦١ .

[١] سعيد الصباغ ، المصدر السابق ،ص١٠٠ .

[٢] حسين مكي،المصدر السابق ، ص٢٠٥ .

[٣] كمال مظهر، دراسات في تاريخ... ، ص ١٢٤-١٢٥؛ ايرونساید ، المصدر السابق، ص ١٣٤-١٣٩ .

فشل سبهدار أعظم في مهمته ، بعد أن بدأت بريطانيا تربك عمل الحكومة من أجل تهيئة الناس للحدث المقبل الذي أريد منه أن يشعر الناس أنه لابديل لإصلاح الأوضاع إلا به ، وفي مقدمة الإعمال التي قامت بها بريطانيا هو قطعها المساعدات المالية عن إيران ،ومغادرة مستشاريها المتواجدين على الأراضي الإيرانية ، فضلاً على أن البنك الشاهنشاني (الملكي) توقف عن تحويل العملات الإيرانية فهبطت قيمة العملة الإيرانية كثيراً ، مما أربك الاقتصاد الإيراني الذي يعاني اصلاً من أزمات ، واستطاعت بريطانيا بفضل نفوذها أن يصبح ضياء الدين الطباطبائي قائداً لقوات الدرك في طهران قبيل الانقلاب بخمسة أيام ، وهكذا أحكمت بريطانيا قبضتها على القوى الأمنية في إيران ولم يبق غير تحديد ساعة الصفر[١].

لكن المشكلة الوحيدة التي بقيت هي كيفية قدوم هذه القوات إلى طهران من دون إثارة الشبهات، ففكروا في إقناع الشاه بأن جماعة من السياسيين قد اتفقوا مع ضباط الدرك في العاصمة على القيام بانقلاب ، ومن الخير له أن يستقدم بعضاً من قوات القوزاق في قزوين ليكونوا تحت إمرته إذا ماتطورت الأمور ، وقد وافقهم الشاه على مطلبهم مشترطاً أن لايزيدوا على خمسمائة عنصر، لكن رضا خان قد تحرك بألفي وخمسمائة عنصر مع ثمانية مدافع ثقيلة ،وثمانية عشر مدفع رشاش ، وعسكروا بالمقربة من طهران [٢].

بعد تحرك القوات ووصولها بالقرب من منطقة (ينكى امام) القريبة من العاصمة ،علم الشاه بخطط الانقلابيين ،وعدم صحة انقلاب ضباط الدرك ضده ،فحاول الاتصال بقائد القوات من أجل ارجاع القوات إلى قزوين ،لكن كل شخص يرد على الهاتف كان يجيب الشاه أن القائد غير موجود ،ولم يعط أي جواب صحيح [١].

بعد وصول القوات وتمركزهم بالقرب من العاصمة اجتمع قادة الانقلاب الخمسة (ضياء الدين الطباطبائي،رضا خان ،مسعود كيهان ،كاظم خان سياح ،أميرأحمدي) في الثامن عشرمن شباط ١٩٢١م لوضع اللمسات الاخيرة لاحتلال المراكز المهمة في العاصمة ، وأقسموا على خدمة الشعب والبلد والوقوف بوجه المد الشيوعي ،مع تأكيد رضا خان في خطبة حماسية القاها بين جنوده بأن هدف هذه الحملة هو" **إنقاذ البلاد من الفوضى** " [٢].

---

[١] جلال الدين مدني ، تاريخ سياسي معاصر ٠٠٠،ص١٧٢ ٠

[٢] المصدر نفسه ؛حسن الامين ، المصدر السابق ،ص٣٢٦ ٠

[١] حسين مكي،المصدر السابق ،ص ٢٠٧ ٠

[٢] نقلاً عن : كمال مظهر احمد ،دراسات في تاريخ٠٠٠، ص١٣٠ ٠

حاولت الحكومة إيقاف هذا الزحف بعد علمها بهدفهم الحقيقي وأرسلت وفداً لمفاوضة رضا خان [١] للعدول عن مسعاه ، لكن ضياء الدين انتابه الفزع من أن رضا خان قد يتأثر من اللقاء ويعدل عن الخطة ، لذلك حاول الطباطبائي تأخير اللقاء حتى التاسعة من مساء يوم العشرين من شباط ١٩٢١م موعد زحف القوات على طهران ،وتم اللقاء قبيل نصف ساعة من الموعد المقرر ،وقد تكلم مندوب الشاه عن مدى اعتزازه بقوات القوزاق التي ضحت من أجل البلاد ، لكن هذا كله جاء في وقت وصل فيه الانقلاب مراحله النهائية ولا يمكن العدول عنه أو حتى إيقافه بسبب التحضيرات المحكمة التي اتخذها الانقلابيون الذين دخلوا العاصمة في يوم الحادي والعشرين من شباط ١٩٢١م ،وسيطروا على مقرات الشرطة ووضعوا الحراسة على السفارات والقنصليات الأجنبية ، ووقعت بعض المصادمات بين الشرطة وقوات القوزاق أسفرت عن بعض القتلى من الجانبين، بعد ذلك استتب الأمر لصالح الانقلابيين إذ سيطروا على دوائر البرق والبريد ،أما رئيس الوزراء سبهدار اعظم فلجأ الى السفارة البريطانية التي ضمنت له السلامة وعدم التعرض إليه [٢].

بنجاح الانقلاب تدخل إيران مرحلة جديدة من تاريخها لم يقف عند إسقاط وزارة وتشكيل أخرى بل تعداها إلى سقوط الأسرة القاجارية في إيران فكان الانقلاب بداية النهاية للسقوط الفعلي للأسرة التي حكمت إيران أكثر من ١٢٥سنة.

---

[١] تألف الوفد من أديب السلطنة ممثلاً لرئيس الوزراء ،ومعين الملك ممثل البلاط ،والكولونيل هيك ممثل الوزير البريطاني المفوض .جلال الدين مدني ، تاريخ سياسي معاصر ...، ص١٧٣؛ جهاد صالح العمر،اسعد محمد زيدان ، ايران في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١،(جامعة البصرة : مركز الدراسات الايرانية ،١٩٩٠)،ص١٦ .

[٢] انتشارات كتابخانه ملي، كا هنامه ى بنجاه سال شاهنشاهي بهلوي ، (تهران : كتابخانه ملي ، بي تا) ، جلد اول ، ص١٠؛ حسن الامين ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢-٣٢٣ .

المبحث الثاني : إجراءات حكومة الطباطبائي لمعالجة الأوضاع الأمنية وإصلاح الوزارات الإيرانية

بعد السيطرة التامة لقوات الانقلاب على زمام الأمور في العاصمة أصدر رضا خان القائد العسكري للانقلاب بياناً في الثاني والعشرين من شباط ١٩٢١م أعلن فيه الأحكام العرفية مبتدئاً إياه بعبارة **(أنا أحكم)**،كشف البيان عن مركز القوة في النظام السياسي في المستقبل القريب ،وتعني عبارة أنا أحكم عن وجوب السكوت والطاعة التامة لجميع فئات الشعب [١]، تضمن البيان تسع مواد كالاتي[٢] :

١- وجوب التزام جميع أهالي طهران الهدوء وطاعة الأوامر العسكرية٠

٢- أعلان حظر التجوال من الساعة الثامنة مساءً وحتى السادسة صباحاً ٠

٣- تعطيل جميع الصحف والمطبوعات لحين تشكيل الحكومة ولا تصدر الإ بموجب أمر وأذن يصدران فيما بعد[٣]٠

٤- قيام عناصر الشرطة والجيش باعتقال كل من يخل بالأمن والنظام٠

٥- منع التجمعات الكبرى ،ويمنع اجتماع أكثر من ثلاثة أشخاص في الأماكن العامة٠

٦- أغلاق جميع محال بيع الخمور ودور السينما٠

٧- تعطيل جميع الدوائر الحكومية عدا مديرية التموين٠

٨- تقديم كل من يخالف هذه الأوامر إلى المحكمة العسكرية٠

٩- تعيين كاظم خان سياح حاكماً عسكرياً على طهران [٤]٠

في الثالث والعشرين من شباط ١٩٢١م ذهب أحد ضباط القوزاق لمقابلة الشاه في قصره في (فرح آباد)(المزرعة المباركة) ،وعندما دخل على الشاه سأله لماذا جئتم إلى طهران ؟ ، أجابه لتقوية الحكومة المركزية وحماية العرش ،ثم استفسر عن رضا خان ومن يكون ؟، فأجابه أنه شخص يحب الشاه والوطن ، ثم سأله سؤال استفزازي ،هل أصبحتم شيوعيين أوهكذا يقال؟ ،فرد

---

[١] علي كريميان ،اداره راهنماي نامه نكاري با نظارت برسانسور مطبوعات در عصر رضا شاه ، ((كنجينه اسناد))،(مجلة)،تهران،بابيز ١٣٨٣ش،دفتر سوم،شماره ٥٥، ص٦٢ ٠

[٢] المصدر نفسه ،ص٦٣ ٠

[٨٠] سيد فريد قاسمي ، راهنماي مطبوعات ايران عصر قاجار ،(تهران : انتشارات مركز مطالعات وتحقيقات رسان ها ،١٣٧٢ش) ،ص٤٠ ٠

[٤] جلال الدين مدني ،تاريخ سياسي معاصر٠٠٠،ص ١٧٣ ٠

عليه كلا إننا نحب الشاه والوطن ونضحي بإنفسنا من أجله ومن أجل استقلال البلاد ،بعد ذلك تسلم الشاه مطالب الانقلابيين وهي[١] :

١- استقالة الوزارة الحالية برئاسة سبهدار أعظم وتعيين السيد ضياء الدين الطباطبائي رئيس تحرير صحيفة الرعد رئيساً للوزراء٠

٢- تعيين رضا خان قائداً عاماً لقوات القوزاق ٠

في اليوم نفسه التقى الشاه بالسفير البريطاني نورمن وأبدى الشاه في اللقاء خوفه من الأوضاع الحالية ورغبته بالسفر إلى أوربا لحين إصلاحها ،لكن السفير نصحه بالبقاء في إيران ،لأن خروجه من إيران قد يؤدي إلى الإطاحة بعرشه [٢]، وقد رضخ الشاه على مضض لمطالب الانقلابيين لاسيما في تعيين ضياء الدين الطباطبائي ، بعد نصيحة السفير البريطاني نورمن له الذي أكد في لقائه على ضرورة تلبية مطالب الانقلابيين وعدم مقاومتهم بسبب ولاء الاجهزة الأمنية في العاصمة لهم [٣]٠

يبدو أن امتعاض الشاه من تعيين الطباطبائي قد جاء بسبب النظام الطبقي السائد في إيران ،إذ كان ضياء الدين يعد من عامة الناس ولا يجوز أن يتصدر لهذا المنصب المهم الذي كان حكراً على طبقة الأشراف وأبناؤهم طيلة العقود السابقة٠

تكشف الوثائق رغبة بريطانيا في الإبقاء على الأسرة القاجارية في الحكم ،وعدم الإطاحة بها بأي حال من الأحوال ،لأن التغيير قد يؤدي إلى مشاكل خطيرة لا يمكن السيطرة عليها ،الأمر الذي قد يأتي بالضرر على المصالح البريطانية الراسخة في هذه الدولة منذ قرون[٤]٠

بعد تسلمه لكتاب التكليف الوزاري في الرابع والعشرين من شباط ١٩٢١م ،انهمك ضياء الدين الطباطبائي وحتى ساعات متأخرة من الليل بالتشاور والتباحث حول الأنسب لشغل الحقائب الوزارية وفي صباح اليوم التالي ذهب إلى القصر الملكي وقدم تشكيلته الى الشاه احمد قاجار التي

---

[١] كان ضياء الدين قد اقترح على الشاه أن يمنحه لقب (دكتاتور إيران) ،لكن الشاه رفض ذلك لأن فيه استخفاف بالعرش واساءة إلى مكانة السلطنة ،فاقترح الشاه أحد الألقاب الارستقراطية التي كانت شائعة في إيران آنذاك من قبيل ،قوام السلطنة ،مشير الدولة ،معزز الملك ٠٠٠الخ ،لكن ضياء الدين رفض واكتفى برئاسة الوزارة ٠حسن الامين ،المصدر السابق،ص ٣٤٣ ٠

[٢] جلال فرهمند ،اسنادي از واليسيس سالهاي حكومت احمد شاه ، ((تاريخ معاصر ايران))،(مجلة)،تهران،بابيز ١٣٨٤ش،سال نهم،شماره ٣٥،ص٢١٠ ٠

[٣] محمود مهرداد ،المصدر السابق ،ص ٢٦٠ ؛ حسين مكي،المصدر السابق،ص٢٣٢ ٠

[٤] ا.م.و.خ.ب، شماره سند ٢٣ ، متن اصلي ٧٢٧، لرد كرزن به مستر ليندسي ، نامه مؤرخ ١٨ اوت ١٩١٩م ٠

احتفظ فيها بوزارة الداخلية [١] ، وتقرر أن تعقد الاجتماعات الوزارية أيام السبت والثلاثاء والخميس من كل أسبوع ، وأن يكون وقت الاجتماعات في العاشرة صباحاً [٢].

لتبرير هذا التعيين أصدر الشاه بياناً كتبه ضياء الدين بخط يده جاء فيه " **إثر الغفلة وانعدام روح الكفاية والمسؤولية للمتصدين لرئاسة الوزراة سابقاً ، الذي أدى إلى الفوضى والاضطرابات المستمرة ،قررنا تعيين شخص معروف بدقته وصرامته بما يضمن السعادة لهذا البلد ويضع حداً لأزماته المتتالية ،وعليه واستناداً إلى الكفاءة والاستعداد الذي يتحلى به جناب الميرزا ضياء الدين الطباطبائي ،فقد اخترناه رئيساً للوزارة وفوضناه صلاحيات تامة للقيام بهذه المهمة** " [٣].

جرت العادة في الوزارات السابقة، وبعد تشكيل الحكومة أن يرسل جميع الوزراء بطاقات تعريف بشأنهم إلى جميع السفارات الأجنبية في طهران ،لكن ضياء الدين الطباطبائي رأى أنه ليس من مصلحة الدولة في الوقت الراهن الاستمرار على هذا النهج ،واكتفى بارسال بطاقة تعريف بوزير الخارجية فقط ،ولكي لا يترك الأمر انطباعاً سيئاً ،كلف الطباطبائي وزير الخارجية بتوضيح هذا الأمر إلى جميع السفراء [٤].

وجه ضياء الدين في السادس والعشرين من شباط ١٩٢١م أول بيان له لشرح برنامج حكومته، واتسم بأسلوب حماسي لإثارة المشاعر الوطنية وعلق على جدران البنايات الحكومية والمحال التجارية ليتمكن الجميع من الاطلاع عليه وجاء في بعض فقراته [٥] :

" أيها المواطنون : بعد خمس عشرة سنة على الدستور الذي حصلنا عليه بدمائنا .

بعد خمس عشرة سنة من تحمل أنواع المحن والمصائب .

---

[١] ضمت الوزارة كذلك كل من : ميرزا عيسى خان (وزير المالية) ، محمود خان مدير الملك (وزير الخارجية) ، موقر الدولة (وزيرالتجارة) ، مسعود خان (وزير الدفاع)، رضا قلي خان نير الملك ، (وزير المعارف والاوقاف الغائبة) ، مؤدب الدولة (وزير الصحة والأمور الخيرية) ، مشيرالمعظم (وزير البريد والبرق)، منصور السلطنة (وكيل وزارة العدل)٠ ا.م.م.ت.م.ا ، صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائي ،جلسه اول ، سه شنبه يازدهم برج حوت ئيل ١٢٩٩ش ٠

[٢] المصدر نفسه ٠

[٣] ناصر نجمن ،از سيد ضياء الدين تا بازركان ،(تهران : امير كبير ،بي تا) ، ص ٣٠ ٠

[٤] محمد رضا تبريزي ،المصدر السابق ،ص٢٠٤ ٠

[٥] نقلاً عن : محمد حسن آصف، مباني ايدئولوزيك حكومت در دوران بهلوي، (تهران : جابخانه مركز اسناد انقلاب اسلامي،١٣٨٢ش)، ص٢٠٤ ٠

بعد خمس عشرة سنة من نزاعات داخلية وخارجية على وطننا ،بحيث لم يكن باستطاعة أي من الساسة النهوض بمسؤولية الأخذ بزمام الأمور ،وحتى النواب لم يقوموا بأداء وظائفهم التي انتخبوا من اجلها ، ونتسأل من المسؤول عن كل هذه الاوضاع البائسة ؟.

انهم اولئك الذين خدعوا الأمة بالوعود المعسولة ،بوعود الدستور والحرية وسيادة القانون والعدالة ،في حين لم تكن سوى شعارات لم تفضي سوى الى الفوضى والهرج والمرج ،لم تكن سوى حفنة ترث الحكم دون النظر إلى الكفاية او النزاهة ، فتأخذ بزمام الأمور وتمتص دمائنا كالبرغوث ،وقد أفسدت هذه النخبة الحياة السياسية والاجتماعية ،وباعت الوطن حتى بات من المستحيل استمرار هذه الأوضاع ،وكان لابد من وضع حد لهذه الفوضى المزرية ، وقد آن الأوان لنهايتها " .

في قراءة أولية لبيان ضياء الدين يتضح أن الطباطبائي يحمل رؤوساء الحكومات السابقة والوزراء مسؤولية تدهور البلاد في نواحي الحياة كافة ، ويصفهم بأنهم خدعوا الأمة ، وحالوا دون إعطاء البرلمان دوره في قيادة الدولة والمجتمع ، وكل ما كان يصدر منهم مجرد وعود ، والسلطة وسيلة لجمع المال ، لذلك رأى ضياء الدين أن من واجبه وضع نهاية لكل ذلك.

لإشاعة الأمن والاستقرار وتحقيق العدالة والإنصاف ،وعد رئيس الوزراء بإصلاح النظام القضائي وتأسيس وزارة عدل حقيقية تأخذ على عاتقها حفظ حقوق المواطنيين وعدم السماح بالتجاوز عليها من بعض الأفراد مهما بلغ مقامهم ومكانتهم ،ودعا البيان إلى إنشاء جيل جديد متعلم ومحصن بالعلوم الحديثة للارتقاء بالمستوى الثقافي والاقتصادي للبلد ،ولتحقيق ذلك وعد البيان بإشاعة التعليم وبناء المدارس على أسس حديثة ،وعدم اقتصاره على طبقة دون اخرى[١].

التفت البيان إلى الطبقات الفقيرة ولاسيما العمال والفلاحين الذين يعيشون في ظروف قاسية ،إذ دعا إلى ضرورة إصلاح أوضاعهم ،بوساطة توزيع الأراضي التي تمتلكها الدولة على الفلاحين ، ومقاسمة الأرباح بين الدولة والفلاح ،أما الأراضي الأخرى فقد دعا البيان إلى ضرورة النظر في العلاقة بين الفلاحين والمالكين وتحسين أحوالهم عن طريق إصدار قوانين تنظم عملهم وتحقيق الإنصاف لكلا الطرفين [٢].

---

[١] ((جهره نما)) ،(روزنامه)،تهران،٢٥مارس ١٩٢١م،سال جهدهم،شماره ٩٥ .

[٢] المصدر نفسه .

في المجالات الأخرى أكد البيان على إصلاح أحوال التجارة والصناعة وضرورة النهوض بهما بما يحقق التقدم للبلد والمواطن على حد سواء ،إذ وعد الطباطبائي بإنشاء مصرف يقدم القروض الميسرة للتجار والصناعيين ،ومعالجة الخلل في التنظيمات الضريبية التي لم تحقق الإنصاف ووقع عبؤها على كاهل الدخول المحدودة ، وأن تركز التنظيمات الجديدة على أصحاب الدخول العالية من ملاك الأراضي وغيرهم ،ولتنظيم شؤون العاصمة والمدن الإيرانية الأخرى ، دعا البيان إلى تأسيس البلديات على غرار الدول الاوربية التي وصلت إلى مراحل متقدمة في هذا المجال وبما يظهر المدن بالصورة الجميلة والزاهية [١].

فيما يخص الانسحاب البريطاني- الروسي المتوقع في نيسان١٩٢١م وما سيحدثه من فراغ، دعا البيان إلى إعطاء الأولوية لبناء الجيش ورفع قدراته المادية والمعنوية ،حتى يستطيع حماية استقلال البلد ودفع الاعتداءات الخارجية ، وأثنى البيان على دور القوات البريطانية في حماية ايران ،ووصف العلاقة بينهما بالتاريخية والتي أمتدت لأكثر من ثلاثمائة سنة [٢].

على صعيد السياسة الخارجية ، أكد البيان على ضرورة تمتين أواصر الصداقة مع الدول كافة ،لأنه لا يمكن لأي بلد أن يعيش بمعزل عن دول العالم ،وعلى هذا الأساس دعا الطباطبائي إلى النظر في الامتيازات التي منحت لبعض الدول سابقاً ،وتأكيده على عزم الحكومة على التخلص من القروض الخارجية التي هددت استقلال البلاد ووضعت اقتصاده رهينة لسداد فوائده ، وأشار البيان إلى ضرورة إلغاء الاتفاقية البريطانية - الإيرانية لعام ١٩١٩م التي أثارت جدلاً داخلياً ودولياً وبين الطباطبائي أن الظروف التي دعت لابرام تلك الاتفاقية لم تعد قائمة ، وأن القيام باصلاحات شاملة في الوزارات ،فضلاً على بناء القوات المسلحة بصورة صحيحة سيجعل أيران في غنى عن تلك الاتفاقيات المفروضة عليها [٣].

أصدر رضا خان بياناً أيد فيه ماجاء على لسان رئيس الوزراء الطباطبائي مؤكداًعلى أن ((الإرادة الربانية)) قد منحته الفرصة للتواجد في طهران ،ليكون في خدمة الوطن والشاه ،مبيناً أن سبب الزحف على طهران هو لإقامة حكومة مركزية مقتدرة حقيقية ،حكومة تخدم الشعب الإيراني ،وليست حكومة تكتفي بالتفرج على بؤس وشقاء الأمة ،وهي الحكومة التي تكن الاحترام للقوات المسلحة وتراها شوكة البلد وسبب سعادته والمؤسسة الوحيدة لانقاذه ،وهي الحكومة التي لا تستأثر

---

[١] حسين مكي،المصدر السابق ،ص ٢٥٢ .

[٢] محمد رضا تبريزي ،المصدر السابق ، ص١٨٠-١٨١ .

[٣] ((جهرة نما))،(روزنامه)، تهران،٢٥مارس ١٩٢١م،سال جهدهم،شماره ٩٥ ؛ حسين مكي،المصدر السابق ،ص٢٥٠ .

بالمنافع الشخصية وتجعل من خزينة الدولة وسيلة لاشباع الشهوات ،وهي الحكومة التي لا تدع مجالاً للظلم والاضطهاد ،وتصون أعراض مواطنيها في في كل المدن الإيرانية [١]٠

وكان الطباطبائي قد بعث وبعد ثلاثة أيام من الانقلاب برسالة سرية إلى السفير اليريطاني في طهران نورمن كامرون وضح فيها السياسة التي سوف يتبعها وأهم ماتضمنته الرسالة[٢] :

١- سيسعى قدر المستطاع إلى أن يكون عدد الوزارات محدود وأن تدار من قبل المستشارين [أغلبهم من البريطانيين] ٠

٢- إلغاء الاتفاقية البريطانية – الإيرانية لعام ١٩١٩م ،لأنه من دون ذلك سوف يتعذر على حكومته القيام بمهامها ،وأكد ضياء الدين الطباطبائي على أن ذلك سيتزامن مع إصدار بيان يوضح أن إيران لاتكن العداء لبريطانيا بفعل هذا الإلغاء ،وستثبت الحكومة حسن نيتها بوساطة أعمالها القادمة ، إذ سيتم استخدام الضباط والمستشارين البريطانيين في الوزارات الحساسة (الدفاع والمالية) ، لكن هذا الاستخدام سوف يتم من دون إثارة الرأي العام الإيراني٠

٣- دعوة المستشارين من باقي الدول مثل فرنسا وأمريكا ،لكسب ودها وحتى لا يقال إن الوزارة استخدمت المستشاريين البريطانيين فقط ، على أن يتم استخدامهم في وزارات أقل أهمية كالزراعة وغيرها ٠

أكد ضياء الدين الطباطبائي للسفير البريطاني على انه إذا التزمت بلاده بنصائحه وتوجيهاته فإن ذلك سوف يؤدي إلى ضمان مصالحها ،وأنها سوف تجني امتيازات الاتفاقية ولكن من وراء الكواليس وبهدوء ومن دون أية إثارة [٣]٠

لكي يستطيع رئيس الوزراء إحكام سيطرته على الشؤون الداخلية للعاصمة وبقية المدن الأخرى،تم تعيين المقربين ليتولوا المناصب المهمة ، حيث تم تعيين العقيد منوشهر خان حاكماً على قزوين [١]،أما مناطق سمنان ودامغان وقم وكاشان فقد فوض ضباط القوزاق فيها ليكونوا أمراء عليها لحين تعيين حكام عليها [٢]٠

---

[١] باقر عاقلي ، روز شمار تاريخ ايران از مشروطه تا انقلاب اسلامي ،جاب هشتم، (تهران : دوم نامك ،١٣٨٧ش)، جلد اول ،ص١٤٦ ٠

[٢] ((اينده))،(مجلة)،تهران،بهمن واسفند ١٣٦٠ش،سال هفتم، شماره ١١-١٢ ،ص٣٠ ٠

[٣] المصدر نفسه ،ص٣١ ٠

[١] باقر عاقلي،المصدر السابق ،ص١٤٥ ٠

[٢] ا.م.م.ت.م.ا ، نمره ٢٠٦ ،٩حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش ،[٣٣٧٦٤- ن] ،نامه رضا خان رئيس ديوان قزاق به سيد ضياء الدين طباطبائي بر مشخص نمودن نقاطي از كشور براي واكذاري حكومت آن به صاحب منصبان قزاق ٠

كان ضياء الدين الطباطبائي أعد قبيل الانقلاب قائمة بأسماء الشخصيات البارزة في إيران وسلمها لرضا خان من أجل اعتقالهم،وقد بدأت هذه الاعتقالات منذ الصباح الباكر ليوم الثالث والعشرين من شباط ١٩٢١م وحسب خطة مرتبة إذ انطلق عناصر الدرك ومعهم فصيل من قوات القوزاق في مسيرة عسكرية ثم انقسموا إلى مجموعات كل واحدة مكلفة باعتقال عدد من الشخصيات ،يدخلون البيوت ويعتقلونهم ، وإذا كان أحد الأعيان الكبار يقومون بالتحفظ على أمواله وأملاكه ،وفي غضون أسبوع جرى اعتقال حوالي ثمانين شخصاً من جميع الطبقات والشرائح وسجنوا في مقر قوات القوزاق بطهران [١].

كان على رأس المعتقلين آية الله حسن المدرس الذي وقف بقوة ضد الاتفاقية البريطانية – الإيرانية وكان لمواقفه وفتواه أثرٌ في ازدياد النقمة ضد بريطانيا وعملائها في إيران ،وقد برر ضياء الدين هذا الاعتقال بقوله **" لو لم أقم بالانقلاب لقام به السيد حسن المدرس ولقام بشنقنا جميعاً "** [٢].

يذهب أغلب الباحثين إلى أن المعتقلين هم من المعارضين للاتفاقية والنفوذ البريطاني بوجه عام ،لكن قائمة المعتقلين ضمت أيضاً ممن عرفوا بولائهم لبريطانيا ومنهم عبد الحسين فرما نفرما وابنه نصرت الدولة أحد الاركان الثلاثة التي وقعت الاتفاقية مع بريطانيا [٣] ،إذن فالبعض ممن اعتقلوا لم يكن بسبب معارضتهم لبريطانيا بقدر ما أراد ضياء الدين الطباطبائي التخلص من جميع الشخصيات التي يدرك خطرها على وزارته بما يمتلكونه من نفوذ سياسي واجتماعي [٤].

بسبب هذه الاعتقالات العشوائية طلبت السفارة البريطانية في السادس والعشرين من شباط ١٩٢١م من ضياء الدين الطباطبائي إرسال قائمة بأسماء المعتقلين للتحقق منها ومحاولة إخراج أنصارها [١]، لاسيما بعد أن كتبت الصحف البريطانية بعض المقالات بخصوص هذه الاعتقالات

---

[١] علي اصغر شميم ،ايران در دوره سلطنت قاجار ،(قرن سيزدهم ونيهه اول قرن جهاردهم هجري قمري)،(تهران : كتابخانه ابن سينا ،١٣٤٢ش)، ص٥٠٤ .

[٢] ويتفق المؤرخ احمد بن علي سبهر مع الاراء التي ترجح عزم حسن المدرس مع بعض الجماعات في القيام بالانقلاب .المصدر نفسه ، ص٥٠١ .

[٣] موسى حقاني ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ .

[٤] ضمت قائمة المعتقلين (عين الدولة ،سعد الدولة ،سهام الدولة ،حشمت الدولة ،قوام الدولة ،مجد الدولة ،ممتاز الدولة ،محتشم السلطنة ،مستشار السلطنة ،وثوق السلطنة ،شيخ محمد حسين يزدي ،محمد وليخان ،ميرزا هاشم اشتياني ،فرخي يزدي ،زين العابدين رهنما ...)،مسعود بهنود ، دولتهاي ايران از اسفند ١٢٩٩تا بهمن ١٣٥٧ش از سيد ضياء تا بختيار ،جاب دوم،(تهران : بي جا ، ١٣٦٨ش) ،ص٢٠ .

[١] ا.م.م.ت.م.ا،سفارت انكليس ،٢٦ فوريه ١٩٢١م، (١٧ جمادي الثاني ١٣٣٩هـ)،[٤٢٠٧- ن]،نامه مستر والتر الكسندر اسمارت به سيد ضياء الدين ودرخواست ارسال اسامى دستكير شدكان بس از كودتا براى وزير مختار انكلستان .

التي طالت بعضاً ممن قدموا خدمات جليلة لبريطانيا ،إذ طالبت الصحف بسرعة التدخل حتى لا تفقد الحكومة البريطانية ولاء اصدقائها في إيران [١]٠

وجه الطباطبائي تعليماته لمسؤولي الدولة بعدم التوسط لأخراج أي معتقل مبيناً " **أن الصداقة والعلاقات الشخصية باقية لكن لا دخل لها في الشؤون السياسية ، فلا داعي للتدخل فيها والسماح للعدالة لأخذ مجراها** " [٢]،ووجه تعليماته إلى خطباء الجمعة والمنابر بعدم التدخل في الأمور السياسية واقتصار خطبهم على التوجيهات الدينية والقيم الأخلاقية التي تفيد الفرد في حياته اليومية ،وقد جاء هذا بسبب خطبة ألقاها أحد الخطباء في طهران في الرابع عشر من آذار ١٩٢١م هاجم فيها الحكومة وإجراءاتها [٣]، فخرجت في اليوم التالي تظاهرة في العاصمة شارك فيها العديد من الشخصيات الاجتماعية والسياسية وبعض مديري الصحف الإيرانية طالبت بسقوط الوزارة ،وقامت الحكومة باعتقال قسم كبير منهم وزجهم في السجن وبلغ عديدهم حوالي ثمانين شخصاً [٤]٠

حاولت الحكومة وفي اطار تحسين صورتها الداخلية التقرب من بعض الشخصيات المهمة لكسبها إلى جانبهم ومنهم بهارالمعروف بملك الشعراء[٥] ،فعلى الرغم من إصدار الحكومة قراراً يمنع الصحف من مواصلة الإصدار حتى إشعار آخر ، لكن القرار استثنى (جريدة إيران) التي يتولى تحريرها ملك الشعراء مع عرض مساعدة شهرية قدرها ألف تومان ،لكنه رفض هذه المعونة

---

[١] المصدر نفسه،دار الترجمه وزارت امور خارجه ،١٩ اوريل ١٩٢١م،[٩٤-١-١٣٩ك] ،ترجمه خبرى ا زيك روزنامه انكليسي در خصوص دستكيري [نصرت الدوله فيروز] و[اكبر ميرزا صارم الدوله] ولزوم حمايت دولت انكلستان از انان ٠

[٢] المصدر نفسه، رياست وزراء ،نمره كتاب ثبت ١٣ ،كارتن ١٢ دوسيه ،٩حوت ١٢٩٩ش ،[٤٢٣٩- ن] ،نامه سيد ضياء الدين طباطبايى به عدل الملك دادكر ومنع وى از بادرميانى در امور زندانيان ٠

[٣] المصدر نفسه ،حكومت نظامي طهران ،نمره خصوصي ،٧برج جوزاء تخاقوى ئيل ١٣٠٠،نامه خصوصي حكومت نظامي تهرات در خصوص احضار اقا سيد رضا [از اهل المنبر] تهران وتذكر ب هوى در خصوص عدم كفت وكو در امور سياسي وبرداختن به مسائل اخلاقي واحكام ٠

[٤] من بين المعتقلين علي دشتي صاحب جريدة شفق سرخ ،ولسان السلطنة ،السيد غلام حسين خان ،عبد الحسين تيمورياش الذي نفي الى كاشان ٠حسين مكي،المصدر السابق ، ص٢٤٠ ٠

[٥] محمد تقي بهار (١٨٨٨ –١٩٥١م) : ولد في مدينة مشهد المقدسة ، أتقن العربية ، في عام ١٩١٠م عندما تأسس الحزب الديمقراطي أصبح بهار عضواً في اللجنة المركزية للحزب في مدينة مشهد ، أسس في البداية جريدة بهار (الربيع) لكنها أوقفت بسبب مقالاتها التي كانت تهاجم روسيا ، أصيب بهار في أواخر عمره بمرض السل فتوجه للسويد للمعالجة ١٩٤٧م، اهم كتبه ،(تاريخ مختصر احزاب سياسي ايران ، ديوان اشعار ، احوال محمد جرير الطبري ، ديوان كلشن صبا)٠ علي كريميان ،نمونه امضاى اعضاء هيأت دولت از ١٣٢٠تا ١٣٣٢ش (٥)، ((كنجينه اسناد))،(مجلة)،تهران، بائيز وزمستان ١٣٧٤ش ، سال بنجم ،دفتر سوم وجهارم، شماره ١٩-٢٠، ص ٩١-٩٣ ٠

موضحاً " **أن إحساساً قلبياً انفعالياً روحياً يصعب توضيحه منعني من قبول المنحة** " [١] بعد هذا الموقف زج بملك الشعراء في السجن بتاريخ الثامن والعشرين من شباط ١٩٢١م [٢].

وعندما حاول ضياء الدين الطباطبائي التقرب من أحمد بن علي سبهر المعروف بـ (مؤرخ الدولة) ،حاول الأخير الابتعاد عن الحكومة حتى لا يحسب مع هذا الفريق أو ذاك وبعث برسالة الى الطباطبائي يطلب فيها تركه لحاله كونه منهمك على كتابه سيرته الذاتية ،ويبدو أن الرسالة قد اثرت في نفس ضياء الدين ،إذ لم يتصل به بعد ذلك [٣].

تعرض أصحاب الجرائد في زمن هذه الحكومة القصير إلى الملاحقة والنفي حالهم حال السياسين القدماء ،ويبدو أنه جاء بتأثير من رضا خان كونه معتاداً على الانضباط ولخوفه من المعارضة واستغلالها للصحافة ،ولم يعرف عنه أي نوع من المسامحة أو التساهل ،وكان لا يحترم مديري الصحف ويعتبرهم مساعدين في الفوضى التي عاشت فيها البلاد منذ انتصار الحركة الدستورية عام ١٩٠٩م،لذلك فرض رقابة صارمة على المقالات ،لاسيما أن السلوك العسكري قد تغلغل إلى أعماق الأجهزة الحكومية [٤].

حاول بعض حكام الولايات التمرد على الحكومة معتمدين على القوات التي تحت أمرتهم ومنهم حاكم شيراز محمد مصدق [١] الذي منع وصول البيانات التي أصدرها قادة الانقلاب حتى لا يتفاعل معها سكان الولاية ، لكن وصول أمر التكليف الوزاري من قبل الشاه أدى إلى ضعف موقفه ،ووجه رئيس الحكومة ضياء الدين الطباطبائي في السابع والعشرين من شباط ١٩٢١م رسالة شديدة اللهجة إلى محمد مصدق مبيناً أن الحكومة بما تمتلكه من أجهزة عسكرية وأفراد مدربين قادرة على إيقاف أي شخص عند حده ، وحذره من محاولة كسب مصالح شخصية على حساب

---

[١] ملك الشعراء بهار،تاريخ مختصر احزاب سياسي ايران ، جاب جهارم، (تهران : امير كبير ،١٣٧١ش) ،جلد دوم، ص ١٩-٢٠ .

[٢] المصدر نفسه ،ص ٢١ .

[٣] ا.م.م.ت.م.ا، ٢١ جمادي الاخر ١٣٣٩هـ ،[٥٤٥٤٣- ن] ،نامه احمد علي سبهر (مؤرخ الدوله) ،به سيد ضياء الدين طباطبائى مبني عدم بر مداخله در امور سياسي ،اشتغال بهت هيه زندكي نام هوى وتقاضاى رفع مزاحمت قواى قزاق از خود وبدرش .

[٤] علي دشتي ،بنجاه وبنج ،(تهران : اميركبير، ١٣٥٥ش)،ص ٩٠ ؛ مسعود نزاد ،سيري در علل عوامل توقيف سانسور جراىد در ايران از ابتدا تا سال ١٣٥٧ش ،((سلام)) ،(روزنامه)،تهران، ٤ شهريور ١٣٧٥ش، سال ششم، شماره ١٥٠٧ .

[١] محمد مصدق (١٨٨٢-١٩٦٧م) : هو محمد بن ميرزا هدايت الله ،ولد في قرية أحمد آباد بطهران من عائلة ثرية اقطاعية ،نال لقبه (مصدق السلطنة) في عام ١٨٩٥م ،اصبح نائباً في الدورة البرلمانية الاولى عن مدينة خراسان ،سافرالى باريس لإكمال دراسته ١٩٠٩م ،ونال شهادة الماجستير والدكتوراه في القانون ،وعند رجوعه لإيران ١٩١٤م،اصبح مدرساً في مدرسة العلوم السياسية في إيران ،أصبح رئيس للوزراء ١٩٥١- ١٩٥٣.ثامر مكي علي الشمري ،محمد مصدق حياته ودوره السياسي في إيران ،رسالة ماجستير ،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،٢٠٠٨).

مصلحة الدولة ، وأن أية ولاية مهما بلغت قوتها وعزيمة رجالها لاتستطيع الوقوف بوجه الحكومة المركزية ،بعد هذا التهديد قدم محمد مصدق استقالته في التاسع والعشرين من شباط ١٩٢١م ،ثم ذهب إلى إصفهان ومكث عند قبيلة البختيارية إلى حين سقوط هذه الوزارة في الخامس والعشرين من آيار ١٩٢١م [١].

وفي إطار تصفية الشخصيات التي يتوقع منها مشاكل اتهمت الحكومة حاكم ولاية خراسان قوام السلطنة [٢] ، بالتدبير لمحاولة انقلاب فأصدرت الأوامر لقوات الدرك في

الثاني من نيسان ١٩٢١م بإلقاء القبض عليه واقتياده إلى طهران ،حيث اعتقل في مدينة مشهد[٣]

واقتيد إلى العاصمة طهران [٤] ، وقامت الحكومة باعتقال مساعديه ومصادرة املاكه كافة وتحويلها إلى قوات الدرك ،وللسيطرة على الأوضاع في خراسان قام ضياء الدين الطباطبائي بتعيين العقيد محمد تقي خان [١] أحد المقربين منه الذي يتمتع بخبرة واسعة في الولاية حاكماً عسكريا عليها، الذي شدد في بيانه على أهمية طاعة الحكومة وعدم الانجرار وراء الشعارات التي يرفعها البعض ضد الحكومة ،وإلا تعرض وعائلته للعقاب الشديد ومصادرة أملاكه ،ولكسب ولاء الضباط قام الحاكم الجديد بترقية جميع الضباط رتبة مع بعض المكافات المالية [٢].

---

[١] المصدر نفسه ،ص٤٨ .

[٢] أحمد قوام السلطنة (١٨٧٧- ١٩٥٦م) : ابوه ابراهيم الملقب بـ (معتمد السلطنة)، وهو شقيق وثوق الدولة ،درس العلوم السياسية في باريس،كما درس الادب العربي والفارسي ،حصل على لقبه في عام ١٩٠٦م ،عين وزير الدفاع في حكومة مستوفي الممالك ١٩١١م،ثم وزير الداخلية في عام ١٩١٢م ،وأصبح رئيس الوزراء بعد سقوط حكومة ضياء الدين ١٩٢١-١٩٢٢م ،ثم اعتزل الحياة السياسية وسافر إلى أوربا ،ولم يرجع الا بعد سقوط رضا شاه ،إذ أصبح رئيس الوزراء عدة مرات، منها للمدة من ١٩٤٢-١٩٤٣م ،والثانية ١٩٤٦-١٩٤٧م .ابو الحسن علوي ،المصدر السابق،ص٨٥-٨٦ .

[٣] مشهد : أهم مدينة في اقليم خراسان بل وفي ايران كلها نظراً لاحتضانها قبر إلامام موسى الرضا عليه السلام ، وهي على ارتفاع ٩٨٥ عن سطح البحر .برويز اسدي واخرون ،المصدر السابق ،ص ٧٥٥ .

[٤] ا.م.م.ت.م.ا ، ١٩ اوريل ١٩٢١ م ، [١٠٠-١-١٣٩ك] ، توطئه ارتجاعي ود ستكيري قوام السلطنة در مشهد .

[١] محمد تقي خان : أحد القادة العسكريين الكبار في خراسان وكان له مساهمة في تنظيم قوات الدرك فيها ، وعندما سيطر رضا خان على مقاليد الحكم ومغادرة ضياء الدين الطباطبائي إيران تمرد ضد سلطة رضا خان في اواخر ١٩٢١ لكن هذا التمرد قمع بسهولة . حسين بايدار ،انقلاب اسلامي در بجنورد ،(تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ،١٣٨٤ش)، ص ٧٠ .

[٢] اتخذت الحكومة هذه الإجراءات لأن قوام السلطنة قام بتأسيس قوة في خراسان وبلغ عددها ٥٠٠٠ واشترى لها أسلحة من الجيش البريطاني فتخوفت من تمرد بعض الضباط الموالين لقوام السلطنة .المصدر نفسه ، ص ٧٠-٧١ ؛ غلامرضا جلالي ،تقويم تاريخ خراسان از مشروطه تا انقلاب اسلامي ،(تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ،١٣٧٧ش) ، ص ٣٤ -٣٥ .

لم تتوقف التمردات بل حاول صارم الدولة والي كرمنشاه [١] بتدبير محاولة اغتيال لضياء الدين الطباطبائي خوفاً على نفسه من السجن ومصادرة أملاكه بعدما رأى العديد من الشخصيات السياسية البارزة في داخل السجون ،لكن محاولته علم بها ضياء الدين من احد اعوانه قبل تنفيذها فصدرت الأوامر بتاريخ العاشر من نيسان ١٩٢١م باعتقاله ومصادرة أملاكه ، وكون صارم الدولة قد تحصن جيداً وجهز رجاله بالأسلحة فقد حدثت مواجهة شديدة بين الطرفين أسفرت عن مقتل خمس عشر من كلا الجانبين ،بعدها تم القبض على صارم الدولة وزجه في السجن [٢].

تعد حركة كوجك خان من أهم الحركات التي كان على الحكومة أن تعالجها من أجل بسط سيطرتها على كامل الأراضي الإيرانية،فضلاً على الضغط البريطاني لإنهائها ، وكان الوضع في كيلان عشية وقوع الانقلاب قد حفز ضياء الدين الطباطبائي باتجاه تصفيتها بعد أن انقسمت الحركة على نفسها ، القسم الأكبر كان بقيادة إحسان الله خان [١] الموالي للروس ، والقسم الآخر مع كوجك خان الذين اتخذوا من الغابات مقراً لهم [٢].

من أهم الإجراءات التي اتخذها ضياء الدين في اطار القضاء على الحركة هو محاولته الإفادة من المهاجرين الكيلانيين الذين هربوا من الأقليم بسبب الحروب المستمرة ، واستقر هؤلاء في طهران وقزوين وبلغ عديدهم زهاء الأربعين الفاً ،إذ شكل ضياء الدين لجنة حكومية لتقديم المساعدة لهم وكسبهم إلى جانب الدولة ضد متمردي كيلان [٣] ، ودخل ضياء الدين الطباطبائي في الثامن والعشرين من شباط ١٩٢١م في مفاوضات مع السفير البريطاني في طهران بخصوص تشكيل قوة عسكرية خاصة من خمسمائة جندي في قزوين يكون على رأسها ضابط بريطاني تكون مهمتها القضاء على الحركة ، وحاول الطباطبائي إقناع الجانب البريطاني تأجيل انسحابهم من قزوين حتى يكتمل تشكيل القوات العسكرية الجديدة ، لكن الجانب البريطاني رفض طلبه كونهم

---

[١] كرمنشاه : تقع غربي ايران، تحدها مقاطعة كردستان من الشمال ولرستان وبشتگوه من الجنوب و طهران من الشرق والعراق من الغرب وتبلغ مساحتها ٤٣،٠١٨كم ٠احمد شاكر عبد العلاق ، المصدر السابق ،ص٤٢ ٠

[٢] حسين مكي،المصدر السابق ،ص٣١٤ ٠

[١] احسان الله خان، وهو من الشخصيات البارزة في إيران ، ولد في كيلان عام ١٨٧٣م ،وعمل في قوات الدرك فيها، وشارك في مواجهات ضد القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى ٠ حسين عبد زاير الجوراني ، المصدر السابق ،ص١٦٨ ٠

[٢] جاءت هذه الاختلافات بسبب اعتراض كوجك خان على التدخل الروسي المفرط في الإقليم الأمر الذي عارضه إحسان الله خان وجماعته فشكلوا قوات مستقلة من القوات الكيلانية اليسارية كما انضم إليهم الشيوعيين القادمين من القوقاز بدعم من الجيش الاحمر ٠ طارى، ميرزا كوجك خان وكيلان در حكومت نود روزه سيد ضياء ،((كنجينه اسناد))،(مجلة)،تهران،بائيز ١٣٨٠ش،سال يازدهم ،دفتر سوم، شماره ٤٣،ص ٧١ ٠

[٣] محمد علي كيلك ، تاريخ انقلاب جنكل ،(رشت : نشر كيلكان ،١٣٧١ش) ، ص ٣٨٤- ٣٨٧ ٠

ملتزمين باتفاق مع الجانب الروسي ، وأن تأجيل الانسحاب سوف يعطي العذر للروس ببقاء قواتها في إيران التي بدأت بالفعل بالانسحاب ابتداءً من السادس والعشرين من شباط ١٩٢١م [١].

في اطار المناورة السياسية دخل رئيس الحكومة الإيرانية في نيسان ١٩٢١م في مفاوضات مع كوجك خان ، إذ أرسل وفد برئاسة آقا خان أحد المقربين من كوجك خان الذي كان قد سلم نفسه إلى حكومة وثوق الدولة فحاول ضياء الدين الإفادة منه وبعث معه برسالة إلى كوجك خان ذكره فيها بالتعاون الذي كان بينهما في أيام النضال ضد استبداد محمد علي شاه ،وعندما تم الانتصار بخلع الشاه في تموز ١٩٠٩م اتخذ كل واحد منهم طريقاً مختلفاً وأضاف الطباطبائي" **وأتمنى من أن نجتمع ثانية من أجل بناء إيران ، لذلك أرجو التعاون ، وإعطائك وعدي بالنظر إلى مطالبكم وتنفيذ الممكن منها في حالة القاء السلاح** " [٢]، لكن كوجك خان لم يكن مستعداً للتعاون قط مع الحكومة المركزية ، إذ كان يعتبر الطباطبائي خائناً وعميلاً للمصالح البريطانية في إيران.

جدد ضياء الدين محاولاته مع كوجك خان في آيار ١٩٢١م ،إذ بعث برسالة عرض فيها هدنة مدتها ستة أشهر تتوقف فيها العمليات العسكرية بين الطرفين من أجل مصلحة البلاد التي تشهد حركة إصلاحات واسعة موكداً في الوقت نفسه على عزمه تنفيذ بعض مطالب حركته الإصلاحية،محذراً اياه من أن صبره لا يمكن ان يبقى مدة طويلة ، ويبدو أن هذه الرسالة كانت من أجل كسب الوقت إذ كان ضياء الدين يعمل بالسر على تصفية كوجك خان بالاتفاق مع **(أحمد كيسمائي)** أحد المقربين لكوجك خان الذي كان قد استسلم الى حكومة مشيرالدولة واستطاع كيسمائي من تجنيد حوالي ستين من المهاجرين الكيلانيين من أجل اغتيال كوجك خان [١] ، لكن المؤامرة فشلت بعد اكتشافها من قبل القوات الروسية في المنطقة حيث تم إلقاء القبض على كيسمائي وجماعته [٢].

هكذا يتضح أن انعدام ثقة متمردي كيلان بحكومة الانقلاب قد أفشل المفاوضات ، وبقيت الحركة إلى كانون الاول ١٩٢١م، إذ جهز وزير الدفاع رضا خان حملة عسكرية أسفرت عن مقتل كوجك خان بعد إصابته بجرح عميق وعدم تحمله البرد القارس في ذلك الوقت الذي يتميز بهبوب العواصف الثلجية الشديدة [٣] .

---

[١] طارى ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .

[٢] محمد علي كيلك ، المصدر السابق ، ص ٤٥٣-٤٥٥ .

[١] ابراهيم فخرائي ،المصدر السابق ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

[٢] كمال السيد ، المصدر السابق ،ص١٧٩ .

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٨٧ -١٩٩ .

على الرغم من قصر عمر الحكومة لكنها أولت اهتماماً لإصلاح الأمورالداخلية للبلد ومن أهم القضايا التي استأثرت بالاهتمام معالجة الفساد الإداري والمالي الذي استشرى في إيران،والذي لايمكن القضاء عليه الإ بوجود قضاء عادل يقتص من المفسدين ويحاسبهم ، لذلك حاولت الحكومة إصلاحه بما يتماشى والمرحلة الجديدة التي أريد منها أن تكون مختلفة عن السابق وإعطاء القضاء استقلاليته لكي يستطيع ممارسة مهامه في حفظ حقوق الناس ،وسمحت الحكومة بشكل مؤقت للمحاكم الإيرانية الاستمرار في عملها والنظر في الدعاوى الحقوقية التي لا تتجاوز خمسين تومان لحين وضع ترتيبات للتشكيلات القضائية بصورة نهائية [١].

بالنظر لوجود عدد كبير من الملفات في وزارة العدل التي تخص دعاوى تعود إلى سنوات سابقة لم يبت فيها لحد الآن ،ولوجود الازدحام المتراكم وعدم النظام في المحاكم ودوائر وزارة العدل بصورة عامة ،قرر مجلس الوزراء في الثالث عشرمن آذار ١٩٢١م وضع حد لتلك الفوضى وتوفير مستلزمات الوضع الصحيح ، فتم تشكيل لجنة لتنظيم القوانين الخاصة بوزارة العدل ،فضلاً على نظام للبت في الملفات المتأخرة بما يضمن حقوق الناس والدولة [١].

في يوم الخامس عشر من آذار ١٩٢١م صادق مجلس الوزراء على افتتاح شعبة لمحاكم الاستئناف وشعبة لمحاكم البداء ومحكمتان للصلح في طهران بصورة مؤقتة لمتابعة الدعاوى المتراكمة والجديدة لحين الانتهاء من قانون لوزارة العدل [٢] ،وخصصت ميزانية لهذه المحاكم والدوائر المركزية في وزارة العدل بلغت ٢٨٣,٠٠٠ ألف تومان [٣].

ولتعزيز دور وزارة العدل وإعطائها أهمية كونها حامية لحقوق المواطنين والرعايا الأجانب على حد سواء ،تقرر في التاسع عشر من نيسان ١٩٢١م حل الدوائر القضائية في وزارة الخارجية التي كانت تبت في القضايا المتعلقة بالرعايا الأجانب وإسناد هذه المهمة لوزارة العدل ،على أن تتم الإفادة من العناصر ذات الكفاية في هذه الدوائر وتعيينهم معاونين للقضاة مستقبلاً [٤].

---

[١] ا.م.م.ت.م.ا ،صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائى ،جلسه دوم ،بنجشنبه ١٣حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش .

[١] المصدر نفسه ، جلسه ششم ،٢٢ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش .

[٢] المصدر نفسه ،جلسه هفتم ،جلسه سه شنبه ٢٥ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش .

[٣] المصدر نفسه ، جلسه بيست ودوم ،بنجسنبه هشتم ثور تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش .

[٤] ا.م.م.ت.م.ا ،صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائى ، جلسه هيجدهم ،سه شنبه ٣٠ حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش .

لمعالجة الأزمة المالية في البلد خفض ضياء الدين الطباطبائي في الثامن عشر من آذار ١٩٢١م رواتب الشاه وأولاده بعد أن وصلت مصاريفهم مستوى خطيراً أثر كثيراً على الميزانية العامة للدولة ،إذ خفض راتب الشاه الشهري من أربعين ألف تومان الى ثلاثين ألفاً ،وباقي أفراد العائلة المالكة من ثلاثين ألف الى عشرين ألف تومان [١] .

كذلك حددت رواتب المسؤولين الشهرية لتكون كالاتي :

١- راتب الوالي ٢٠٠٠ تومان

٢- معاون الوالي ٨٠٠ تومان

٣- وكيل الوزير ٤٠٠ تومان [٢].

لمنع انتشار الرشوة في دوائر الدولة التي استشرت بسبب تأخر دفع الرواتب ،قرر مجلس الوزراء دفع رواتب شهري كانون الاول وكانون الثاني من سنة١٩٢١م بالنسبة للموظفين ،أما العمال الخدميون فتصرف لهم رواتب ثلاثة أشهر ،وتقرر إعادة النظر في رواتب الموظفيين بعد إعادة هيكلة الوزارات ،وتقرر خصم أية مساعدة يتلقاها الموظف في عمله من راتبه ويستثنى ذلك موظفي وعمال البريد والهاتف لأنهم في خدمة متواصلة للشعب [١].

نظراً لأهمية وزارة المالية ودورها في ضبط واردات الدولة وإعداد ميزانية الوزارات ،فقد تم تخصيص ٤١,٠٠٠ الف تومان لبناء مبنى جديد يليق بها ،وتقرر أن يستوفى هذا المبلغ من الغرامات التي سوف تفرض على متأخري دفع الضرائب ،لكن وزارة المالية طالبت بزيادة المبلغ ثلاثة الاف تومان حتى يتم إكمال المبنى بالصورة المطلوبة [٢].

كان الوضع المالي لهذه الوزارة قد تحسن نسبياً بعد تسلمها حصة الدولة الإيرانية من الشركة البريطانية التي تستثمر نفط إيران في الجنوب ،حيث تسلمت ما قيمته مليون ومئة ألف جنيه استرليني في منتصف شهر آذار ١٩٢١م ،مما ساعدها في القيام ببعض الاصلاحات واستحداث هيئات وتشكيلات جديدة في الدولة ،فضلاً على زيادة الضرائب على الاغنياء والملاكين الكبار بما يتناسب وثرواتهم الضخمة ،ووعدت الحكومة بإعادة النظر في ضرائب الطبقات الفقيرة التي عانت

---

[١] المصدر نفسه ، جلسه هشتم ،جلسه بنجشنبه ٢٧ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش .

[٢] المصدر نفسه،جلسه دهم ،جلسه فوق العادة جهار شنبه سوم حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش .

[١] المصدر نفسه ، جلسه ششم ،٢٢ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش .

[٢] ا.م.م.ت.م.ا ،صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائى ، جلسة جهاردهم ،شنبه دهم برج حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش .

كثيراً منها ،ويبدو أن طموحات ضياء الدين في القيام بالاصلاحات قد جعلته يتناسى الوضع الاقتصادي السيئ للدولة ،لذلك حينما فاتح البنك الشاهنشهاني بطبع مبلغ عشرين مليون تومان لدعم إصلاحاته المنشودة ،رد عليه البنك بانه لا يوجد رصيد للحكومة الإيرانية لتغطية هذا المبلغ ،وحينما طلب احتسابه كقرض رفض البنك ذلك [١].

لتنشيط التجارة في الجنوب الإيراني وتسهيل عملية النقل والتبادل والتجاري فيه ،وافق مجلس الوزراء في السادس عشر من آذار ١٩٢١م على شراء السكك الحديدية في برازجان التي تملكها الحكومة البريطانية ،وأعطيت الصلاحيات لوزير التجارة التفاوض من أجل شرائها بمبلغ معقول وبأسرع وقت [٢].

لأهمية الاتصالات في الحياة اليومية تم تخصيص مبلغ ٨٨,٠٤٧ الف تومان لمد أسلاك الهاتف من كرمنشاه إلى قصر شيرين ، ومن قصر شيرين إلى خانقين ، ومن قصر شيرين الى فروة ومن قلعة صامين الى بيجار ومن طهران إلى كل من ماوند ، وفيروزكوه ،وعلي آباد ، ومد أسلاك من آراك إلى كلبايكان وخوانسار ،ومن اسد آباد إلى كميش تبه ومنها إلى الحدود الروسية ، ومد أسلاك كذلك من استراباد إلى كتول ورواميات وكنبد قابوس وجاظلي [١].

كان الهدف من ذلك تعزيز الأمن في البلاد ومنع الفوضى السياسية، والاطلاع على ما يجري في المدن الإيرانية لاسيما وأن وزارة ضياء الدين الطباطبائي قد واجهت معارضة شديدة منذ تشكيلها .

ونتيجة تأثر أهالي كيلان بالمعارك التي جرت على أراضيهم بين أنصار كوجك خان وقوات الحكومة ، التي أدت إلى نزوح الآلاف من الأهالي من قراهم ومدنهم الى أماكن أخرى وتعرضهم إلى ظروف إنسانية غاية في القسوة ،تقرر تخصيص مبلغ ستين ألف تومان لمساعدتهم في مواجهة هذه الظروف ، تصرف على مدى واحد وعشرون شهراً ،وتأخذ الدولة بالمقابل سندات الأملاك من المهاجرين كضمان مقابل هذه الأموال [٢].

---

[١] حسين مكي،المصدر السابق ، ص ٣٠٥- ٣٠٦ .

[٢] ا.م.م.ت.م.ا ،صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائى ،جلسة هفتم ،سه شنبه ٢٥ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ ش .

[١] ا.م.م.ت.م.ا ،صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائى ، جلسة بانزدهم ، يكشنبه ١٤ حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش .

[٢] المصدر نفسه، جلسه هفدهم ،٢٥ حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش .

للإفادة من الموقع التجاري البحري لإيران على الخليج العربي ،تقرر شراء سفن جديدة لتأسيس أسطول تجاري يخدم الأغراض الاقتصادية ، كون السفن الراسية في الخليج العربي أصبحت قديمة ولا تسد حتى نفقات تشغيلها، فتقرر بيعها بمزايدة علنية والإفادة من أموالها في شراء السفن الجديدة .[١]

أما في المجال الاجتماعي ،فقد قامت الوزارة ببعض الاصلاحات التي نالت استحسان المواطنين ،منها تحديد يوم الجمعة عطلة رسمية للدوائر الرسمية كافة ،ولتعزيز الوحدة الوطنية وجهت الحكومة برفع العلم الإيراني على المحلات والبيوت ،واقتصار العبارات التي تكتب في الإعلانات الرسمية والشعبية على اللغة الفارسية فقط ، وتم منع النساء المسلمات من خدمة بيوتات الأجانب ،وإجبار النساء على ارتداء الحجاب في الأماكن العامة ولم يقتصر الأمر على النساء المسلمات ،بل فرض على النساء الأجنبيات ضرورة الالتزام بالحشمة والوقار في ملابسهن ايضاً .[١]

من القرارات المهمة التي لقت صدى كبيراً، صدور أمرمن مجلس الوزراء في السادس عشر من آذار ١٩٢١م لجميع النقاط الكمركية في إيران بمنع دخول المشروبات الكحولية ،وإغلاق محال بيع الخمور جميعها ،والاقتصار على تقديم المرطبات واللبن في الحفلات الرسمية [٢].

وقد طبق ضياء الدين هذا القرار بنفسه في حفلة أقامها في مقر رئاسة الوزراء في التاسع من نيسان ١٩٢١م وحضرها ممثلو السفارات الأجنبية ، إذ تم تقديم اللبن والعصائر بدلاً من المشروبات الكحولية وقد اشتهرت هذه الحفلة نتيجة ذلك بـ **((ضيافة اللبن))** [٣].

جاءت هذه القرارات لمواجهة الانحراف الأخلاقي الخطير الذي هدد النسيج الاجتماعي والاقتصادي ،ولا ينكرأن انتساب ضياء الدين الطباطبائي إلى عائلة محافظة دينية ، وتلقيه دروساً فقهية في بدايات حياته كان لها أثر في صدور مثل هذه القرارات على الرغم مما عرف عن ضياء الدين من تحرره وخلعه لباسه الديني ولبس البدلة الغربية ،لكنه على ما يبدو بقي متاثراً بأعراف وتقاليد بلاده وبخاصة القضايا الأخلاقية ٠

---

[١] المصدر نفسه، جلسه نوزدهم ، اول برج ثور تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

[١] محمد حسن آصف ،المصدر السابق ،ص٢٠٦ ٠

[٢] ا.م.م.ت.م.ا ،صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائى ، جلسه هفتم ،سه شنبه ٢٥ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش ٠

[٣] المصدر نفسه، جلسة جهاردهم ،شنبه دهم برج حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

امتازت هذه الحكومة بتحركها السريع لمواجهة الأخطار الوبائية التي كانت تهدد المجتمع بين الحين والآخر ،فعندما ظهر وباء التيفوئيد في خراسان في شهر نيسان ١٩٢١م ،قامت الحكومة على الفور بتشكيل لجنة لمكافحة المرض ومنع انتشاره في المناطق الأخرى ،وقد نجحت في مكافحته خلال مدة قصيرة ، كما أمرت الحكومة بجمع الأطفال (اللقطاء) وإيوائهم في دور الأيتام التي بنيت في المدن الإيرانية ،ويتلقى الطفل طيلة تواجده في الدار الدروس التعليمية والتربوية حتى بلوغهم سن الرشد والاعتماد على أنفسهم [١].

لأول مرة في تاريخ إيران قامت بلدية طهران في الثلاثين من نيسان ١٩٢١م بإنارة شوارع العاصمة [٢]،وأنجزت الحكومة قانون تسجيل الأملاك العقارية ، الذي وضع حداً للفوضى التي كانت سائدة سابقاً وضيعت حقوق الضعفاء بسبب عدم وجود سجلات لحفظ أملاكهم من سطوة الأعيان وكبار الملاكين ،وقد تمت المصادقة على هذا القانون الذي احتوى على (١٤٢) مادة من قبل الشاه في يوم التاسع من آيار ١٩٢١م [١].

في الجانب الثقافي التعليمي ،قدمت الحكومة في الثالث من آيار ١٩٢١ م مساعدة بقيمة ألفي تومان إلى المدرسة الإلمانية في طهران من أجل فتح أبوابها من جديد أمام الطلبة بعد أن اغلقت في السنتين الأخيرتين بسبب توقف الدعم المالي لها ،مشترطة تعليم الإيرانيين اللغات الاجنبية الاخرى بغية رفع المستوى العلمي والثقافي للطلبة [٢].

في الجانب الاجتماعي التكافلي تم صرف ألف تومان إلى عائلة البلجيكي (كارلين)(karlin) ،الذي كان رئيساً لدائرة جمارك بوشهر وتوفي في شهر آذار ١٩٢١م اثر مرض ألم به [٣].

كما تم صرف مبلغ شهري قدره عشرة تومانات لورثة محمود خان عامل البدالة في دائرة الشرطة بطهران الذي توفي في شهر آيار بعد خدمة عشرين سنة [٤] ، كذلك صرفت مرتبات لثلاثة من رجال الشرطة الذين قتلوا في يوم الانقلاب ،وهم كل من محمد خان الذي صرف له اثنا عشر

---

[١] باقر عاقلي،المصدر السابق ، ص ١٥٢-١٥٣ .

[٢] حسين مكي،المصدر السابق ،ص١٥٢ .

[١] ا.م.م.ت.م.ا ،صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائى ، جلسة جهاردهم ،شنبه دهم برج حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش .

[٢] س.ا.م.ا ، وزارت امور خارجه ،نمره ٩٨٧،شماره سند ١٥٥ ،مؤرخه ٢٢ شعبان ١٣٣٩هـ ،برداخت اعانه به مدرسه ايران والمان ؛ المصدر نفسه ،وزارت ماليه ،نمره ١٧٥٨ ،شماره سند ١٥٦، ٥ ثور ١٢٩٩ش ،برداخت اعانه به مدرسه ايران والمان .

[٣] ا.م.م.ت.م.ا ،صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائى ،جلسه سوم ،بنجشنبه ١٣ بيجي ئيل ١٢٩٩ش .

[٤] المصدر نفسه،جلسه بيست وبنجم ،شنبه ٢٤ برج ثور تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش .

تومان ،وباقر خان وعلي امان اللذان صرف لهما سبع تومانات ،ويستمر دفع هذه المرتبات لمدة ثلاث سنوات [١] ٠وهدف الطباطبائي إعلامي ،إذ أراد إشعار الشعب الإيراني باهتمام الحكومة بالفقراء عامة وموظفي الدولة بشكل خاص٠

[١] ا.م.م.ت.م.ا،٢٤برج ثور ١٣٠٠ ش، [٤٧٨٦- ن] ،تصويب نامه هيئت وزيران در خصوص بردافت حقوق ورثه سه نفر مأمور نظميه كه در شب سوم اسفند ١٢٩٩ش ٠

المبحث الثالث : العلاقات الخارجية لحكومة الطباطبائي وأثرها على الأوضاع الداخلية وسقوط الوزارة

تأكيداً لبرنامج الحكومة المعلن في إقامة علاقات صداقة مع الدول كافة على أساس الاحترام والمصالح المتبادلة ، وتعد الدولة الروسية من أهم الدول التي أرادت الحكومة الإيرانية تسوية خلافاتها معها وبدء صفحة جديدة من العلاقات بينهما التي اتسمت سابقاً بالتوتر،والذي شجع الحكومة الإيرانية على بدء مثل هذه الحوارات ترحيب القادة الروس الجدد بهذا الانقلاب واستعدادهم للتعاون مع الحكومة الايرانية الجديدة ،إذ عدوه خطوة للإمام وخاصة بعد تأكيد قادة الانقلاب على عزمهم إلغاء الاتفاقية البريطانية – الإيرانية لعام ١٩١٩م [١].

بدأت في الرابع والعشرين من شباط ١٩٢١م المفاوضات الإيرانية – الروسية لعقد معاهدة صداقة وتعاون بينهما استكمالاً لمباحثات جرت في عهد وزارة مشير الدولة التي وصلت إلى مراحل متقدمة ،ولم يبق على ضياء الدين إلا وضع اللمسات الأخيرة من أجل المصادقة عليها ، وتم التوقيع بين الدولتين على المعاهدة التي عرفت بمعاهدة (موسكو) في السادس والعشرين من شباط ١٩٢١م ، التي عدت في حينها من أعظم إنجازات حكومة ضياء الدين الطباطبائي على الصعيد الخارجي وبخاصة أنها وضعت نهاية للتهديد الروسي الذي كان تواجهه إيران عهد القياصرة ، والحد من نشاط المتمردين على الدولة الذين يحظون بدعم روسيا وكلفت إيران الكثير من الموارد الاقتصادية والبشرية، من جانبهم كان الروس يسعون من وراء عقد المعاهدة إلى إيجاد حدود آمنة لبلادهم وكسب إيران كصديق وعدم اتخاذها قاعدة لإلحاق الأذى بالدولة الروسية الحديثة وتخفيف العبء الاقتصادي بسبب دعم الحركات الإيرانية المعارضة ،لعجز هذه الحركات عن الخروج من دائرتها الإقليمية وعدم قدرتها على الوقوف بوجه السلطة المركزية [٢] .

---

[١] عبد المناف شكر جاسم النداوي ،العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩١٧- ١٩٤١،أطروحة دكتوراه ، (الجامعة المستنصرية : معهد الدراسات القومية والاشتراكية ،١٩٩٠)، ص١٤٦ .

[٢] المصدر نفسه ،ص ١٤٨ .

تألفت المعاهدة من ست وعشرين مادة ،أكدت روسيا في موادها الاولى والثانية على اتباع سياسة جديدة تجاه إيران واحترامها سيادتها واستقلالها وإلغاء جميع الاتفاقيات التي عقدت بين روسيا القيصرية وإيران ،ونصت المادة الثالثة على إعادة حدود البلدين حسب اتفاقية عام ١٨٨١م [١] ، وإعادة قرية فيروزه لإيران واحتفاظ روسيا بمدينة سيراكس وماجاورها [٢]٠

تعهد الطرفان بموجب المادة الخامسة بعدم السماح بتأسيس مؤسسات أو جماعات تحت أي اسم كان هدفها العمل ضد الروس أو إيران ،وتضمنت المادة عدم السماح للحكومات أو المؤسسات التي تعمل ضد أي من الدولتين من نقل أي شي إلى أراضي إحدى الطرفين ولا حتى مجرد العبور لنقل هذه الأشياء ،فضلاً على منع وجود قوات عسكرية لطرف ثالث إذا ما كان هذا التواجد قد يخلق تهديداً لحدود أو مصالح أو أمن الطرف الآخر [٣]٠

أعطت المادة السادسة الحق للروس بالتدخل العسكري في داخل الأراضي الايرانية إذا ما قامت دولة ثالثة بمحاولة اعتداء مسلح من الأراضي الايرانية ،أواستغلت الأراضي الإيرانية لشن عدوان عسكري على الأراضي الروسية ،أو تعرضت الحدود الروسية إلى تهديد يتعذر التصدي له إلا بوساطة التواجد العسكري على الأراضي الإيرانية ، وتتعهد الحكومة الروسية من جانبها بمغادرة الأراضي الإيرانية بمجرد دفع الخطر [٤]٠ ويبدو أن ذلك يخص التواجد العسكري البريطاني في إيران بالدرجة الأساس بالنسبة للروس٠

تعد المادة العاشرة من أكثر المواد التي كانت في مصلحة الجانب الإيراني ،إذ نصت هذه المادة على الغاء روسيا الشيوعية رسمياً جميع المعاهدات والاتفاقيات المفروضة من جانب القياصرة الروس على إيران قبل العام ١٩١٧م ،مع كل ما يرتبط بها من امتيازات أو قروض وفوائد ،وتخليها عن جميع ممتلكاتها بما في ذلك مصرف الإقراض الروسي [٥]، وخطوط التلغراف

---

[١] عرفت هذه الاتفاقية بـــ (اكال) وعقدت في عام ١٨٨١م بين إيران وروسيا لغرض تعيين الحدود الشرقية لبحر الخزر (قزوين) وتألفت من تسعة بنود وعقدت في طهران ،وبها انتهت سيطرة إيران على مدينة مرو التاريخية ٠ دونالد ولبر ،المصدر السابق ،ص١٠١ ٠

[٢] عودة سلطان عودة ،جهاد صالح العمر ،العلاقات الايرانية – السوفيتية ١٩١٧ – ١٩٤١،(جامعة البصرة : مركز الدراسات الايرانية ، ١٩٩٠) ، ص١٢ ٠

[٣] المصدر نفسه ،ص١٠ ٠

[٤] جلال الدين مدني ،تاريخ سياسي معاصر ٠٠٠،ص١٨٠ ٠

[٥] بلغت أثمان الممتلكات والمؤسسات التي تخلت عنها روسيا بدون مقابل حوالي ١٠٠ مليون روبل ذهب ٠ كمال مظهر ، دراسات في تاريخ ٠٠٠، ص٢٧٤ ٠

ومنشأت في ميناء انزلي تشمل مخازن ومولدات كهربائية ، وأعادت هذه المادة للجانب الايراني حق الملاحة في بحر قزوين والصيد المشترك فيه [١].

ألغت المادة الثالثة عشرة الامتيازات القنصلية التي كان يتمتع بها الروس ،على أن يعامل الرعايا الروس والإيرانيون معاملة متساوية في البلدين [٢].

نصت المادة العشرون على منح الطرفين أحدهما للآخر حقوق الترانزيت ،على أن تفرض الضرائب ضمن الإعراف الدولية المتبعة ،وأكدت كذلك على ضرورة عقد معاهدة تجارية بينهما بما يخدم مصالحهما المشتركة وتعزير الأواصر بينهما [٣].

لإظهار حسن النوايا أطلق ضياء الدين الطباطبائي سراح المواطنين الروس الذين اعتقلتهم القوات البريطانية في شمال إيران ، وفي اواسط آذار ١٩٢١م عادت العلاقات التجارية بين خراسان ومناطق تركستان الروسية التي كانت متوقفة بسبب اجراءات الموظفين البلجيك الذين كانوا يشرفون على الكمارك الإيرانية في خراسان [٤].

عين الروس سفيراً لهم في طهران هو روتشتين (Rotshten) [٥]، الذي وصل إيران في السابع والعشرين من شهر نيسان ١٩٢١م، وقد حاول هذا السفير بث الأفكار الشيوعية عن طريق إيصال أخبارها وإنجازاتها إلى إلصحف الإيرانية ،ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قام بتوزيع الأفلام السينمائية على دور السينما تروي كفاح القادة الروس ونضالهم ضد القياصرة،كما افتتح مدرسة روسية في طهران من أجل جذب الجالية الروسية هناك واستقطابها ،وتوثيق العلاقة مع الإيرانيين ،وشهدت البلاد افتتاح العديد من القنصليات في مختلف المدن الايرانية مثل رشت وتبريز ومشهد وإصفهان [٦].

---

[١] عبد المناف شكر جاسم النداوي ، المصدر السابق ،ص١٥٠ .

[٢] جلال الدين مدني ،تاريخ سياسي معاصر ...،ص١٨١ .

[٣] عبد المناف شكر جاسم النداوي ،المصدر السابق ، ص ١٥١ .

[٤] المصدر نفسه ،ص١٥٦ .

[٥] روتشين : من رفاق لينين ،صحفي عمل مراسلاً لصحيفة غارديان الإنكليزية قبل الثورة الروسية عام ١٩١٧م ،بعدها عمل في الصحافة السوفيتية ونشر مقالات عديدة ادان فيها سياسة الدول الكبرى الاستعمارية ،له كتاب عن تاريخ مصر بعنوان (تدمير مصر) مكرس للسياسة البريطانية تجاه مصر .المصدر نفسه ،ص١٥٩ .

[٦] هند طاهر البكاء ،المصدر السابق ،ص٢٠ .

على الرغم من هذه الأجواء الإيجابية اتخذت الحكومة الإيرانية بعض الإجراءات التي كادت أن تعكر الاجواء الصافية ،إذ اقدمت على طرد أغلب الموظفين الروس العاملين في بنك الإقراض من الخدمة ،وإبقاء عدد محدود منهم من ذوي الاختصاصات المهمة التي يصعب إدارة البنك من دونهم لحين تحويل هذا البنك إلى وزارة المالية الإيرانية ،وتم صرف رواتب ثلاثة أشهر للموظفين المبعدين هدية شرط مغادرتهم إيران باسرع وقت [١]،وأبدى السفير الروسي عند لقائه الشاه عن امتعاضه لهذه الاجراءات التي لا تدل على حسن النوايا ،وبين له الشاه عن رفضه لهذه ألاعمال لكنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً وبخاصة ان الحكومة قد اجبرته على القبول كونهم القوة الحقيقية في البلد [٢].

تنفيذاً لبرنامج الحكومة المعلن ،وافق مجلس الوزراء في جلسته الثانية المنعقدة في الثالث من شهر آذار ١٩٢١م على اللائحة التي قدمتها وزارة الخارجية بخصوص إلغاء الاتفاقية البريطانية – الايرانية وإرسال كتاب بهذا الخصوص إلى الخارجية البريطانية واستلام كتاب تحريري بشأن الموافقة على إلغائها [٣]،وبعد وصول كتاب من وزارة الخارجية البريطانية بالموافقة في الخامس عشر من الشهر نفسه ،وجه ضياء الدين الطباطبائي بياناً الى الشعب الإيراني في العشرين من اذار ١٩٢١م اعرب فيه عن امتنانه للاستجابة السريعة من قبل الحكومة البريطانية التي تدل على حسن النوايا والمودة القديمة التي تحملها تجاه ايران ،موضحاً أنه في الوقت الذي وافقت فيه بريطانيا على إلغاء الاتفاقية فإنها أبدت استعدادها لتقديم المساعدة على أساس المصالح المشتركة واحترام استقلال ايران وسيادتها ،وعبر ضياء الدين عن فرحه وافتخاره لأنه قد حدث في زمن حكومته ،وأن الجيش الإيراني سوف يشغل جميع المواقع التي ينسحب منها الجيش البريطاني في قزوين وغيرها من المدن [٤].

رغم الاتفاق المسبق بين ضياء الدين والحكومة البريطانية على إلغاء الاتفاقية ،لكن ضياء الدين الطباطبائي أرسل رسالة سرية إلى سفير إيران في لندن ،أراد فيها طمأنة الساسة في لندن ، وأن لا يفسروا هذا بأنه تغير في سياسته تجاه بريطانيا ،بل إنه جاء لتهدئة الوضع الداخلي وإعطاء الحكومة الفرصة في القيام بواجبها ،وسوف يتم استخدام المستشارين البريطانيين في وزارات مهمة

---

[١] بلغت المبالغ التي صرفت لهذا الأمر حوالي اربعين ألف تومان ٠ ا.م.م.ت.م.ا ، صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائي ، جلسه يازدهم ،جلسه جمعه بنجم حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش٠

[٢] حسين مكي،المصدر السابق ،ص٣٦١ ٠

[٣] ا.م.م.ت.م.ا ، صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائي ، جلسه دوم ،بنجشنبه ١٣حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش٠

[٤] ا.م.م.ت.م.ا ، صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائي ،جلسه سيزدهم ،جلسه يكشنبه هفتم حمل تخاقوى ١٣٠٠ش ٠وللاطلاع على النص الكامل للبيان الرجوع الى الملحق رقم (٢)٠

وحساسة كالمالية والدفاع، أما بقية الدول سيتم استخدام مستشاريهم في وزارات أقل أهمية ليس لها علاقة في التخطيط الاستراتيجي للبلد [١].

كانت الاتفاقية التي ألغاها ضياء الدين الطباطبائي ميتة أصلاً ، وكان بمقدور أي أحد أن يلغيها لكن البريطانيين على الرغم من يأسهم التدريجي من تنفيذها ، كانوا يمانعون أن تلغيها الوزارات السابقة ،لأن إلغائها من دون تعويض يعني ضياع سياستهم التي مارسوها لمدة سنيين ، لذا حاولوا التمسك بـ ((روح الاتفاقية)) المتمثل بالإدارة المالية والعسكرية لإيران، هذه النظرة السياسية هي التي منعت مشير الدولة من إلغائها على الرغم من معارضته الشديدة لها ، بينما سمحوا بذلك لضياء الدين الذي كان من سنتين يمجد فيها ويكتب المقالات لبيان أهميتها في نهضة ايران الحديثة٠ كانت وجهة نظر بريطانيا أن مشير الدولة لو ألغى الاتفاقية لما أبقى على المستشارين البريطانيين ٠لكن الرفض الشعبي كان الأساس في إلغاء الاتفاقية على الرغم من ذلك كانت الحكومة البريطانية على ثقة من رعاية ضياء الدين الطباطبائي لمصالحهم في إيران ، بعبارة أدق كان الإلغاء وعلى حد تعبير الصحفي الايراني علي دشتي" **بمثابة تنفيذ الاتفاقية تحت بند الغائها** " [٢].

ادرك احمد شاه قاجار خطورة الموقف بعد إلغاء الاتفاقية والانسحاب المتوقع للقوات البريطانية في ظل هذه الأوضاع المضطربة والمستقبل المجهول لاسيما بعد سيطرة ضياء الدين الطباطبائي ورضا خان على مقاليد الحكم ،وغياب الطبقة السياسية التقليدية الذين زج بهم في السجن ولا يعرف مصيرهم ، وقد تؤدي الأحداث في نهاية الأمر إلى إزاحته من العرش ،لذلك بعث ببرقية في السادس والعشرين من آذار ١٩٢١م إلى ملك بريطانيا جورج الخامس يطالبه فيها بإرجاء انسحاب الجيش البريطاني إلى شهر ايلول من العام نفسه ،بسبب عدم اكتمال جاهزية القوات الإيرانية للدفاع عن استقلال البلد وسيادته ،موضحاً في الوقت نفسه خطوات الحكومة من أجل بناء جيش قوي يسد الفراغ المحتمل لهذا الانسحاب ، لكن هذا الأمر قد يحتاج إلى شهور عديدة في ظل نقص الأموال والمعدات العسكرية ، لكن الجانب البريطاني كان غير مستعد لنقض الاتفاق مع روسيا ، لذلك رفض طلبه لكنه حصل على ضمانات لأمنه وسلامته [٣].

---

[١] رامين بقائي ، زندكاني سياسي ناصر الملك ،(تهران : مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران ،١٣٧٦ش) ، ص٢١٧ ٠

[٢] علي دشتي ، قرارداد ١٩١٩، ((شفق سرخ)) ، (روزنامه) ، تهران ، رمضان ١٣٤١ هـ ، شماره ١٣٨ ٠

[٣] محمد رضا تبريزي ، المصدر السابق ، ص١١٤ ٠

بعد إلغاء الاتفاقية باشرت الحكومة الإيرانية بأصدار قرار بالاستعانة بالمستشارين الأجانب للإفادة من خبراتهم في إصلاح الوزارات الإيرانية وحسب الآتي[١] :

١- ضابط عالي الرتبة وأربع وعشرون ضابطاً برتب مختلفة من السويد لإدارة تشكيلات قوات الدرك وبإشراف وزارتي الداخلية والدفاع ٠

٢- مستشار رفيع المستوى وعشرة متخصصين بالشؤون المالية من بريطانيا بإشراف وزارة المالية الإيرانية٠

٣- مستشار رفيع المستوى وعشرة أخصائيين في مجال الزراعة من أمريكا بموافقة وزارة الزراعة والمالية٠

٤- مستشار رفيع المستوى وأربعة آخرين في مجال القضاء من فرنسا للقيام بالإصلاحات في وزارة العدل لاسيما بعد إلغاء الامتيازات لجميع الدول بما فيها الامتيازات القضائية٠

وفوض السفير الإيراني في إسبانيا بمهمة التنسيق مع هذه الدول واختيار الأكفاء وإبلاغ وزارة الخارجية لاستكمال إجراءات استخدامهم وتحديد صلاحياتهم [٢]، لكن بعض الدول وبسبب عدم الاستقرار الامني الذي تشهده إيران رفضت الطلب مثل الولايات المتحدة الأمريكية [٣]٠

على الرغم من ادعاء الحكومة بعدم انحيازها لأية دولة ، ونيتها في إرساء قواعد الصداقة والمصالح المشتركة مع الدول جميعها ، لكن الأحداث أثبتت عكس ذلك ،كما هو ملاحظ من قائمة المستشارين الذين ترغب الحكومة باستدعائهم التي يخلو منها المستشارون الروس ،التي كان من المفترض على الدولة الإيرانية أن تمد يد الصداقة إليهم أكثر من أية دولة أخرى نظراً للحدود المشتركة بينهما والتاريخ السياسي الطويل بينهما الذي شهد توترات وحروب عديدة ،ويتضح أيضاً من ضغط الحكومة الإيرانية على الروس لسحب قواتهم من شمال إيران ،في حين لم يمارس هذا الضغط على القوات البريطانية [٤]٠

---

[١] ا.م.م.ت.م.ا ، صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائي ، جلسه دوم ،بنجشنبه ١٣ بيجي ئيل ١٢٩٩ش.

[٢] حسين مكي، المصدر السابق ،ص٢٩٢ ٠

[٣] فوزية صابر محمد ،المصدر السابق ،١٣١ ٠

[٤] عبد الاله بدر علي الاسدي ،المصدر السابق ،ص١٣٦ ٠

كان الجانب الأمني قد أخذ الاهتمام الأكبر من لدن حكومة الطباطبائي ، فبعد أن قررت بريطانيا حل شرطة الجنوب [١] لقرب الانسحاب من إيران ،طالبت حكومة ضياء الدين الطباطبائي بتحويلها إلى الإدارة الإيرانية ،وبعد استحصال الموافقة من الجانب البريطاني قرر مجلس الوزراء في العشرين من آذار ١٩٢١م تشكيل لجنة لإعادة هيكلتها وتنظيم ميزانية خاصة بها [٢] ، وخلاف ما هو مقرر من استقدام ضباط سويديين لإدارة الشرطة الإيرانية ، قرر ضياء الدين الطباطبائي في الثالث والعشرين من آذار ١٩٢١م إسناد هذه المهمة إلى البريطانيين ،وعلل السبب بأن استخدام العناصر السويدية يتطلب مدة طويلة وبقاء هذه القوات دون قيادة وإشراف قد يسلبها حالة النظام ويسبب الفوضى فيها ،لاسيما أن الضباط الذين سوف يتم استخدامهم كانوا ضمن إدارة هذه القوة سابقاً ،وهذا ما يجعلهم الأنسب لهذه المهمة [٣].

لملء الفراغ الأمني الذي سوف يحدثه الانسحاب البريطاني – الروسي من إيران ،تم تخصيص عشرة الآف تومان لتشكيل قوة عسكرية في آذربيجان مع اقامة معسكر لها ، وتم اعتماد مبلغ ثلاثمائة ألف تومان لشراء أسلحة من الجيش البريطاني في العراق ،وتم تخصيص مئتان وخمسون ألف تومان لشراء أسلحة من الجيش البريطاني في قزوين ، وتقرر ايضاً اعتماد مئة ألف تومان لتشكيل قوة عسكرية لتحل محل القوات البريطانية في قزوين [٤] ، وبالنظر للحاجة لزيادة أعداد الشرطة في طهران وباقي المحافظات ، تقرر رفع ميزانية وزارة الداخلية الى ٧١١,٦٢٥ ألف تومان [٥].

كون مهمة الجيش الأساسية حماية الوطن من الاعتداءات الخارجية التي تستلزم بقاءه على الحدود بصورة مستمرة ،تم إلغاء المراسيم المعمول بها سابقاً بخصوص استخدام أفراد الجيش

---

[١] وهي قوة بنادق جنوب فارس التي شكلتها بريطانيا برئاسة بيرسي سايكس اوائل سنة ١٩١٦م ،لتضع حداً للفوضى والاضطرابات في الجنوب الإيراني آبان الحرب العالمية الأولى ،وقد أصبحت هذه القوة قانونية بموجب اتفاق وقعته بريطانيا مع الجانب الإيراني في آذار ١٩١٧م ٠خضير مظلوم فرحان البديري ،فصول من تاريخ ايران ٠٠٠، ص١٤١- ١٤٢ ٠

[٢] ا.م.م.ت.م.ا ، صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائي ، جلسه نهم ،جلسه شنبه ٢٩ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش ٠

[٣] ا.م.م.ت.م.ا ،نمره ١٣٨٠،[٤٨٠٠- ن] ،٥ برج ثور تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ، مصوبه هيئت دولت سيد ضياء الدين الطباطبائي در خصوص استخدام صاحب منصبان انكليس برايا داره بليس جنوب كه از طرف انكليسيها به ايران واكذار شده است ٠

[٤] المصدر نفسه، صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائي ، جلسه بانزدهم ،جلسه يكشنبه ١٤ حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ ش ٠

[٥] المصدر نفسه، جلسه هشتم ،بنجشنبه ٢٧ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش ٠

حراساً أمنيين على دوائر الدولة والسفارات الاجنبية ومنازل الأعيان ،وتقرر تعيين حراساً مدنيين يكونون ضمن تشكيلات وزارة الداخلية [١].

باشرت وزارة الدفاع ومنذ الأيام الأولى للانقلاب بإعادة هيكلتها ،وفي الهيكلية الجديدة واستجابة لمقترح رضا خان اصبحت القوات الأمنية الأخرى تحت امرة قوات القوزاق ،فأصبح رضا خان القوة الوحيدة المسيطرة على البلد فعلياً [٢]، وعلى الرغم من التنسيق المشترك للانقلاب بين قوات الدرك والقوزاق فقد ظلت العلاقة بينهما متوترة وتصاعدت حدتها بسبب رفض رضا خان الانصياع لأوامر وزير الدفاع مسعود كيهان ،إذ كان رضا خان يراه ضابطاً عادياً في الدرك وإن إعطائه وزارة الدفاع كان أمراً يصعب تقبله من رضا خان، كونه القائد العام للجيش " **وهذا لاينسجم قط بين الرئيس والمرؤوس** " [٣].

كان للتنافس الشخصي بين ضياء الدين الطباطبائي ورضا خان في السيطرة على مقاليد الأمور انعكاساتها السلبية على الوضع في إيران، ففي أول الأمر كان رضا خان ينصاع لأوامر ضياء الدين الطباطبائي ،لكن لاحتكاكه المباشر برجال السياسة وازدياد خبرته أصبح طموحه اكبر من منصبه كقائد لقوات القوزاق ، لهذا أصر رضا خان على حضور جلسات مجلس الوزراء على الرغم من أنه لا يتمتع بمنصب وزاري كي يكون قريباً من مركز القرار السياسي، وقد لمس احمد شاه هذا الطموح وبدأ التقرب من رضا خان من أجل إحداث الصدع بين رضا خان والطباطبائي لأن بقاءهما قوة موحدة خطر عليه وعلى عرشه ،ففي يوم الثاني والعشرين من آذار ١٩٢١م قلد الملك في حفل رسمي بالقصر الملكي رضا خان سيف مرصع بالجواهر وأثنى عليه بقوله " **لقد أثبت وأوضحت أن الإيراني أهل لإدارة الجيش** " [٤].

كان الشاه مستاءً من رئيس الوزراء بعد زجه في السجن أغلب رجال البلاط والأمراء ،فضلاً على أمور أخرى منها تخفيض راتبه الشهري ،ودخول ضياء الدين على الشاه دون موعد مسبق وفي أوقات راحته ،الأمر الذي أدى بالشاه إلى تنبيهه باختياره أوقاتاً محددة للقاء بينهما [٥].

---

[١] المصدر نفسه، جلسه ششم ،٢٢ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش .

[٢] فاطمه معزي ،المصدر السابق ، ص٢٠٦ .

[٣] أمير أحمدي ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .

[٤] حسن الامين ، المصدر السابق ، ص٣٤٤ .

[٥] حسين مكي، المصدر السابق ، ص٢٩٥ .

من أهم القضايا التي وسعت شقة الخلاف بين الطباطبائي ورضا خان هو حماية الاخير لأحد المتنفذين في مدينة زنجان في إقليم كيلان ،على الرغم من أوامر ضياء الدين إلى ضباط الدرك باعتقاله ،أذ استطاع الفرار والذهاب إلى طهران لعلاقة وثيقة تربطه مع رضا خان ، وقد انزعج ضياء الدين الطباطبائي من الأمر،وفي جلسة مجلس الوزراء في الثاني والعشرين من آذار ١٩٢١م أثار ضياء الدين الموضوع ،ونبه رضا خان إلى القيام

بوظائفه فقط وعدم التدخل مطلقاً في الشؤون السياسية لأنها من اختصاصه ، ولم يكد ضياء الدين من أن ينهي كلامه حتى غضب رضا خان ورد عليه بصورة مهينة وقاطع الجلسة وخرج ،عندها أدرك الطباطبائي خطورة الموقف لأن القوات جميعها كانت تحت تصرفه ،لذلك طلب من بعض الوزراء الذهاب إليه وتهدئته ، لكن رضا خان رفض استقبالهم وأخذ يهدد الحكومة[١].

بعد ذلك أخذ رضا خان يرفض القرارات التي يراها غير منسجمة ومصالحه ومنها رفضه طلب وزير الدفاع في الاول من نيسان ١٩٢١م بتسليم مئة جندي من قوات القوزاق من أجل إرسالهم إلى مناطق سمنان ودامغان شرق طهران لضبط الأمور الأمنية فيهما ، حيث رأى فيه اضعاف لقواته وبعد جدال طويل وافق على ارسال خمسين جندي فقط ، وفي يوم الرابع عشر من نيسان ١٩٢١م رفض رضا خان تنفيذ بعض أوامر الاعتقال الصادرة من رئيس الوزراء حتى أنه مزق الكتاب أمام أنظار الحاضرين ، وفي إحدى الاجتماعات لمجلس الوزراء في العشرين من نيسان ١٩٢١م دخل رضا خان وبدأ بالقاء التهم والإهانات لوزيرالدفاع وبعض الوزراء ،وكان خطابه بلهجة الآمر الناهي ، عندها أدرك ضياء الدين خطورة الموقف وبعد مباحثات طويلة مع وزير الدفاع مسعود كيهان اتفقا على أن يتولى رضا خان منصب وزير الدفاع وتكليف شخص آخر بقيادة القوات الامنية التي كانت بأمرة رضا خان ،وإذا ما سيطرهذا القائد عندئذ يمكن تنحية رضا خان من منصبه ، وفعلاً استقال مسعود كيهان من منصبه في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٢١م ليصبح مستشاراً في الحكومة ، لكن الامور جرت عكس ما خطط له الطباطبائي وكيهان، إذ أصدر احمد شاه مرسوماً في الثلاثين من نيسان من العام نفسه بتعيين رضا خان وزيراً للدفاع فضلاً على بقائه قائداً للقوات ،وهكذا تنامت قوة رضا خان أكبر من ذي قبل [٢] .

---

[١] حسين مكي،المصدر السابق ، ص ٣٢٣ -٣٢٥ .

[٢] يحيى دولت ابادي،المصدر السابق ، ص ٢٤٤- ٢٤٦ .

أصبح واضحاً أن قوة رضا خان باتت تشكل خطراً على ضياء الدين الطباطبائي ، بعد أن بات مسيطراً على جميع القوات العسكرية في البلاد ، ونشب صراع بين الرجلين الذي لم يكن خافياً حتى على مستوى الرأي العام إذ تساءلت صحيفة التايمز الهندية في مقال لها في الرابع من آيار ١٩٢١م بعنوان **(دكتاتورية إيران)** عن الحاكم الحقيقي لإيران ، فبعد أن عبرت الصحيفة عن سعادتها بالانقلاب ،وبالتعاون الذي كان يسود قائدي الانقلاب ضياء الدين الطباطبائي ورضا خان ،وقيامهما بالإصلاحات المهمة التي تخدم إيران ومنها طرد الأجانب والتخلص من القروض الخارجية والاعتماد على العائدات الداخلية لرفد ميزانية الدولة ، حذرت الصحيفة من الصراع الذي يدور بين الرجلين الذي سوف يؤدي الى تدهور الأحوال وتنبأت الصحيفة بسقوط الوزارة إذا لم تحل الاموربصورة ودية وإلى **" ضياع الانجازات السابقة خصوصاً والفساد الذي يسود الوزارات ،وانقسام الفئة السياسية الى مؤيد لهذا الطرف والعمل لإسقاط الطرف الاخر "** [١].

لعل من أهم الأخطاء التي وقع بها ضياء الدين الطباطبائي هو اعتماده الكلي على قوات القوزاق التي كانت بإمرة غريمه رضا خان، وعدم منحه الاهتمام لباقي القوات التي يمكن أن تدعم موقفه في صراعه مع رضا خان الذي استطاع من استقطاب الضباط إلى جانبه واغداق الأموال عليهم بغيه كسبهم الى جانبه [٢].

من جانبه بدأ ضياء الدين الطباطبائي باتخاذ بعض الإجراءات لدعم موقفه منها تأليفه كتيبة عسكرية خاصة تتبعه مباشرة وجهزها بالاسلحة والمعدات اللازمة وتم توجيههم نحو اغتيال رضا خان، لكن رضا خان وبفضل قوة استخباراته تمكن من معرفة ما يفكر فيه ضياء الدين الطباطبائي فبدأ باتخاذ بعض الإجراءات ومن أهمها [٣] :

١- الامتناع عن حضور جلسات مجلس الوزراء ٠

٢- استبدال حراس مجلس الوزراء بمجموعة من الموالين له ٠

٣- نقل مقر قوات القوزاق من طهران إلى القصر القاجاري في فرح اباد على اطراف العاصمة٠

٤- ملازمته البقاء في مقر قوات القوزاق وعدم الخروج إلا في الحالات القصوى مع وضع أشد الموالين له على نقاط الحراسة ٠

---

[١] ا.م.م.ت.م.ا ، وزارت امور خارجه ،دار الترجمه ،٤ مايو ١٩٢١م ،[٩٢- ١- ١٣٩ك] ، ترجمه مقاله روزنامه تايمز هندوستان در باره كودتاى سوم اسفند ١٢٩٩ ش ٠

[٢] حسين مكي، المصدر السابق ، ص٢٥١ ٠

[٣] المصدر نفسه ،ص ٢٥٤ ٠

أما موقف بريطانيا من الأحداث الدائرة فكان باتجاه دعم هذه الحكومة وبقاء التحالف بين رضا خان وضياء الدين الطباطبائي ويظهر هذا من إجرائها حوارات في الخامس من آيار ١٩٢١م مع بعض السجناء من أجل دعم هذه الحكومة ،إذ اجرت مفاوضات مع قوام السلطنة ودعته لمساندة هذه الحكومة ، والتعاون معها والوقوف خلفها فلا جدوى من معارضتها ،لكن قوام السلطنة أكد لهم أن هذه الحكومة لن يكتب لها النجاح لأنه بمجرد اطلاق سراح السجناء فلن يقفوا مكتوفي الأيدي وسيسعوا لإسقاط حكومة ضياء الدين الطباطبائي [١].

لكن موقف بريطانيا تغير باتجاه دعم رضا خان، بعد أن لمست طموحه الذي من الصعب الوقوف ضده لذلك حاولت مسايرته حتى لو كان على حساب صديقها القديم الطباطبائي ،فضلاً على ذلك فقد فشل ضياء الدين في تحسين صورتها وازدادت النقمة عليها من جانب المثقفين الإيرانيين الذين اتهموها بأنها تقف وراء الانقلاب ، فضلاً على فشل ضياء الدين في القضاء على حركة كوجك خان التي كانت من أهم الحركات التي تهدد مصالحها في إيران ،كل هذا كان في مصلحة رضا خان ،خاصة بعد أن شهدت البلاد مظاهرات واسعة في أواسط آيار ١٩٢١م تطالب بإسقاط الحكومة ،وحدوث عدة محاولات لتفجير مقرات الدولة ومنها مقر رئيس الوزراء، وجرت اجتماعات للعلماء والمفكرين ،وهددوا بالاعتصام في مسجد الشاه عبد العظيم حتى سقوط الحكومة [٢].

مما زاد في سوء موقف ضياء الدين الطباطبائي حدوث تضخم مالي كبير في البلد بسبب فشل الحكومة الحصول على قرض من بريطانيا لتحسين الوضع المالي فبدأت بفرض ضرائب جديدة وإصدارعملة ورقية فئة ألف تومان من دون وجود غطاء لها في البنك الأمر الذي أدى إلى حدوث تضخم مالي ، ويعود سبب هذه الأزمة الى سحب ضياء الدين الطباطبائي لمبلغ ثمانمائة ألف تومان في بداية الانقلاب من أجل كسب الولاءات وإرضاء الضباط ،كل هذا كان على حساب اقتصاد البلاد وبناه التحتية التي كانت بأشد الحاجة لمثل هذه الأموال [٣].

---

[١] حسين مكي ،المصدر السابق ، ص ٣١٣ .

[٢] المصدر نفسه ، ص٣٤٧- ٣٤٩ .

[٣] جلال الدين مدني ،تاريخ سياسي معاصر ...،ص١٧٦ .

مما يدل على سوء الأحوال المالية ،أنه بعد تأخر دفع رواتب قوات القوزاق لشهرآيار ١٩٢١م تناهى إلى مسامع رضا خان وجود الآف التومانات في مقر بلدية طهران ، فأمر قواته بإحضار هذه الأموال ،لكن أمين الصندوق رفض تسليمها من دون إذن من الحكومة فقامت هذه القوات بالاستيلاء عليها بقوة السلاح [١].

بعد بلوغ الأزمة المالية مرحلة خطيرة قامت الحكومة بمصادرة أملاك السجناء وتحويلها للدولة للإفادة منها في حل الأزمة ،إذ صودر بستان رئيس الوزراء الأسبق عين الدولة المسمى بالمجيدية إلى دائرة القوزاق [٢] ،وصودرت أملاك سبسهالارأعظم محمد تنكابني [٣] التي أوقفت للبلدية [٤] ، وخير ضياء الدين السجناء بين دفع خمس وعشرون ألف تومان أو البقاء في السجن، هذا الإجراء لم يشمل جميع السجناء بخاصة الذين يتوقع منهم إثارة المشاكل على رأسهم السيد حسن المدرس وقوام السلطنة ، وعندما رفض قسم من السجناء دفع المبلغ أشاع ضياء الدين خبراً بإعدام بعض ألسجناء من دون محاكمة بقصد إخافتهم وإرغامهم على الدفع ،لكن هذا الأمر انقلب على ضياء الدين إذ وصل الخبر إلى الشاه احمد قاجار الذي طلب رضا خان على الفور واستفسر منه حول الموضوع ،فوعده رضا خان بعدم التعرض لأي من السجناء وإصدار الأوامر بذلك إلى الجهات المعنية ،فاستطاع رضا خان بموقفه هذا تعزيز مكانته لدى الشاه والبلاط على حد سواء [٥].

استغل رضا خان هذه الأوضاع أحسن استغلال وبدأ بالاتصال بكبار السياسيين وأعرب عن سخطه من أحوال البلاد ،وأخذ ينتقد الحكومة وضعفها في معالجة الأمور المتدهورة التي يعيشها الشعب الإيراني ،وبدأ ضباط القوزاق بتحسين صورة رضا خان وإظهاره بمظهر الوطني الغيور على مصالح البلد ،كل هذا من أجل تهيئه الناس للتغيير المرتقب [٦].

---

[١] حسين مكي، المصدر السابق ،ص ٣٥١ .

[١٩٩] ا.م.م.ت.م.ا ، نامه سلطان سيد محمد نماينده قزاقخانه به خواند حكومت نظامي طهران مبني تحويل دادان باغ مجيدية متعلق عين الدولة به وي ،[٦١٤٦٣- ن] ، ٢٩ حمل ١٣٠٠ش .

[٣] محمد ولي خان : ولد في عام ١٨٣٥م، أبوه الفريق حبيب الله خان تنكابنى الذي قتل في احدى المعارك في هرات بافغانستان عام ١٨٣٨م ، أصبح محمد ولي خان فريقاً في سنة ١٨٨٤م ، وحكم مدينة تنكابنى لعدة سنوات ثم أصبح حاكم استراباد ،ثم حاكم كيلان،كما اصبح وزير الدفاع بعد سقوط محمد علي شاه في تموز ١٩٠٩م .أبو الحسن علوي ، المصدر السابق ، ص٥٢-٥٣ .

[٤] ا.م.م.ت.م.ا ،كزارش كميسيون مصادرة اموال محمد ولي خان تنكايني در خصوص وضعيت املاك ،اثاثيه ودارابيهاي ، [٣٤٢٨٨ – ن] ،مؤرخه ٦ ثور ١٣٠٠ش .

[٥] سعيد الصباغ ،المصدر السابق ،ص ١١٢ .

[٦] حسين مكي،المصدر السابق ،ص ٣٦٧ .

كان ضياء الدين يعلم بأن إيران غير مهيأة للنظام الجمهوري ،فوطد علاقته بولي العهد محمد حسن ميرزا ودخل في مفاوضات سرية معه في العشرين من آيار ١٩٢١م للإعداد لمقدمات انقلاب ثاني يطيح بالشاه وبرضا خان ،ويتم تنصيب محمد حسن ميرزا شاهاً على إيران وعندها يتمكن ضياء الدين من السيطرة بزمام الإمور لانه سوف يصبح صاحب الفضل على الشاه الجديد [١].

وقد عمل ضياء الدين بالإعداد للانقلاب بالاتصال مع قوات الدرك القريبة من طهران مثل قم وقزوين وسمنان عن طريق برقيات مشفرة وعين لهم أماكن للتمركز فيها إلى حين وصول تعليمات بالتحرك على العاصمة [٢] ، لكن رضا خان استطاع من معرفة ما يخطط

له رئيس الوزراء عن طريق أحد عيونه الذي كان يعمل ضمن حرس ولي العهد ، وأبلغ رضا خان الشاه احمد قاجار بالامر وعرض عليه خطة لاغتيال ضياء الدين الطباطبائي لكن الشاه رفض ذلك ،وتم استدعاء الطباطبائي للحضور إلى القصر الملكي في الثالث والعشرين من آيار ١٩٢١م ،وطلب منه الشاه تقديم استقالته حقناً للدماء ،لكن ضياء الدين رفض ذلك وقال له **" إن شئت فاعزلني "** [٣] وعندها غادر الطباطبائي القصر الملكي.

كان طلب الشاه من الطباطبائي تقديم استقالته بهدف إبعاد قوات الدرك عن دعمه نظراً لوجود عدد كبير من الضباط الموالين له ، لذلك اراد الشاه اظهار الاستقالة وكانها جاءت بأرادة الطباطبائي، وبعد رفض الاخير التنحي عن رئاسة الوزارة ، خرجت في يوم الرابع والعشرين من آيار ١٩٢١م مظاهرات في مسجد الشاه عبد العظيم تطالب بسقوط الحكومة ومحاكمة المسؤولين فيها بسبب الأوضاع السيئة التي يعيش فيها المواطنون وعدم قدرتها على معالجتها على الرغم من وعودها السابقة،وطلب المتظاهرون من الشاه بعزله على الفور[٤].

عمل رضا خان وبعد أن أعطي الضوء الأخضر من جانب البريطانيين على السيطرة على الوزارات كافة بما فيها مقر مجلس الوزراء وهكذا فقد ضياء الدين الطباطبائي كل شي وأصبح واضحاً أنه لاحول له ولاقوة ،فأصدر الشاه في الخامس والعشرين من آيار ١٩٢١م أمراً بعزل ضياء الدين الطباطبائي من رئاسة الوزارة [٥].

---

[١] المصدر نفسه ،ص ٣٦٥ .

[٢] جلال الدين مدني ،تاريخ سياسي معاصر ...،ص١٧٧ .

[٣] باقرعاقلي،المصدر السابق ،ص ١٥٣ .

[٤] المصدر نفسه ،ص١٥٤ .

[٥] جلال الدين مدني ،تاريخ سياسي معاصر ...،ص١٧٨ .

جاء في كتاب الشاه " **استناداً لمصالح البلد فإني أعزل الميرزا ضياء الدين من رئاسة الوزراء ، وأبادر الى تشكيل وزارة جديدة ، فلابد من بذل الجهود لحفظ الأمن** " [١] ،وعلى الرغم من ذلك كان موقف الشاه ايجابي تجاه الطباطبائي ،إذ نصحه بمغادرة البلاد لأن الأوضاع في غير صالحه وقد يتعرض للقتل ،فغادر الطباطبائي إيران في الاول من حزيران ١٩٢١م،وبسبب عدم امتلاكه الأموال اللازمة للسفر فقد سحب الشاه على مسؤوليته الخاصة مبلغ ثلاثين ألف تومان من بلدية طهران وأعطاها للطباطبائي مساعدة منه لمواجهة نفقات السفر [٢].

سميت هذه الوزارة في كتابات المؤرخين الإيرانيين المعاصرين بـ (كابينه سياه) (الوزارة السوداء) ، ويبدو أنها جاءت بسبب كثرة الاعتقالات التي طالت علماء دين وأمراء وكتاب ومن جميع الفئات ، لكن وبنظرة حيادية لم تكن هذه الوزارة تختلف عن الوزارت السابقة التي اعتقلت المئات من الأشخاص لأسباب مختلفة لكننا لم نرى أياً من المؤرخين ينعتها بالسوداء ، بل فاقت وزارة ضياء الدين الطباطبائي على الرغم من قصر عمرها الوزارات السابقة في تنظيم شؤون البلد وتطبيق الإصلاحات وسن قوانين جديدة وتعطيل قديمة أرادت فيها انصاف الطبقات الفقيرة التي طالما كانت منسية في عهد الوزارات السابقة.

---

[١] حسين مكي، المصدر السابق ،ص ٣٦٥ .

[٢] ا.م.م.ت.م.ا ، جوابيه سيد ضياء الدين طباطبائي بس از خروج از ايران در خصوصي مبالغى كه بدون سند از بودجه دولتي خرج نموده است وعملكرد مالي ابيكيان ،[٢١-١-١٣٩ك] ، ٨ سرطان ١٣٠٠ش.

الفصل الثالث

****

نشاط ضياء الدين

الطباطبائي خارج نطاق

السلطة

المبحث الاول : النشاط السياسي لضياء الدين الطباطبائي في المنفى

اتجه ضياء الدين الطباطبائي بعد مغادرته إيران برفقة صديقه كاظم خان سياح إلى بغداد ومنها إلى البصرة حيث حجز في سفينة ذاهبة إلى بومباي في الهند وبقي فيها مدة شهرين ،ثم توجه إلى أوربا وقضى فيها أكثر من خمس عشرة سنة [١].

ففي الأول من أيلول ١٩٢١م وصل ضياء الدين إلى أوربا وأستقر في سويسرا، ويروي صديقه **(محمد علي جمال زاده)**[٢] أن ضياء الدين الطباطبائي اعتقد أن إقامته في أوربا لن تطول، إذ لن تمر مدة حتى يدعوه الشعب الإيراني ورجال الدولة فيها للعودة إلى إيران وتسلم رئاسة الوزراء، وهذا ما يفسر حالة البذخ والترف التي عاش فيها ضياء الدين في سويسرا حيث أقام في فندق**(موتور بلس) (Motor blus)** الذي بني خصيصاً لإقامة الملوك والإمراء وكبار الإثرياء ، وبسبب إسرافه وصل إلى حالة الإفلاس وشوهد في أحد المحلات التجارية في سويسرا يبيع إحدى تحفه الثمينة [٣].

أدرك الطباطبائي أن اقامته في المنفى ستطول بعد أن أطاح رضا خان بالأسرة القاجارية والإعلان عن بدء الحكم البهلوي بتتويجه ملكاً على إيران في نيسان ١٩٢٦م ، لذلك أرسل إلى اخيه في طهران من أجل بعث راتب شهري له من مطبعته **(روشنائس) (النور)** ،لكن يبدو أن هذه الأموال لم تكن تغطي مصاريفه في أوربا لذلك قام بفتح محل تجاري في سويسرا [٤].

حاول الطباطبائي الرجوع إلى إيران عن طريق ترشيح نفسه غيابياً في انتخابات الدورة السادسة التي جرت في عام ١٩٢٦م ، واستطاع من الفوز بمقعد في مجلس النواب عن محافظة شيراز وهذا ما يدل على شعبية ضياء الدين الطباطبائي على الرغم من ابتعاده عن إيران ، لكنه لم يكن كافياً للرجوع إلى بلده، لأن عضويته أسقطت بأمر رضا شاه بهلوي الذي لم يرغب بوجود منافس له طموح يستطيع أن يشكل جبهة معارضة قوية ،وحتى عندما عرضت الحكومة الأفغانية في أيلول ١٩٢٩م على الطباطبائي منصب مستشار في البلاط الملكي تدخل رضا شاه فسحبت

---

[١] وزارت اطلاعات ،المصدر السابق ،ص٢٤ .

[٢] محمد علي جمال زاده : صديق قديم لضياء الدين تعرف عليه أثناء اقامته في أوربا ١٩١١-١٩١٣م ،إذ كان محمد علي جمال زاده يدرس في لوزان بسويسرا ، وقام محمد علي بجمع بعض مذكرات ضياء الدين التي كتبها في سويسرا وأسماها (الكتاب الاسود) ونشرت هذه المذكرات فيما بعد في مجلة (آينده) التي تصدر في طهران عام ١٩٨١م بعنوان (تقريرات سيد ضياء الدين)٠المصدر نفسه ، ص٢٤ .

[٣] محمد علي جمال زاده، المصدر السابق ،ص٧٤١ .

[٤] المصدر نفسه ،ص٧٤٢ .

الحكومة الأفغانية عرضها المذكور[١]،إذن أصبح واضحاً ان رضا خان لن يسمح بعودة ضياء الدين أو حتى التواجد بالقرب من الأراضي الإيرانية ،بل منعه من دفن والده السيد علي اليزدي عام ١٩٣٠م في إيران[٢]٠

تميزت المدة التي قضاها ضياء الدين الطباطبائي في أوربا بقلة النشاط السياسي ،وكان مؤتمر القدس العالمي الاول في كانون الأول ١٩٣١م النشاط المتميز الوحيد له ،إذ وجهت دعوة له من قبل مفتي القدس أمين الحسيني [٣] لحضور المؤتمر الذي كان القصد منه تنبيه العالم الاسلامي للخطر اليهودي المحدق بفلسطين وبخاصة بعد حادثة البراق ١٩٢٩م [٤] ، حيث أراد أمين الحسيني إشراك المسلمين جميعاً في قضية فلسطين وإخراجها من إطارها الضيق العربي- اليهودي، فضلاً على إشعار السلطات الانتدابية بأن الفلسطينيين ليسوا وحدهم ، فهناك الملايين من العرب والمسلمين يساندونهم ويدعمونهم، وقد وجهت الدعوة للعديد من الشخصيات الاسلامية التي مثلت اثنين وعشرين بلداً [٥]٠

افتتح المؤتمر رسمياً في ليلة الإسراء والمعراج السابع والعشرين من رجب ١٣٥٠هـ الموافق السابع من كانون الأول ١٩٣١م [٦]،ابتدأ المؤتمر بكلمة أمين الحسيني أكد فيها على أن القصد منه

---

[١] كمال مظهر ، دراسات في تاريخ ٠٠٠ ،ص١٤٠ ٠

[٢] عباس هاشم زاده ، اقا سيد علوي يزدي ٠٠٠، ص١٠٥ ٠

[٣] أمين الحسيني (١٨٩٦-١٩٧٥م) : زعيم وطني فلسطيني ، درس في الكلية الحربية في اسطنبول ،وشارك في الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م ضد العثمانيين ، كذلك شارك في ثورة القدس ١٩٢٠م ضد الإنكليز وصدرت بحقه أحكام غيابية ،ثم عاد إلى فلسطين ١٩٢١م وانتخب مفتي للقدس الشريف ،وبسبب مواقفه ابعدته السلطات البريطانية من فلسطين ،إذ اقام في لبنان وأصدر مجلة (فلسطين) ٠عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق،ج١،ص٣٣٥ ٠

[٤] البراق : يقع في الجهة الغربية للمسجد الأقصى المبارك ، وهو حائط المبكى عند اليهود ومن أماكنهم المقدسة ويحجون إليه كل عام ، وسموه بالمبكى لان صلواتهم عنده تاخذ شكل النواح والعويل ، حاولوا الاستيلاء عليه بالقوة عام ١٩٢٩م ، الامر الذي أدى إلى اشتباكات عنيفة بينهم وبين العرب عرفت بثورة البراق٠ المصدر نفسه ،ص٥٠٧ ٠

[٥] أهم الشخصيات الحاضرة :(محمد رشيد رضا من مصر،محمد حسين ال كاشف الغطاء من العراق ،عبد العزيز الثعالبي من تونس، الشاعر محمد اقبال من الهند،شكري القوتلي من سوريا ، محمد علي علوية من مصر،٠٠٠الخ) ٠ بيان نويهض ألحوت ،القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨م،ط٣،(بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،١٩٨٦) ، ص٨٧٣ ٠

[٦] واجه المؤتمر معارضة قوية من قبل ملك مصر فؤاد الاول ،الذي اعتقد أن المؤتمر سيناقش موضوع الخلافة الاسلامية الذي كان يطمع بالحصول عليه ، كذلك كانت هناك معارضة من الفلسطينيين المنافسين لأمين الحسيني الذين شعروا بالخوف من أزدياد شعبيته وعلو مقامه بين المسلمين ومنهم راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس الذي استطاع من عقد مؤتمر معارض بالتزامن مع عقد المؤتمر الإسلامي الأول ٠محمد عزة دروزة ،مذكرات محمد عزة دروزة ،(بيروت : دار الغرب الاسلامي ،١٩٩٣)،ج١، ص ٧٠٦-٧٠٧؛ محمد رشيد رضا ،المؤتمر الاسلامي العام في بيت المقدس ،((المنار)) ،(مجلة) ،القاهرة ،المجلد الثاني والثلاثون ،ج١، اكتوبر ١٩٣١م ،ص١٢١-١٢٦ ٠

ليس الاعتداء على أمة من الأمم أو مهاجمة الأديان الأخرى إنما " **أن يعمل المسلمون يداً واحدة وصفاً واحداً، ٠٠٠** " [١].

بعدها ألقيت خطب مختلفة من قبل الحاضرين في المؤتمر وبضمنهم الطباطبائي ،أكدوا فيها على أهمية قضية فلسطين وارتباطها الوثيق بالعالم الاسلامي، مناشدين المسلمين في الدول كافة الاهتمام بها واعتبارها قضيتهم المركزية ، بعد ذلك تم الاتفاق على أن يكون أمين الحسيني رئيساً للمؤتمر،فيما أصبح ضياء الدين الطباطبائي السكرتير العام وبسبب دوره المتميز في جلسات المؤتمر وصفه الكاتب الفلسطيني محمد عزة دروزة [٢] بأنه " **من ألمع شخصيات المؤتمر وأذكاها وانشطها** " [٣] .

وتقرر انتخاب لجنة تنفيذية لتمثيل المؤتمر [٤]، ومتابعة تنفيذ مقرراته والإشراف على تشكيلاته ،والتهيئة لعقد دورة ثانية ، وأصبح ضياء الدين سكرتيرها العام ،الذي وجه بياناً وزع في عدد من الأقطار العربية و الإسلامية حاول فيها شحذ الهمم من أجل إنجاح المؤتمر وإيصال التوصيات التي خرج بها [٥] ، داعياً المسلمين جميعاً بالمساهمة بهذه المهمة النبيلة من أجل إنقاذ القدس الشريف عن طريق تبرعاتهم المالية التي تدعم المشاريع المقرر إنشائها في فلسطين وتأتي على رأسها انشاء جامعة عالمية باسم **(المسجد الأقصى)** متكونة من ثلاث كليات : **(العلوم الدينية ،الفنون والصناعات ، الطب والصيدلة)** ،ثم وجه ضياء الدين اهتمامه إلى أصحاب الاختصاصات لاسيما المهندسون بالمساهمة بالمشروع بما يمتلكونه من خبرات ومهارات لوضع التصاميم الأساسية للجامعة منوهاً بأن عملهم هذا فيه مرضاة لله وأضاف أن " ٠٠٠ **، كل مهندس تنال**

---

[١] بيان نويهض الحوت ،المصدر السابق ،ص٢٤٥ ٠

[٢] محمد عزة دروزة (١٨٨٨-١٩٨٤م) : مؤرخ وسياسي فلسطيني ولد في نابلس وانخرط مبكراً في العمل السياسي فأصبح سكرتيراً لحزب الائتلاف في نابلس ١٩٠٩م، أنضم الى الجمعيات السرية العربية ،أصبح سكرتير المؤتمر السوري العام ١٩٢٩م ،ثم أشترك في تأسيس حزب الاستقلال العربي،وفي المؤتمر الاسلامي الأول أصبح عضواً في اللجنة التنفيذية٠عبد الوهاب الكيالي،المصدر السابق،ج٦،ص٩٢ ٠

[٣] محمد عزة دروزة،المصدر السابق ، ص٧١٠ ٠

[٤] ضمت اللجنة كذلك : محمد حسين آل كاشف الغطاء من العراق ، عبد العزيز الثعالبي من تونس ،محمد إقبال من الهند ، عبد القهار آفندي من أندونيسيا ،محمد رشيد رضا من مصر ، شكري القوتلي من سوريا ، عبدالرحمن عزام من مصر ٠بيأن نويهض الحوت ،المصدر السابق ،ص٨٧٣ ٠

[٥] أهم التوصيات التي خرج بها المؤتمر : استنكار الهجرة اليهودية ،انشاء جامعة المسجد الأقصى العالمية ،تشكيل شركة زراعية إسلامية للحفاظ على الأراضي الفلسطينية ٠ للمزيد ينظر : المصدر نفسه ،ص ٢٤٦-٢٤٧ ٠

خرائطـه وتصـاميمه الرجحـان سـينقش اسـمه علـى بـاب هـذا المعهـد الإسـلامي كشـرف مخلد ومأثرة تبقى على ممر الدهور ... " [١] .

اقترح ضياء الدين الطباطبائي تأليف لجان للمؤتمر في جميع الأقطار الاسلامية لتنفيذ مقرراته وجمع المال لأعماله وأهمها إنشاء الجامعة الإسلامية ،وقام ضياء الدين بالتبرع ببعض المال واقترح على بقية الأعضاء فعل الشي نفسه ، لكن لم تصل التبرعات إلا لبضع مئات من الدنانير لإنشاء جامعة وشركة زراعية وهذا مبلغ زهيد إزاء مشروع بهذه الضخامة [٢] فتقرر أن يقوم أعضاء اللجنة التنفيذية بزيارة لمختلف الأقطار الإسلامية لجمع تبرعات للبدء في مشاريعهم ، وكان من المقرر أن يلتحق ضياء الدين الطباطبائي مع الوفد الذي يقوم بجمع التبرعات لكنه لم يستطع بسبب سفره إلى أوربا في منتصف ١٩٣٢م بعد الدعوة التي تلقاها من الحكومة المصرية لأن يتولى أمانة الرابطة الإسلامية التي أسست برعاية من ملك مصر فؤاد الاول [٣] في جنيف في تشرين الثاني ١٩٣١م بهدف جمع شمل المسلمين في أوربا ، ولتوضيح مبأدى إلاسلأم الحقيقية للعالم الغربي بعد ان أصابه التشويه والتحريف، وقد تردد ضياء الدين في قبول المنصب الجديد كونه يتعارض مع عمله في لجنة القدس ، واقترح أمين الحسيني بأن تدمج الرابطة الاسلامية واللجنة التنفيذية للمؤتمر إلاسلامي الأول في في جمعية واحدة تأخذ على عاتقها التحضير لمؤتمر إسلامي ثان ،لكن ذلك لم يحدث لعدم اجتماع اللجنة التنفيذية من جانب، وعدم تحمس المصريين للأمر من جانب آخر [٤]، وقد زار وفد المؤتمر إلاسلامي العراق وإيران لكن محطتهم الرئيسية كانت إلى حيدر آباد آكبر ولاية إسلامية في الهند ، الذي يعد أميرها من أغنياء العالم ،لكنه لم يتبرع إلا ما قيمته ستة الآف جنيه وهو مبلغ غير كافي لبدء مثل هذه المشاريع[٥].

---

[١] محمد رشيد رضا ، المؤتمر الاسلامي العام ولجنته التنفيذية ،((المنار)) ،(مجلة)، القاهرة ،المجلد الثاني والثلاثون ،ج٧ ،يوليه ١٩٣٢م ،ص٥٥٨ .

[٢] المصدر نفسه ،ص٥٥٥ .

[٣] فؤاد الاول (١٨٦٨-١٩٣٦م) : ولد بالجيزة وهو سادس اولاد الخديوي اسماعيل ،درس في الكلية الحربية بايطاليا عام ١٨٨١م ، ذهب الى اسطنبول وعمل ياور(مستشار) للسلطان العثماني ،عاد الى مصر عام ١٨٩٢م ،ترأس لجنة تأسيس الجامعة المصرية عام ١٩٠٨م ،اصبح خديوي مصر عام ١٩١٧م ،وفي عام ١٩٢٢م تغير لقبه الى ملك مصر وهو اول من يلقب بذلك . عبد الوهاب الكيالي،المصدر السابق،ج٤ ،ص٦١٧ .

[٤] محمد رشيد رضا ، الرابطة الإسلامية الدولية ، ((المنار)) ،(مجلة) ، القاهرة ، المجلد الثاني والثلاثون، ج٣،يناير ١٩٣٢م، ص ٢٠٩-٢١٢ .

[٥] عملت السلطات البريطانية في الهند على افشال مهمة الوفد بالضغط على الأمراء المسلمين الهنود بعدم استقبال الوفد أو التبرع بأموال زهيدة لا تتناسب والآمال التي عول عليها الوفد. محمد عزة دروزة،المصدر السابق ،٧١٨ .

بحلول عام ١٩٣٣م بدا أن بريق المؤتمر الإسلامي قد بدأ يخفت بسبب غياب أغلب أعضاء اللجنة التنفيذية عن متابعة المهام الموكلة لهم ، لذلك قام أمين الحسيني بمراسلة ضياء الدين الطباطبائي وحاول إقناعه بالعودة الى فلسطين واستلام مكتب المؤتمر من أجل انعاشه ،وفعلاً عاد أواخرعام ١٩٣٣م ،وفي مدة تواجده بدأت الحوالات المالية من الهند تأتي إلى فلسطين تباعاً ، فمضى ضياء الدين الطباطبائي وأمين الحسيني قدماً في السير في مشروع الجامعة الإسلامية ، إذ ألفوا لجنة علمية وأخرى دعائية لإجل المشروع ، وتم استقدام مهندس مصري لوضع مخططات للكليات الثلاث ، لكن عدم إيفاء المبالغ المستحصلة لتكاليف المشروع ، دفع القائمين بالاستعاضة عن البناء بإيجاد بناية جاهزة وترميمها وتجهيزها بالمعدات الفنية ، لذلك لجؤوا إلى المجلس البلدي في القدس الذي وضع العراقيل أمام مهمتهم ،فأيقن الحسيني والطباطبائي أن مهمتهم مستحيلة لأنه يحتاج إلى مبالغ ثابتة لإدامته ، ففشل المشروع [١].

لكن على الرغم من ذلك ،يبدو أن الإقامة في فلسطين قد راقت لضياء الدين الطباطبائي ،الذي قرر الاستقرار فيها نهائيا وترك أوربا أواخر عام ١٩٣٦م، إذ اشترى مزرعة في بيت حانون على أطراف غزة ،ومن مكتب له في غزة كان يمارس عملية بيع وشراء الأراضي[٢].

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية في الاول من أيلول ١٩٣٩م [٣]،أعلنت إيران في الثاني من ايلول ١٩٣٩م وقوفها على الحياد في هذا الحرب وأبلغت قرارها للدول المتحاربة لاحترامه وعدم المساس به ، وأبدت إيران من بيانها التزامها بمعاملة كافة القاطنين في إيران من الرعايا الأجانب معاملة متساوية وتسهيل كافة السبل لهم في الدوائر الإيرانية ، وقد التزمت إيران بهذا الحياد بشكل كبير طيلة السنوات الأولى للحرب [٤].

---

[١] محمد عزة دروزة، المصدر السابق، ص ٧١٩-٧٢٢ .

[٢] نصر الله صالحي ، سيد ضياء الدين طباطبائي واتهام خريد وفروش زمين در فلسطين ، ((كتاب ماه تاريخ وجغرافيا)) ،(مجلة)، تهران ، مرداد وشهريور ١٣٨١ش ،شماره ٥٨ -٥٩ ،ص١٤٦ .

[٣] الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) : اندلعت هذه الحرب بعد المطالبة الألمانية بمدينة دانزيك البولندية بحجة غلبة العنصر الالماني فيها وعندما لم تستطع ألمانيا من أخذها بالطرق السلمية بادرت إلى دخول الأراضي البولندية في الثالث من ايلول ١٩٣٩م ،عندها أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا لتبدأ الحرب التي شملت قارات العالم كلها .شوقي الجمل ، عبدالله عبد الرازق ، تاريخ اوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، (القاهرة : المكتب المصري للمطبوعات ،٢٠٠٠) ، ص٢٦٤ .

[٤] خضير مظلوم فرحان البديري ،ايران تفاقم الصراع الدولي واثره في سقوط رضا شاه وعقد مؤتمر طهران ١٩٤١-١٩٤٣م، (النجف الاشرف : دار الضياء ، ٢٠٠٧م) ،ص ٩-١٠ .

أثـرت الحـرب العالميـة سـلباً علـى إيـران إذ أجبـرت بريطانيـا شـاه إيـران علـى الخـروج والـذهاب إلـى المنفـى،علـى الـرغم مـن أن الحيـاة السياسـية شـهدت انفتاحـاً ،وعـودة السياسـيين المنفيـين إلـى إيـران ومـنهم ضـياء الـدين الطباطبـائي٠ لـم يكـن الموقـف الإيرانـي هـذا تجـاه القـوى المتحاربـة نهائيـاً بـل مرحليـاً مـن أجـل كسـب الوقـت ومراقبـة الأوضـاع وانتظـار مـا تسـفر عنـه أحـداث الحـرب عـن الطـرف المنتصـر فيهـا ،ومـن ثـم تتحـرك إيـران للمسـاومة مـن أجـل الظفـر بـبعض المكاسـب علـى حسـاب الخاسـرين ، وبهـذا الصـدد أوضـح سـفير العـراق فـي طهـران الموقـف الإيرانـي مـن الحـرب بقولـه " **لمحـت اضـطراب الشـاه وعـدم اسـتقراره وحكومته على رأي ثابت يعين لنا ولو ضمنياً اتجاه الحكومة الإيرانية** " [١]٠

أخذت السياسة الإيرانية تميل نحو مساندة ألمانيا بعد الانتصارات السريعة الخاطفة للقوات الألمانية على مختلف الجبهات في أوربا وشمال إفريقيا عام ١٩٤١م ،إذ ولدت هذه الانتصارات قناعة عند رضا شاه بأن مستقبل الحرب سيكون لصالح الألمان ، لذلك حاول استغلال هذه الأوضاع للتخلص من النفوذ البريطاني على إيران [٢]٠

لكن الموقف الإيراني المنحاز للألمان أدى في النهاية لاحتلالها من قبل القوات البريطانية والسوفيتية التي رأت في الوجود الألماني في إيران خطراً عليها ، وبخاصة مع تقدم القوات الألمانية في الأراضي السوفيتية في حزيران ١٩٤١م،وعلى الرغم من الإنذارات المتكررة من جانب السوفييت والبريطانيين في التاسع عشر من تموز والسادس عشر من آب ١٩٤١م بضرورة طرد الرعايا الالمان من إيران لم تستجب الحكومة الإيرانية ،فأعدت الدولتان خطة لاحتلال إيران وبدأ زحف قواتهما العسكرية مع فجر الخامس والعشرين من آب ١٩٤١م،ولم تنفع كل محاولات الحكومة الإيرانية لوقف هذا التقدم بسبب عدم التكافؤ بالقدرة العسكرية [٣] ، ومع تقدم القوات نحو طهران تنازل الشاه عن عرشه في السادس عشر من أيلول ١٩٤١م أمام المجلس بقوله " أنا شاه أيران بإرادة الله وإرادة الامة اتخذت قراراً خطيراً بالانسحاب والتنازل لولدي محمد رضا [٤]

---

[١] نقلاً عن : طاهر خلف البكاء ،التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١،(بغداد : بيت الحكمة ،٢٠٠٢)،ص٢٩٠

[٢] عبد الهادي كريم سلمان ،إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ،(جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ،١٩٨٦) ، ص٥١ ٠

[٣] المصدر نفسه ، ص ٦٣-٦٧ ٠

[٤] محمد رضا بهلوي (١٩١٩-١٩٨١م) : ولد في طهران ، درس في سويسرا ،بعد عودته إلى طهران التحق بالكلية الحربية وتخرج عام ١٩٣٨م برتبة ملازم بالمدفعية ،تزوج من الأميرة المصرية فوزية شقيقة الملك فاروق ،تولى العرش في سن الحادية والعشرين من عمره ، سقط نظامه عام ١٩٧٩م بقيام الثورة الاسلامية في إيران بقيادة السيد الخميني ٠عبد الوهاب الكيالي،المصدر السابق،ج١،ص٥٨١ ٠

بهلوي " [١].

واجه الشاه الجديد ظروفاً سياسية معقدة ، فالدولة قد أضحت محتلة من قبل الحلفاء ،وسخرت موارد إيران الاقتصادية لخدمة هذه القوات من دون مراعاة لأوضاع الشعب الإيراني الذي كان يعاني العوز والفقر،وأن احتلال إيران أدى إلى انهيار الأجهزة الإدارية التي كانت قائمة قبل الاحتلال ،فادى إلى انتشار الفوضى والفساد ،وحاول الشاه معالجة مسألتين مهمتين هما تثبيت أركان دولته، والمحافظة على عرشه من السقوط ، فبادر إلى اتباع سياسة جديدة لكسب ثقة الشعب فتم اطلاق سراح المسجونيين السياسيين ،والسماح بتشكيل الأحزاب السياسية ، ليظهر نفسه بمظهر الملك الديمقراطي ومحو صور الاستبداد والطغيان التي كانت تتصف بها سياسة والده ، ولا يخفى سعيه من وراء هذه الإجراءات هو كسب تأييد الدول الكبرى التي كانت تراقب الأحوال الإيرانية عن كثب [٢].

بعد سقوط رضا شاه بدا واضحاً الغلبة الواضحة للنفوذ البريطاني في إيران التي سعت إلى تكوين **((حكومة موالية))** لها في طهران، فاقترحت على الشاه الجديد ثلاثة أسماء عليه أن يختار أحدهم **(ضياء الدين الطباطبائي الموجود في فلسطين ،قوام السلطنة ،محمد علي فروغي**[٣] **)** ،فوافق الشاه على تولي فروغي لرئاسة الوزراة ، وأثنى فروغي على السياسة البريطانية وشكرها على مساعدتها لإيران للوقوف بوجه التحديات الصعبة التي تعيش فيها بسبب ظروف الحرب [٤].

كانت بريطانيا وقبل دخولها إلى طهران وبالتحديد في الثلاثين من آب ١٩٤١م قد فتحت أبواب المفاوضات مع ضياء الدين الطباطبائي بوساطة الجنرال (تيك)(TeeK) احد المسؤولين في جهاز الاستخبارات البريطاني في فلسطين ، ليتم إعداده ودعمه لأداء دوراساسي في السياسة الإيرانية من جديد وبخاصة بعد سقوط غريمه رضا شاه ونفيه الى خارج إيران ، وقد لمس البريطانيين في هذه المحادثات الأولية تعطش ضياء الدين الطباطبائي وطموحه للتصدي لرئاسة الوزراء من جديد [١].

---

[١] نقلاً عن : طاهر خلف البكاء ،المصدر السابق ،ص ٤٦ .

[٢] وفاء عبد المهدي راشد الشمري،التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٦٤-١٩٧٩ ،رسالة ماجستير،(الجامعة المستنصرية : كلية التربية ،٢٠٠٦)، ص٨ .

[٣] فروغي (١٨٧٧-١٩٤٩م) : سياسي إيراني معروف لقب بـ (ذكاء الملك)، ابوه محمد حسين اصفهاني صاحب جريدة (تربيت) ،حصل فروغي على شهادة القانون من باريس،انتخب نائباً في الدورة الثانية لمجلس النواب عن طهران ، تولى وزارة المالية في عام ١٩١١م ،وفي العام نفسه أصبح وزير العدل ،ثم رئيساً لمجلس النواب ١٩٢٤-١٩٣٣م ،وأصبح رئيس الوزراء ١٩٣٣-١٩٣٥م .ابو الحسن علوي ،المصدر السابق ،ص ٤٩-٥٠ .

[4] F.O.371/27185.BULLARD TO Forign office. 26 SEP 1941

[5] F.O 921/4 .1228/27213 .FROM WELSON TO BULLARD .8 SEP 1941

من أهم الخطط التي كانت تعدها وكالة الاستخبارات البريطانية لترسيخ النفوذ البريطاني في إيران ،هي محاولة تنظيم قبائل البختيارية والقشقشائية في جنوب إيران وتسليحها للإفادة منها في حفظ الأمن في المناطق التي لا تسيطر عليها قوات الحلفاء ،كذلك الإفادة منهم في مواجهة العناصر ألالمانية التي لازالت تتواجد في إيران وتتلقى الدعم من قسم من الشخصيات الإيرانية الموالية للنازيين الألمان،واقترحت وكالة الاستخبارات البريطانية أن يتولى ضياء الدين الطباطبائي قيادة هذه المشاريع، وقد تحمس ضياء الدين كثيراً لهذه الفكرة مؤكداً على استعداده لقيادة حرب التحرير فيما لو وقعت إيران تحت سيطرة الالمان[١].

لكن هذه الفكرة رفضها ريد بولارد (Red bullard) [٢] السفير البريطاني في إيران الذي رأى فيها إثارة للقبائل الاخرى وتحريضها ضد بريطانيا بسبب دعمها لقبائل دون أخرى ، ألامر الذي قد يؤدي إلى الاقتتال وحدوث فوضى لا يمكن السيطرة عليها بسبب اختلال ميزان القوى لصالح قبائل على حساب أخرى[٣].

حاولت الحكومة البريطانية ترتيب عودة ضياء الدين الطباطبائي بالتنسيق مع حكومة طهران ،لكنها وجدت معارضة شديدة بحجة رفض الشاه والسوفييت للأمر ، لذلك بعث بولارد رسالة إلى ضياء الدين الطباطبائي يطلب فيها التريث والهدوء قليلاً ، وعدم الظهور في المحافل السياسية حتى تتمكن بريطانيا من تهيئة الظروف المناسبة لعودته إلى إيران من دون إثارة للمشاكل [٤].

لكن بولارد لم ينه العلاقة مع ضياء الدين الطباطبائي ،بل واصل المفاوضات معه ، لتبادل وجهات النظر وبيان كيفية معالجة الظروف الحرجة التي تمر بها إيران، واختار ترات **(Trat)** أحد العناصر الاستخبارية التي أدت دوراً كبيراً في نقل السلطة لمحمد رضا بهلوي والذي يتولى منصب سكرتير القسم الشرقي في السفارة البريطانية في طهران ليكون حلقة وصل بينه وبين الطباطبائي[١] ، وللإبقاء على سرية المهمة ، بادرت اللجنة العليا البريطانية في فلسطين إلى إشاعة خبر بقرب

---

[1] F.O 371 /27169. Forign office TO BULLARD.6 DEC 1941

؛ F.O 921/4. 276/1186.REPORT FROM CAIRO TO BULLARD .30 OCT 1942

[٢] ريد بولارد : سياسي بريطاني ولد عام ١٨٨٥م، عمل والده في السلك الدبلوماسي، شغل بولارد منصب سفير بريطانيا في إيران للمدة ١٩٣٩-١٩٤٦م، وهي أشد الفترات حساسية بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية فكان عليه مواجهة النفوذ النازي وبعدها النفوذ الشيوعي ، وكان أداؤه ناجحاً إذ استطاع الحفاظ على المصالح البريطانية على الرغم من هذه الظروف الصعبة ،اهتم بالتاريخ وألف كتاب بريطانيا والشرق الاوسط منذ اقدم العصور حتى ١٩٥٢م ،خضير مظلوم ،أيران تفاقم الصراع ،،، ص٢٣ .

[3] F.O 371/27233 . BULLARD TO Forign office .1 OCT 1941

[4] F.o 921/4.301/1049.BULLARD TO CAIRO .20 AUG 1942

[5] F.o 921/4.1138 .BULLARD TO CAIRO .7 SEP 1942

عقد مؤتمر إعلامي لقادة الحلفاء في القدس ،وأن السيد ترات جاء من أجل الوقوف عن كثب لهذه التحضيرات [١] .

توجه ترات إلى فلسطين في الرابع والعشرين من أيلول ١٩٤٢م ،والتقى بضياء الدين الطباطبائي في مزرعته بأطراف غزة بعد يومين من وصوله،وكان تقييمه الأولي للطباطبائي أنه مازال وطنياً ويسعى لإنقاذ بلاده من المحن التي تعصف بها التي أدت إلى إلتدهور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في البلد ،ولمس ترات قناعة ضياء الدين أن ايران لن تنهض من وضعها المزري الا بالتعاون الجدي مع بريطانيا [٢].

أوضح ترات في لقائه مع ضياء الدين الطباطبائي المشاكل التي تعترض عودته وانها لا يمكن أن تتم في ظل هذه الحكومة ،لذا من الممكن عودته إذا سقطت هذه الحكومة ، وربما يكون المرشح لرئاسة الوزارة ،على الرغم من المعارضة القوية للشاه والسوفييت ، فيما أكد ضياء الدين في ذلك اللقاء أن على بريطانيا تجاهل هذه المعارضة من أجل تدعيم مصالحها في إيران ، واشترط على ترات أن يتولى رئاسة الوزارة شرطاً لعودته إلى إيران [٣].

فيما أعرب ترات أن بريطانيا لم يكن باستطاعتها فعل أي شي في الوقت الراهن ،بسبب تنامي الشعور المعادي لها بفعل الدعاية النازية،إذ كانت في موقع لا يحسد عليه،فضلاً على الدعاية الألمانية كان هناك الشيوعيون الايرانيون الذين خرجوا من السجن بعد سقوط رضا شاه واستطاعوا تنظيم أنفسهم ،مستغلين الانفتاح السياسي فأسسوا حزب توده **(الشعب)** الموالي للسوفييت ،ومن هنا أصبحت حاجة بريطانيا ملحة لحزب سياسي يدعم سياستها ويقف بوجه الشيوعيين الذين يزدادون نفوذاً في إيران[٤].

أذن كان على بريطانيا أن تبذل قصارى جهدها لإقناع الشاه بعودة ضياء الدين الطباطبائي ،لكن سمعته **((كأداة بيد البريطانيين))**،فضلاً على نهجه المعادي للشيوعية قد جعله غير مرغوب فيه لرئاسة الوزراء [١]،لذلك سعت لأن تكون عودته كأنها مطلب شعبي ووطني.

---

[١] F.o 921/4.202 .BULLARD TO CAIRO .14 SEP 1942

[٢] ايرج ذوقي ، ايران وقدرت هاي بزرك در جنك جهاني دوم ،(تهران : انتشارات بازنك ،١٣٦٨ش)، ص٩٥ .

[٣] F.O 921/4. 333(989/12/24) .BULLARD TO ADEN .6 OCT 1942

[٤] ايرج ذوقي ،المصدر السابق ،ص٩٥ .

[١] اروند ابراهيميان ،ايران بين ثورتين ،ترجمة مركز البحوث والمعلومات (بغداد : د.ط ، ١٩٨٣)، ج١ ،ص٢٤٩ .

بعد نفي رضا شاه في أيلول ١٩٤١م واستغلال الحلفاء وبخاصة البريطانيون لموارد إيران الاقتصادية خدمة لجيوشهم المتواجدة على الأراضي الإيرانية ،ازدادت الكراهية لبريطانيا في الشارع الإيراني،لكن بريطانيا استغلت بدء الحملة الانتخابية لمجلس النواب الإيراني في دورته التشريعية الرابعة عشرة التي بدأت في حزيران ١٩٤٣م لإيصال الموالين لها للسلطة ومنهم ضياء الدين الطباطبائي الذي أصبحت عودته ضرورية جداً لتكوين جناح قوي موالي لها يرعى مصالحها في إيران [١]، فأوعزت إلى أحد أصدقائها مظفر فيروز [٢] رئيس حزب الوطن بتوجيه دعوة إلى ضياء الدين الطباطبائي، وتمت الدعوة في اجتماع للحزب في الرابع عشر من حزيران ١٩٤٣م ، إذ أصدروا بياناً طالبوا فيه بعودة ضياء الدين الطباطبائي إلى إيران ليتولى زعامة الحزب وبدء نشاطه السياسي نحو تولي رئاسة الوزارة [٣] ٠

هذه الدعوة التي ذكرتها الوثائق البريطانية تكشف وهم المؤرخين المعاصرين الذين يربطون تأسيس حزب الوطن بعودة ضياء الدين الطباطبائي ، في حين أن هذا الحزب كان أحد الأحزاب التي تأسست بعد سقوط رضا شاه ، وربما أن ترأس مظفر فيروز للحزب وهو أحد المقربين من ضياء الدين قد أدى إلى وقوع هذا الخطأ ، وليس من المستبعد أن يكون تأسيس الحزب قد جاء بوحي ودعم من ضياء الدين الطباطبائي عندما كان يقيم في فلسطين٠

سافر مظفر الدين فيروز إلى فلسطين في أواخر شهر حزيران ١٩٤٣م للقاء ضياء الدين وترتيب إجراءات عودته ، وقد استغل مظفر فيروز هذه المناسبة وأجرى لقاءً صحفياً مع الطباطبائي في الثامن والعشرين من حزيران لحساب جريدة (اقدام) إحدى الصحف الموالية للنفوذ البريطاني وهذه طائفة من أهم الأسئلة التي وجهت للطباطبائي[١] :

س- هل أنت متشائم أو متفائل بمستقبل إيران ؟ ٠

ج- التفاؤل والتشاؤم يتعلق بدائرة ثقافة الإشخاص ، وشاء الله ألا أكون متشائماً إزاء إيران قط ، وعليه فأنا من المتفائلين بمستقبل إيران ، وبقدرتها في تخطي هذا المحن التي تعصف بها و أدت إلى احتلالها من قبل قوات الحلفاء ٠

---

[١] محمد رضا تبريزي ،المصدر السابق ،ص ٢٨٦ ٠

[٢] مظفر فيروز : هو ابن نصرت الدولة أحد الاركان الثلاثة التي وقعت اتفاقية ١٩١٩م مع بريطانيا ، أنهى مظفر دراسته العليا في الحقوق في بريطانيا ،وعاد إلى إيران وعمل في وزارة الخارجية وسافر مدة إلى أمريكا ،بعد خلع الشاه رضا بهلوي عام ١٩٤١م ، دخل الميدان السياسي بقوة وأسس حزب الوطن ،وسافر إلى فلسطين لحث ضياء الدين على العودة إلى إيران ٠المصدر نفسه ، ص٢٨٧ ٠

[3] F.O. G/544/86/48. BULLARD TO ADEN.18 GUN 1943

[١] ((اقدام)) ،(روزنامه) ،تهران ، ٢١ محرم ١٣٦٢هـ [٢٨ حزيران ١٩٤٣م] ،شماره ١٦٦ ٠ وللاطلاع على بقية الاسئلة والاجوبة ينظر الملحق رقم (٣) ٠

س- الشعب الإيراني متحير بشأن وقائع أيلول ١٩٤١م [خلع رضا شاه] فماذا تقول ؟ ٠

ج- هناك سلسلة من الحوادث متصلة مع بعضها ، المؤسف أن الإيرانيين عاطفيون ومتأثرون جداً بما حدث في أيلول ١٩٤١م ، ونسوا أن حوادث أيلول ما هي إلا نتيجة عشرين سنة من الغفلة والغرور والإهمال والجهل ،وليس من الإنصاف تحميل مسؤولية ما حدث شخصاً واحداً ، فالكل ساهم بذلك الشاه والوزراء ونواب المجلس وأرباب الصحف والطلاب فالكل نسى إيران ،نسوا أنه في عام ١٩١١م خرج السيد مورغان شوستر إثر الإنذار الروسي – البريطاني ، فأصبحت مقدمات تقسيم إيران بين روسيا وبريطانيا تأخذ صورة أكثر عملية ، ولم يبق من استقلال إيران سوى الاسم فقط ٠

س- مارأيك بالاتفاقية التي وقعتها إيران مع السوفييت وبريطانيا [١] ؟٠

ج- للأسف وبشهادة الوقائع العالمية لاسيما أحداث أيلول الأليمة ، فان الاتفاقيات فقدت فاعليتها ، فقد رأينا سابقاً كيف تعاملت روسيا وبريطانيا معنا على الرغم من ارتباطنا باتفاقيات ومواثيق معهما، وعليه فليس هناك أية فاعلية للاتفاقيات ، مالم يكن هناك مسؤولون يتفهمون مصالح بلدهم ويعتمدون الأسلوب العقلاني في التعامل مع الآخرين ،آنذاك سيكون بإمكانهم إرساء أفضل العلاقات مع الدول المجاورة ، وعليه فإن جوهر القضية يتوقف على وجود كفاية ومهنية وإدراك الساسة ورجال الدولة الإيرانية ٠

س- بالنسبة لإيران أي الإصلاحات أهم من غيرها ؟ ٠

ج- المشروع الحكومي والحكومة التي تفكر في تلبية حاجات الأمة على ضوء مالديها من إمكانات واستعدادات، إذا توفرت مثل هذه الحكومة في إيران آنذاك سيشار إلى شعبنا وبلدنا بالبنان وآنذاك سيكون صوتنا فاعلاً ومؤثراً في العالم ٠

س- مانوع الحكومة التي تؤمنون بها ؟ ٠

ج- سئل أحد المفكرين اليونانيين هذا السؤال فأجاب أن أفضل حكومة تلك التي يكون انتهاك حرمة أدنى مواطن فيها بمثابة انتهاك لحرمة جميع المؤسسات الاجتماعية والسياسية ، حسب خبرتي ومتابعتي للتاريخ الإيراني منذ الآف السنيين لم تشهد إيران حكومة بمعنى الحكومات السائدة اليوم في البلدان المتحضرة كدول اسكندنافيا او البلدان الأوربية الغربية ،فالحكومات الإيرانية منذ قيامها

---

[١] هي اتفاقية طهران التي وقعتها بريطانيا والاتحاد السوفيتي مع إيران وذلك في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٢م، واكدت الاتفاقية على احترام سيادة واستقلال ايران ،كما تضمنت تعهد الدولتان بحماية الاراضي الايرانية من أي اعتداء خارجي ،على ان تحتفظ الدولتان بقوات لهما في ايران مع الحق باستخدام المنشأت الايرانية من اجل تسهيل عملها ،وتعهدت الدولتان بالانسحاب من إيران في مدة اقصاها ستة اشهر من انتهاء الحرب مع ألمانيا وحلفائها ٠للمزيد ينظر: عبد الهادي كريم سلمان ،المصدر السابق ،ص٨٣-٨٤ ٠

إنما اقتصرت على رئيس اللجنة التنفيذية ومعاونيه ، هي الحكومات التي لاهم لها إلا جمع الضرائب ، وإغداق الأموال على أصحاب المناصب ، أما الشعب ماهو إلا طبقة محكومة تابعة للحاكم يسمونها الرعية التي لاتتمتع بأية حقوق ، لم تعط الحركة الدستورية حقوق الامة ، بسبب عدم فهم أصحابها مضمون الدستور وحقوقه ، وأولئك الذين أدركوا معنى الدستور حولوها بمرور الزمن إلى مستبدة لاسيما في العمل والتطبيق ، وأفضل دليل على ذلك مضي أربعين سنة على انتصار الدستور في إيران ويؤسفني القول إنه لحد الآن لم يطبق أي من مواد القانون الأساسي الذي يعتبر من أهم دعائم الدستور

عاد ضياء الدين الطباطبائي إلى إيران في السادس عشر من أيلول ١٩٤٣م ، وعمل القناصل البريطانيين على تهيئة الاحتفالات والمواكب لاستقباله في المدن الإيرانية المختلفة ،مصورة إياه بأنه بطل إيران القومي ومنقذها ، وكانت أهم المدن التي توقف فيها ضياء الدين في طريق عودته إلى طهران هي مدن كرمنشاه وهمدان حيث نصبت الرايات واللافتات المرحبة بعودته، وفي العاصمة طهران كان استقباله شبه رسمي حضره الوزراء ووزير البلاط الذي ارتدى ملابسه الرسمية [١].

فيما قام معارضوا ضياء الدين الطباطبائي بحملة عنيفة للتنديد به إذ نشرت الصحف الموالية لحزب توده لاسيما صحيفة (ارازم) عدة مقالات وذكرت الناس بـ **((ماضيه الأسود))** ،كذلك استطاع قوام السلطنة من إقامة عدة تظاهرات ضده شارك فيها علماء الدين والخطباء الذين ألقوا خطباً تصعيدية ضده وعدوه المسؤول عن نكبة إيران في مدة حكم رضا بهلوي، بل طالبت هذه التظاهرات الحكومة تقديمه إلى المحاكمة وشنقه لقيامه بانقلاب ضد الحكومة الشرعية آنذاك [٢].

تميزت المدة اللاحقة من حياة ضياء الدين الطباطبائي بالصراع الحزبي والبرلماني مع حزب توده ، واستعمال كل طرف أسلحته ضد الآخر التي وصلت إلى حد محاولة اغتيال بعض الشخصيات البارزة للطرفين ،وانتهت هذه الفترة باعتقاله من قبل قوام السلطنة في آذار ١٩٤٧م .

---

[١] علي رضا فروغي ، خاطرات ابو الحسن ابتهاج ،(تهران : انتشارات علمي ،١٣٧١ش) ،ص١٤٧ .

[٢] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي العراقي ،تقرير المفوضية العراقية في طهران ،الملفة ٣١١/٤٩٩٤،ص٢ .

المبحث الثاني : النشاط الحزبي والبرلماني لضياء الدين الطباطبائي

شكلت عودة ضياء الدين الطباطبائي إلى إيران دفعة قوية للعناصر الموالية لبريطانيا في مواجهة نشاط حزب توده الشيوعي وتوجهات الاتحاد السوفيتي في إيران ،لذلك تميزت المدة اللاحقة بصراع حاد بين هذين الاتجاهين، وهو في حقيقته انعكاس للصراع السوفيتي- البريطاني من أجل ترسيخ كل قوة لنفوذها في إيران، ولم يقتصر هذا الصراع على الشعارات والخطابات التي تندد بالخصم ،أو بتنظيم المظاهرات الاحتجاجية ،إنما تعداه إلى مهاجمة مقرات الحزبين من قبل الأنصار ، وكانت هناك بعض محاولات الاغتيال لبعض الشخصيات المنتمية لهذا الاتجاه أو ذاك .[١]

استهل السيد ضياء الدين الطباطبائي نشاطه السياسي في كانون الأول ١٩٤٣م بتأسيس جمعية (الصحف الوطنية) ضمت عدداً من الصحف المناوئة للفكر الشيوعي الذي يمثله حزب توده ، وقد ضمت صحف : (كاروان) (القافلة) ، (كانون) ، (حور)، (كشور) (الداخل) ، (كوشش) (المحقق) ، (نسيم شمال) ، وفي وقت لاحق انضمت إلى الجمعية صحيفة (رعد امروز) (رعد اليوم) التي أسسها ضياء الطباطبائي وهي امتداد لصحيفة الرعد التي أصدرها قبيل الحرب العالمية الاولى وأغلقت بعد انقلاب ١٩٢١م [٢].

كما اعتمد ضياء الدين الطباطبائي على التجار ورجال الدين والعشائر للوقوف ضد بقايا نظام رضا شاه ،فضلاً على التصدي للنشاطات التي يقوم بها حزب توده التي وصفت بـ (الملحدة) [١] ،وفي شهر شباط ١٩٤٤م أسس الطباطبائي حزب (اراده ملي) (الإرادة الوطنية) الذي أصبح من أقوى الأحزاب بعد حزب توده ، ركز الحزب على ثلاثة أمور هي مناهضة الدكتاتورية وتبني السياسة الخارجية الحيادية وتبني الشريعة الإسلامية كدستور للدولة ومحاربة الأفكار الملحدة[٢].

---

[١] بهروز طيراني، احزاب سياسي ايران ١٣٢٠-١٣٣٠ش ،(تهران : انتشارات سازمان ملي ايران ،١٣٧٦ش) ،جلد دوم، ص٤٤٨ .

[٢] محسن مدير شانه ،تاريخ تحليلي احزاب سياسي ايران ،(تهران : بي جا، بي تا) ،ص٦٠ .

[١] اروندا ابراهيميان، المصدر السابق ،ص٢٦٥ .

[٢] بهروز طيراني، المصدر السابق، جلد اول ،ص٥٢ .

من الأخطاء التي وقع فيها أغلب الباحثين عند الحديث عن حزب الإرادة الوطنية ، هو أن ضياء الدين الطباطبائي قد غير اسم حزب الوطن إلى حزب الارادة الوطنية ، لكن الحقيقة خلاف ذلك فحزب الوطن لم يلغى وإنما بقي نشطاً إلى أواخر ١٩٤٦م ،وهذا ما اثبتته الوثائق الفارسية، فقد بقي الحزبان يعملان تحت زعامة ضياء الدين الطباطبائي حتى اعتقاله٠

امتاز حزب الإرادة الوطنية بالتنظيم الشديد ،حيث كان يتألف من (خلايا) ، وكل خلية منها تتكون من تسعة أعضاء ورابط ، وعن طريق الروابط ترتبط الخلايا بالأمين العام للحزب ، وتشكل الروابط والقيادات العليا للحزب مايدعى بـ (مجلس الشورى الوطني) ، ويتم اختيار الروابط من قبل الأمين العام للحزب [١]، وفي هذا الصدد كتب ابراهيميان **" رغم اشتهار حزب الإرادة الوطنية بالارتباط مع بريطانيا ،الا ان نظامه الداخلي كان أقرب إلى ألفاشية الإيطالية "** [٢]٠

عقد الحزب مؤتمره التأسيسي في آذار ١٩٤٤م لطرح برنامجه الإصلاحي ، وحضر المؤتمر واحد وثمانون عضواً أغلبهم من طهران ، وأنتخب ضياء الدين الطباطبائي أميناً عام للحزب، وابتدأ النظام الداخلي للحزب بعبارة **" بسم الله وإيران ،ان لله رجالاً اذا أرادوا أراد "** ، تشكل النظام الداخلي من اثنين وعشرين مادة ،إذ نصت المادة الأولى على الحفاظ على وحدة التراب الإيراني، وتعزيز استقلاله السياسي والاقتصادي ، ونشر العدالة من قبل **((الحكومة الصالحة ذات الأغلبية الوطنية))** بوساطة [٣]٠ :

١- تطبيق القانون الإساسي وملاحقه٠

٢- تفويض إدارة المدن والقرى لأهلها عبر تطبيق قانون جمعيات الولايات والمدن وإعادة النظر بالتقسيمات الادارية للبلد٠

٣- إلغاء القوانين المخالفة للدستور مثل الحد من حرية الصحافة ، ومنع تدخل السلطات التنفيذية في شؤون الصحافة٠

٤- سن قوانين جديدة لتشكيل مجلس أعلى للدولة يتولى الرقابة على تنفيذ القوانين المصادق عليها بحيث لا يؤدي تغيير الوزارات على آلية التنفيذ٠

٥- إعادة النظر في قانون الانتخابات والحيلولة دون التدخلات غير المشروعة ٠

---

[١] بهروز طيراني، المصدر السابق، جلد اول ،ص٥٢ ٠

[٢] اروندا ابراهيميان، المصدر السابق ، ص٢٦٦ ٠

[٣] بهروز طيراني، المصدر السابق، جلد اول ،ص٥٧ ٠

فيما أكدت المادة الثانية على حرية الأفراد في العقيدة والتعبير والتجمعات من دون تمييز بين فرد وآخر على أساس طائفي أو قومي٠

دعت المادة الثالثة إلى مكافحة الفقر بوساطة :

١- سن القوانين من أجل الاستغلال الأمثل لثروات البلد الطبيعية والمعدنية ٠

٢- بناء المصانع لتوفير فرص عمل للعاطلين ، وبناء ورش الفنون الجميلة لمكافحة بطالة النساء٠

٣- بناء مساكن مريحة ورخيصة للشرائح الضعيفة في أنحاء إيران

خصت المادة الرابعة قضايا التربية والدين إذ أكدت على [١] :

١- احترام المبادى والمقدسات الدينية والوطنية ٠

٢- إصلاح المناهج الدراسية القديمة ووضعها على أسس علمية حديثة ٠

٣- مكافحة الخرافات التي لا تتفق مع الحقائق الإسلامية٠

٤- الاهتمام الخاص بتربية النساء والبنات وتعليمهن والعمل على رفع مستواهن الثقافي وإعطائهن حقوقهن السياسية وبخاصة المشاركة في الانتخابات تصويتاً وترشيحاً ٠

أرادت المادة السابعة معالجة قوانين العمل داعية إلى إصلاحها عبر :

١- تقليل الموظفين حسب حاجة الدوائر الفعلية ٠

٢- إنزال عقوبات بالموظفين المتقاعسين عن أداء واجبهم بالشكل المطلوب ٠

٣- إلغاء الفوارق الطبقية وعدم النظر إليها في قضية التعيين ٠

٤- وضع قانون لمنع استلام الفرد أكثر من راتب واحد بالزامه بوظيفة واحدة في دوائر الدولة ٠

٥- إعطاء الرجال الأفضلية في شغل الوظائف الحكومية باستثناء الطب والتمريض والتعليم٠

دعت المادة الثامنة إلى إصلاح دوائر العدل بوساطة :

١- إعادة النظر في قوانينها كافة لاسيما في تنصيب القضاة ٠

---

[١] بهروز طيراني، المصدر السابق،جلد اول ، ص ٥٨-٦٠ ٠

٢- استقلالية القضاء ومنحهم امتيازات خاصة مع تأسيس محاكم متنقلة في مختلف المناطق

ارادت المادة التاسعة معالجة أوضاع القطاع الزراعي بوساطة[١] :

١- توزيع أراضي الدولة على الفلاحين٠

٢- إعادة النظر في العلاقات بين المالكين وفلاحيهم بما تكفل تحسين أوضاع الفلاحين ٠

٣- إحياء الأراضي البور وتوزيعها على من لا يملك أرضاً ٠

٤- تخصيص عشر ملايين تومان كرصيد أولي للمصرف الزراعي من أجل توفير الادوات والوسائل الزراعية ، وتوفير المياه وشق الآبار ،وبناء المؤسسات لصناعة الأسمدة ٠

حاولت المادة العاشرة معالجة الأوضاع الصحية ودعت لإصلاحها بوساطة :

١- منع زراعة التريلك (مخدرات) ٠

٢- وضع ضرائب باهظة على المشروبات الكحولية ٠

٣- إنشاء المتنزهات والملاعب الرياضية ٠

٤- تجفيف المستنقعات للوقاية من الأمراض الوبائية وبخاصة مرض الملاريا ٠

فيما أكدت المادة الثانية عشرة على إصلاح الصناعة بوساطة :

١- التنقيب عن المعادن من قبل الدولة وترك استثمارها للمؤسسات الأهلية ٠

٢- تأسيس الصناعات الثقيلة ٠

٣- بيع المنشأت الصناعية للمؤسسات الأهلية عدا سكك الحديد ومصانع الأسلحة ٠

أما المادة الخامسة عشر فخصصت لإصلاح الأوضاع المالية بوساطة :

١- إعادة النظر في الضرائب المفروضة وإقرارها بما يتناسب وثروة الشخص مع رعاية خاصة لأوضاع الفقراء٠

٢- تشجيع الاستثمار بوساطة تقليل الضرائب على المشاريع الجديدة في السنوات الأولى من عملها٠

---

[١] بهروز طيراني،المصدر السابق،جلد اول،ص ٦١-٦٥ ٠

٣- وضع ضرائب تصاعدية على رؤوس الأموال غير المستثمرة والأراضي غير المزروعة.

٤- تخفيض النفقات غير الضرورية من ميزانية الدولة ٠

تطرقت المادة التاسعة عشر [١] إلى علاقات إيران الخارجية ودعت إلى حيادية إيران والابتعاد عن النزاعات الدولية وبناء علاقات الصداقة والتعاون مع الدول كافة بعد انتهاء الحرب ، وتوثيق العلاقات مع دول الجوار وعقد معاهدات دائمية معها ، وطالبت المادة بتوثيق العلاقات مع السوفييت وبريطانيا ، واعطاء دور أكبر لبلدان أمريكا الشمالية بوساطة تمتين الروابط التجارية معها ،مع اعتماد السياسة الخارجية لإيران على وفق إعلان طهران[٢] ،فيما يخص الاستقلال وحفظ السيادة الوطنية واللجوء إلى القوانين الدولية عند بروز الاختلافات٠

وأكدت المادة العشرون على ضرورة احترام الديمقراطية ومناهضة الدكتاتورية سواء أكانت فردية ،أم طبقية ،أم قومية٠

شددت المادتان الحادية والثانية والعشرون على ضرورة احترام الأعضاء هذه المبادئ ،وعدم الإضافة إلا بوساطة اقتراح يطرح في مؤتمر الحزب من ثلث الحاضرين ،وأقر بوجوب خضوع هذا النظام لدراسة من قبل قسم الشؤون الفنية للحزب في طهران وبقية المدن الأخرى ومن ثم يتم رفع تقرير إلى (مجلس الشورى الوطني) وتكون جاهزة للتنفيذ بعد المصادقة عليها ٠

من الملاحظ على هذه المواد أنها كانت برنامج حكومة أكثر منه من نظام داخلي حزبي ،ويبدو أن ضياء الدين الطباطبائي قد حلم كثيراً برئاسة الوزراء لذلك وضع هذا البرنامج ليكون له عوناً في المستقبل٠

تولت صحيفة رعد امروز الناطقة باسم الحزب ،شرح الموضوعات المركزية للبرنامج منددة برضا شاه الذي كانت تسميه رضا خان **(تصغيراً له)** ، مذكرة بسياسته التي جلبت الخراب للبلد ، ودعت الصحيفة إلى خفض أعداد الجيش بحدود خمسون ألفاً جندي لمنع عودة الدكتاتورية العسكرية ، وقد راقت برامج الحزب التجار الصغار، فضلاً على علماء الدين، والعديد من الشخصيات التي كانت تخشى من سيطرة حزب توده على مقاليد الأمور في البلاد [١]، ومن ثم

---

[١]، بهروز طيراني،المصدر السابق ، جلد اول، ص ٦٦-٦٧ ٠وللاطلاع على البرنامج الكامل لحزب الارادة الوطنية يراجع الملحق رقم (٤)٠

[٢] جاء هذا الإعلان في مؤتمر عقد في طهران بين تشرين الثاني وكانون الأول١٩٤٣م حضره زعماء الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي لذلك عرف تاريخياً بمؤتمر (الثلاثة الكبار) ،تداول القادة أوضاع الحرب وكيفية تشديد الضغط على الألمان ،ووضعوا لسياسة ما بعد الحرب بعد الانتكاسات التي تعرضت اليها القوات الألمانية في ساحات الحرب وأصبح استسلامها مسالة وقت، وفيما يخص إيران أكد المؤتمر على الوقوف بصلابة مع الدولة الإيرانية لصيانة استقلالها وسيادتها ووحدة أراضيها ٠للمزيد ينظر: عبد الهادي كريم سلمان ،المصدر السابق ، ص ١٠١-١٠٣ ٠

[١] اروندا ابراهيميان،المصدر السابق ، ص٢٦٦ ٠

تطبيق نظام علماني ملحد في بلد إسلامي كان للمؤسسة الدينية فيه دور في كل التطورات التي شهدتها إيران في تأريخها الحديث والمعاصر ٠

جاء تأسيس حزب الإرادة الوطنية لتدعيم موقف ضياء الدين الطباطبائي في حملته الانتخابية للدورة التشريعية الرابعة عشرة، وكانت هذه الحملة قد ابتدأت في حزيران ١٩٤٣م واستمرت إلى نيسان ١٩٤٤م في الوقت الذي كان المجلس يعقد جلساته لمناقشة نظامه الداخلي واختيار اللجان، وبذلك تعد أطول حملة تشهدها انتخابات مجلس النواب ، وقد تنافس فيها أكثر من ثمانمائة مرشح لشغل مئة وست وثلاثون مقعداً [١]٠

اتسمت هذه الانتخابات بالتعقيد الشديد بسبب الولاءات المتعددة للأطراف المتنافسة فقد كان لقوات الحلفاء تأثير قوي في فوز الموالين لهم كل في مناطق نفوذه وقد امتعض الشاه من هذه الحالة بقوله " ٠٠٠ **كان السفير البريطاني يتقدم إلى رئيس الحكومة بقائمة تتضمن ٨٠ اسماً في الصباح وبعد الظهر يأتي السفير السوفيتي بقائمة تحتوي مجموعة من الاسماء وكان علينا ان نسعى كي يفوز هؤلاء في الانتخابات** " [٢]٠

رغم وصف هذه الانتخابات بأنها أقل الدورات التي كان للجهاز الحكومي الإيراني دور في تزويرها ، لكن كان لوزارة التموين دور نسبي فيها بسبب اعتماد التصويت على إبراز المواطن لبطاقته التموينية للمشاركة في عملية الاقتراع ، ويمكن تصور التلاعب الذي قد يحصل بسبب هذه القضية وبخاصة في المناطق التي لا تخضع لسيطرة قوات الحلفاء مثل طهران ومازندان [١]، كذلك كان لزعماء القبائل وكبار الإقطاعيين دور في فوز بعض المرشحين عن طريق إجبار أفراد قبائلهم وفلاحيهم على التصويت لهذا المرشح أو ذاك ،ولاننسى دور رجال الدين والتجار والأثرياء في المدن في كسب العديد من الأصوات لمرشحيهم [٢]٠

أصدر حزب الوطن بياناً في شهر آذار ١٩٤٤م ، أوضح فيه أنه بعد دراسة دقيقة لكافة الاحزاب الإيرانية المشاركة في هذه الانتخابات تبين أن أغلبها **((عبثية))** تهدف إلى إيصال الخونة وفرضهم على الأمة ، وأن الحزب الوحيد الذي يفكر في الشعب ويهدف إلى الارتقاء بالدولة الايرانية والذي يتألف من الأحرار الوطنيين هو حزب الارادة الوطنية، لذلك دعا الحزب مناصريه

---

[١] المصدر نفسه ، ص٢٥٦ ٠

[٢] نقلاً عن : طاهر خلف البكاء ، المصدر السابق ، ص٨٨ ٠

[١] اروندا ابراهيميان، المصدر السابق ،ص٢٥٧ ٠

[٢] طاهر خلف البكاء ، المصدر السابق ، ص٨٨ ٠

إلى إعطاء أصواتهم لصالح ضياء الدين الطباطبائي ومرشحي حزب الإرادة الوطنية كون حزب الوطن لن يقدم أي مرشح لهذه الانتخابات [١].

على الرغم من أن بريطانيا قد عملت على فوز المرشحين الموالين لها في الانتخابات ، لكن هذا لا ينطبق على ضياء الدين الطباطبائي الذي استطاع الفوز بمقعد في مجلس النواب عن محافظة يزد بما يملكه من نفوذ اجتماعي أهله لكسب أغلب ألاصوات [٢].

أثير جدل واسع في الجلسة الثالثة لمجلس النواب المنعقدة في السابع من آذار ١٩٤٤م حول صلاحية ضياء الدين الطباطبائي بخصوص عضويته في مجلس النواب وكان في مقدمة المعترضين النائب عن العاصمة طهران محمد مصدق ونواب حزب توده ، حيث برروا اعتراضهم بعمالة ضياء الدين الطباطبائي لبريطانيا وقيامه بانقلاب ضد الحكومة الشرعية في شباط ١٩٢١م ،وسجنه الكثير من الشخصيات الوطنية التي عارضت اتفاقية ١٩١٩م البريطانية – الإيرانية ،فضلاً على أنه السبب في وصول رضا شاه إلى الحكم وبدء دكتاتوريته **((المقيتة))** التي استمرت لأكثر من عشرين سنة ، لذلك حسب ادعائهم فإنه لا يصلح لأن يكون عضواً في برلمان وطني منتخب [٣].

في الجلسة الرابعة لمجلس النواب الايراني المنعقدة في الثامن آذار ١٩٤٤م رد ضياء الدين الطباطبائي على المعترضين بخصوص صلاحيته بقوله " **إن البعض قد طعن بأهليتي وكنت قلقاً من أن تخفى الحقائق بسبب بعض الخطابات الرنانة التي تحاول خداع الرأي العام الإيراني وإظهار وطنية زائفة الغرض منها إبعادي عن النشاط السياسي** " [١]، وكان بذلك يقصد حزب توده وارتباطه بالاتحاد السوفيتي، وشكر ضياء الدين المعترضين على كلامهم لأنه لولم يثيروا تلك الاعتراضات لبقيت أكثر الحقائق مندثرة ،وفسرت العديد من الأمور بغير صورتها الحقيقية وبين أنه منذ عام ١٩١٠م فصاعداً تبلورت الدكتاتورية في إيران بدرجة أكثر سوءً من السابق،وبلغت أوضاع إيران درجة من السوء، بحيث لو أن صحيفة باريسية انتقدت الأوضاع في إيران ولو بسطر واحد ، لقطعت العلاقات مع فرنسا في اليوم الثاني ، وهكذا ساد الرعب وانعدمت الحرية في إيران [٢].

---

[١] س .ا.م.ا ، اسناد احزاب سياسي ايران ،حزب وطن ، شماره سند ١٠، بيانيه حزب وطن فارس ،١٥فروردين ١٣٢٣ش،[٢٩٣٠٠٢١٩٧- ٤٢٧ ظ ب آ ١] .

[٢] طاهرخلف البكاء ،المصدر السابق ،ص٩٩ .

[٣] مذاكرات مجلس شورى ملي ايران ، دوره جهاردهم ،جلسه ٣ ،روز سه شنبه، ١٦ اسفند ماه ١٣٢٢ش، ساعت ٨:٢٤ ،ص٢١ .

[١] المصدر نفسه،جلسه ٤ ،روز جهار شنبه، ١٧ اسفند ماه ١٣٢٢ش، ساعت ٩:٢٢ ص ، ص٢٢ .

[٢] المصدر نفسه ،ص٢٣ .

حول اعتراض محمد مصدق بين ضياء الدين أنه لم يتفاجأ قط بذلك كونه في الواقع موقف الطبقة الارستقراطية في إيران التي لا يهمها إلا مصلحتها والحفاظ على مكانتها، ولم يستطيعوا أن يتقبلوا فكرة أن يصبح صحفي بسيط من الطبقة العامة رئيساً للوزراء ،وبخصوص سجناء الانقلاب أوضح ضياء الدين الطباطبائي أنه لم يسجن أحداً، إنما وضعهم تحت الإقامة الجبرية ، وحتى لو سمي سجناً ، فقد كان السجن شيئاً اعتيادياً قبل انتصار الدستور وبعده مع أنه مخالف للقانون وبين أنه تم اعتقال بعض الاشخاص الذين أخلوا بسياسة البلد ولم يكن يهمهم سوى تضليل الآخرين وأضاف **" كان هناك موضوعان مهمان بالنسبة لاستقلال إيران : العلاقة مع روسيا الشيوعية والآخر الاتفاقية البريطانية – الإيرانية ، وقد اصبحت هاتان القضيتان ألعوبة بيد رجال طهران،ومع ذلك فأنهم لم يسجنوا ، إنما وضعوا تحت الإقامة وانا أتحمل مسؤولية ذلك رغم أنها كانت قبل رئاستي للوزراة "** [١].

بخصوص اتهام ضياء الدين الطباطبائي عن مسؤوليته في انقلاب شباط ١٩٢١م ، أجاب ضياء الدين أنه متحمل المسؤولية مع أن رضا خان أعلن في بيانه الأول عن تحمله المسؤولية الكاملة للانقلاب وأنه الحاكم المطلق وعلى الجميع إطاعة أوامره ، ثم تطرق الطباطبائي إلى أوضاع إيران قبيل الانقلاب، فقد كانت البلاد خاضعة للقوات الأجنبية ، وخزينة البلد خاوية ، وبلغ عدد أفراد الشرطة والدرك الذين لم يستلموا رواتبهم لثمانية أشهر زهاء الأربعين ألفاً ، مبيناً أن رئيس الوزراء والمسؤولون الآخرون كانوا يذهبون يومياً إلى سفارة بريطانيا في طهران لكي **((يشحذوا))** منها مئتي ألف تومان شهرياً لتمشية أمور الدولة ، وعندما عاد الشاه من سفرته إلى أوربا وعلم بقرب خروج القوات البريطانية من إيران ، أصابه الهلع بسبب الاضطراب الأمني لعدم استلام الجنود رواتبهم، ولم يستبعد أن تهجم بعض القوات على العاصمة بعد خروج البريطانيين **" وهكذا أصبح مصير ايران مجهولاً ،فاتفقت مع بعض الأشخاص بضرورة التحرك لإنقاذ إيران من مأزقها ووضعنا أرواحنا على كفوفنا لخطورة الأمر"** [١].

أوضح ضياء الدين أن أولى خطوات الانقلاب هو توقيع المعاهدة مع روسيا الشيوعية ، ومن ثم إلغاء المعاهدة مع بريطانيا ، صحيح أنها كانت ملغاة عملياً، لكنها خلقت أوضاعاً معقدة وكان لابد من إلغائها رسمياً مشدداً على أن حكومته هي الوحيدة التي تشكلت من دون أي تدخل اجنبي عكس الحكومات السابقة التي كان للروس والبريطانيين دور في تشكيلها ، **" لقد عبأتم [مخاطباً محمد مصدق] الناس في فارس وطهران وكنتم تحيكون المؤامرات وأردتم اقتتال الأخوة فيما**

---

[١] مذاكرات مجلس شورى ملي ايران ، دوره جهاردهم ،جلسه٤، ٠٠٠،ص٢٥ ٠

[١] المصدر نفسه ،ص٢٦ ٠

بينهم ، ماذا فعل الانقلاب ؟ لقد جمع قوات الدرك والقوزاق وجميع القوات النظامية من شتاتها وتفرقها ووضعها تحت يد قائد شجاع [رضا خان] ، بحيث ساد الأمن والنظام بعد أيام من الانقلاب ، ولأول مرة شعر الشاه بالاستقرار والطمأنينة بعد ما لمس وجود قوة حقيقية وشجاعة في طهران " [١].

بالنسبة لاتهامه بالعمالة لبريطانيا ، بين ضياء الدين أنه بعد ان أصبح رئيساً للوزراء رفض منح امتياز نفط المناطق الشمالية إلى الشركة البريطانية التي كانت تستثمر النفط في جنوب إيران ، وبرر الرفض لسببين أولهما أن معاهدة (موسكو) مع الروس نصت أحد موادها بعدم منح الامتيازات التي حصلت عليها الحكومات الروسية سابقاً لأية دولة أجنبية ، والسبب الثاني أن مجلس النواب الذي لم يعقد آنذاك كانت هذه الامور من اختصاصه ولا يجوز تجاوزها ، كذلك أوضح أنه تم إلغاء امتياز طريق طهران الذي كان ممنوحاً لإحدى الشركات البريطانية ،وفي الختام أكد ضياء الدين الطباطبائي بأنه عمل بكل جد وإخلاص مع رضا خان وليس لديه أي شكوى على صعيد الأمور الشخصية ، وكل ماهنالك اختلافات في الرؤى السياسية وحينما شعر أنه لامبرر لوجوده غادر إيران،وبعد إجراء التصويت على صلاحية ضياء الدين الطباطبائي ،استطاع الأخير من حصد غالبية أصوات الحاضرين ، إذ حصل على سبع وخمسون صوت وأعتراض تسع عشرة عضواً، وبهذا أصبح زعيم الأغلبية في مجلس النواب [١] ،وأصبح عضواً في لجنة الداخلية و الزراعة [٢].

ناقش مجلس النواب الإيراني في شهر نيسان ١٩٤٤م بعثة الدكتور ألامريكي ميلسبو(Melsbo)[٣] التي جاءت إلى إيران عقب أزمة اقتصادية تعرضت لها في كانون الأول ١٩٤٢م، وقد استعانت الحكومة الايرانية آنذاك برئاسة قوام السلطنة بهذه البعثة محاولة منها لإيجاد قوة ثالثة توازي نفوذ بريطانيا والاتحاد السوفيتي في إيران،فضلاً عن عملها في معالجة الأزمة الاقتصادية ، وبدأ عمل هذه البعثة في كانون الثاني ١٩٤٣م وأعطيت صلاحيات واسعة من اجل تهيئة ميزانية الدولة وصياغتها،فشكلت دوائر تفتيش في المدن الإيرانية ،استطاعت فيما بعد من كشف

---

[١] مذاكرات مجلس شورى ملي ايران ، دوره جهاردهم ،جلسه٠٠٠٤، ص٢٧ ٠

[١] المصدر نفسه ، ص ٢٩-٣٤ ٠

[٢] المصدر نفسه،جلسه ١٦ ، روز يكشنبه ،٢٠ فروردين ١٣٢٣ش،ساعت٠٠:١٠ ص، ص٠٢

[٣] ميلسبو : من ابرز الاقتصادين الأمريكين ومن رجال المال فيها ، عمل مستشاراً اقتصادياً في الحكومات الأمريكية ، كانت له سابقة في إيران عندما أتى في عام ١٩٢٢م لتنظيم الاقتصاد الإيراني ، لكنه فشل في مهمته بسبب أعتراض الجانب البريطاني التي وصفت بعثته بـ ((العصا المكسورة)) ،فضلاً عن اختلافها مع مصالح الأمراء والملاكين الكبار٠ نعيم جاسم محمد الدليمي ،الاوضاع الاقتصادية في إيران ١٩٢٥-١٩٤١،رسالة ماجستير ،(جامعة بغداد : كلية التربية ابن رشد ،٢٠٠٢) ،ص٥٣ ٠

أختلاس للأموال الحكومية ،ووضع مليسبو نظاماً للضرائب أعفي بموجبه ذووا الدخل المحدود ، فيما تصاعدت على ذووا الدخول العالية ، وساهم هذا النظام برفع إيرادات الحكومة بنسبة وصلت الى ٥٠% في سنة ١٩٤٣م [١].

للسيطرة على أسعار السلع الأساسية (الحبوب ،السكر، الشاي ٠٠٠الخ)، قام ميلسبو بحجز هذه المواد في مخازن خاصة ومنع تسليمها إلى التجار،وللقضاء على أزمة الطحين والخبز ،أجبر ميلسبو الفلاحين على بيع محصولهم إلى الدولة حصراً ، ولم يكتف بذلك بل قامت أجهزة الدولة بطحن القمح وخبزه في أفران للدولة وبيعه للمواطن بأسعار محددة لمنع التلاعب والغش من الخبازين ، وعلى الرغم من إجراءات مليسبو هذه لكنه لم يستطع حل الأزمة نهائياً بسبب عدم التعاون الصادق من جانب الموظفين الإيرانيين وعدم التزامهم بالكثير من تعليمات البعثة [٢].

أوجدت إجراءات ميلسبو معارضة بعض الشرائح الذي تضررت مصالحهم وبخاصة التجار،الذين استطاعوا التأثير على بعض أعضاء مجلس النواب من أجل إنهاء الصلاحيات الممنوحة لمليسبو ، أما موقف ضياء الدين الطباطبائي فكان مؤيداً بقوة للبعثة ،ففي الجلسة التاسعة عشرالمنعقدة في السادس عشرمن نيسان ١٩٤٤م تطرق ضياء الدين إلى الخلفية التأريخية للبعثات وخاصة الأمريكية منها حيث أوضح أن الحكومة التي تشكلت بعد انتصار الحركة الدستورية في تموز١٩٠٩م لم تكن تملك وثائق أو مستندات تستند إليها في عملها بسبب إخفائها من قبل مستوفي الضرائب في الدولة ، وهكذا أصبحت الدولة عاجزة في عملها ولا تستطيع استيفاء أموالها بسبب عدم وجود وزارة مالية ، وتقرر طلب مستشارين من الدول ذات الخبرة ووقع الاختيار على أمريكا لأنها دولة كبرى وليس من المعقول أن تتأثر بنفوذ روسيا وبريطانيا [١].

بين الطباطبائي انه عندما جاء شوستر إلى إيران عام ١٩١١م نجح في عمله لكن ضغوطات من جانب روسيا أدت إلى مغادرته ، وفيما يخص بعثة مليسبو ثمن ضياء الدين مجهوداته التي حظيت برضا الشعب واعترض بشدة على محاولات البعض إقصاءه من عمله بقوله " **هل لدينا أفراد يمكنهم القيام بعمل هؤلاء المستشارين ، بالطبع نمتلك أفراد يستطيعون القيام بذلك ، لكن المشكلة تكمن هل أنهم مستعدون للنزول إلى الميدان بكل كفاءة وشجاعة وأن يقولوا لا لبعض القوانين والإجراءات التي تعيق تقدم إيران الاقتصادي ، هل المجلس مستعد لإعطائهم كامـــل**

---

[١] طاهر خلف البكاء ، المصدر السابق ، ص ١٥٣-١٥٥ ٠

[٢] زينب فليح محمد الموسوي ، الاوضاع الاقتصادية في ايران ١٩٤٥-١٩٥٣، رسالة ماجستير ،(الجامعة المستنصرية : كلية التربية ،٢٠٠٢) ، ص ٢٨-٢٩ ٠

[١] مذاكرات مجلس شورى ملي ايران ، دوره جهاردهم ،جلسه١٩ ، روز شنبه ،٢٦ فروردين ١٣٢٣ش ، ساعت ٠٠:٩ص ، ص٢٠ ٠

الصلاحيات لهم من أجل إتمام عملهم بصورة صحيحة ،هاتان قضيتان مهمتان مالم يحلا فلا يمكن حل قضية المستشارين الأجانب " [١] .

أوضح ضياء الدين أنه مع تحديد صلاحيات المستشارين الأجانب ، لكن في المقابل يجب الإفادة من خبراتهم وتجاربهم وثمن ضياء الدين جهود مجلس النواب السابق مبيناً أن المجلس عندما شعر بوجود بعض المشاكل في البلاد طرحت قضية الاستعانة بالمستشارين الأمريكيين،وعندما حضروا إلى إيران وطلبوا الصلاحيات كان من حقهم إذ لا يمكن أن ينجزوا عملهم بصورة صحيحة مالم تكون لهم حرية في أتخاذ الإجراءات التي تكون للصالح العام وبين أن إعطاء مجلس النواب السابق هذه الصلاحيات دليل حسن نيته في إصلاح الأمور التي وصلت إلى مستوى خطير[٢] .

لكن الاصوات المعارضة للبعثة كانت أقوى من المؤيدة لها، إذ تزعم هذه المعارضة زعيم الأقلية محمد مصدق الذي اتهم أفراد البعثة بالرشوة ، فأبدى ميلسبو استعداده لتقديم أي أمريكي للمحاكمة إذا ثبت عليه الجرم ، وبعد جدال بين مجلس النواب والحكومة الإيرانية قامت الأخيرة بسحب الصلاحيات الواسعة الممنوحة لمليسبو في حزيران ١٩٤٤م، الأمر الذي اضطر مليسبو بتقديم استقالته في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٤٤م بسبب عدم تمكنه من إتمام مهمته في ظل هذه الاوضاع الجديدة [١].

حاول ضياء الدين الطباطبائي استغلال الأوضاع الداخلية من أجل كسب العديد من الانصار، ففي شهر نيسان ١٩٤٤م حدثت مصادمات بين أهالي مازندان والسلطات المحلية ، نتيجة تأخر دفع مستحقات مزارعي القطن في المدينة الذين سلموا محصولهم إلى مخازن الحكومة ، وقد تصدى ضياء الدين لهذه القضية وهاجم الحكومة بلهجة قوية ، فبعد أن استهجن حالة الفقر والعوز الذي يعاني منه المزارعون اتهم ضياء الدين الحكومة بمحاولة سرقة جهودهم وتعبهم الذي استمرطوال الموسم،وأتهم بعض الشخصيات الإيرانية بإرتباطها بجهات خارجية (لم يحددها) تعمل على إفشال زراعة القطن في إيران من أجل الكسب المادي دون الاكتراث للاقتصاد الإيراني، لذلك دعى

---

[١] مذاكرات مجلس شورى ملي ايران ، دوره جهاردهم ،جلسه١٩ ٠٠٠، ص٢٢ .

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٣-٢٤ .

[١] طاهر خلف البكاء ، المصدر السابق ، ص١٦٠-١٦١ .

ضـياء الـدين الطباطبـائي الحكومـة إلـى الإسـراع فـي دفـع مسـتحقات هـؤلاء المـزارعين ،نظراً للأوضاع الصعبة التي يعيشونها وحفظاً للأمن والاستقرار في إيران [١].

يبدو أن كلام السيد ضياء الدين كان له تأثير على الحكومة المركزية التي أوعزت إلى وزارة الزراعة بإصدار حوالات مالية تعطى للمزارعين ودون أي تأخير، ومحاولة حل الموضوع بالتنسيق مع لجنة حزب الوطن في مازندان التي تبتت قضية الدفاع عن حقوق المزارعين هناك [٢].

انعكست الخلافات بين ضياء الدين الطباطبائي وحزب توده سلباً على الأوضاع في إيران ،إذ وجدت هذه الخلافات صداها لدى انصار كلا الطرفين ،كما حدث في إحدى معامل النسيج في إصفهان في التاسع والعشرين من آيار ١٩٤٤م ، إذ نشب شجار بين أعضاء حزب الوطن وحزب توده ،وأوضح القادة الأمنيين أن هذه الشجارات تحدث يومياً وتنبئ بأخطار جسيمة نتيجة تهاون السلطات الحكومية في اتخاذ إجراءات رادعة بحق المتسببين،إذ أن عملية تحويل ملف الاتهام إلى المحاكم قد يستغرق عدة أشهر،لذلك طالبت الشرطة باتخاذ إجراءات سريعة لمنع هذه الاضطرابات والفوضى،ومن أهم هذه الإجراءات منع قادة الأحزاب المذكورة من إصدار الخطابات التحريضية ضد الطرف الآخر لما لها من أضرارعلى مستوى الأمن والنظام [١].

في تقرير آخر للشرطة أكد على أن النزاعات والصراعات الدائمية للأحزاب،أثرت في الرأي العام الإيراني وأدت إلى ضياع جهود الأجهزة الأمنية في فض هذه المنازعات ومراقبة الأفراد وتحركاتهم ،وتكمن المشكلة الحقيقية في عملية ردع هؤلاء الأفراد في الإجراءات الروتينية للمحاكم التي تؤخر محاكمة المتهمين، ولا يقتصر الصراع بين الأحزاب على التراشق الكلامي بل يعمد كل طرف إلى محاولة الاعتداء على عناصر الطرف الآخر [٢]،إذ تعرض رئيس حزب الوطن في إصفهان في العاشر من حزيران ١٩٤٤م إلى الاعتداء بالضرب من قبل بعض العمال المناصرين

---

[١] س .ا.م.ا ، اسناد احزاب سياسي ايران ،حزب وطن ، شماره سند ١٣، [كميته حزب وطن بابل به مجلس شوراى ملي، ١٧ فروردين ١٣٢٣ش]،[١٠٩١٠١- ٢٦٥٣] .

[٢] المصدر نفسه، شماره سند ١٤، [نخست وزير به كميته حزب وطن بابل ،٢٣ فروردين ١٣٢٣ش] ،[١٠٩١٠١- ٢٦٥٣] .

[١] س .ا.م.ا ، اسناد احزاب سياسي ايران ،حزب وطن ، شماره سند ٤،[وزير جنك به نخست وزير ،١٤ ارديبهشت ١٣٢٣ش] ،[١٠٩٠٠٢- ٣٨٦] .

[٢] المصدر نفسه ، شماره سند ٧،[رئيس شهرباني اصفهان به رئيس شهرباني كل كشور ،٢٥ خرداد ١٣٢٣ش] ،[١٠٩١٠٠- ٢٦٥٠] .

لحزب توده [١] ، كذلك تعرض رئيس تحرير صحيفة العالم ذات التوجه الشيوعي إلى اطلاق بالرصاص من قبل أنصار ضياء الدين الطباطبائي ، وأدى الحادث إلى جرح عدد من الاشخاص .[٢]

شهدت الأوضاع الاقتصادية تدهوراً كبيراً أثر سلباً على الطبقات ذات الدخل المحدود ، وقد قامت في شهر تموز ١٩٤٤م عدة مظاهرات في إيران قام فيها عمال المصانع في إصفهان وغيرها بتحريض من حزب توده ، لكن أقوى هذه التظاهرات التي كانت لها أصداء واسعة هي التي قامت في معامل النسيج في إصفهان في الثاني والعشرين من تموز ١٩٤٤م، إذ طالب المتظاهرون بزيادة أجورهم ومنحهم الامتيازات التي تكفل معيشتهم في ظل هذه الظروف الصعبة ، وعندما رفضت الحكومة النظر في مطاليبهم تطورت الأمور نحو الأسوء ، إذ هاجم عدد من العاملين مخازن المعمل ونهبوا ما فيها من موجودات ، وحدث جدال واسع في مجلس النواب حول الإجراءات الواجب اتباعها تجاههم ، فبينما دعى حزب توده إلى ضرورة تلبية مطاليبهم ، وقف ضياء الدين الطباطبائي إلى جانب الحكومة وطالب بوقف هذه الأعمال التي لأتاتي إلا بالضررعلى الاقتصاد الإيراني محملاً حزب توده مسؤولية هذه الأعمال التي يسعى من ورائها الى تحقيق مكاسب ضيقة .[١]

بعد وصول الأمور إلى هذا المستوى الخطير، اضطر مجلس النواب إلى الرضوخ لمطالب العمال،إذ قدم مسودة قرار من (٢١) مادة تضمن حقوق للعمال عن طريق مساعدتهم مالياً ورفع أجورهم، ودعا المجلس العمال المضربين بالعودة إلى مصانعهم بعد تحقق مطاليبهم ، وضمن القرارحق العمال بالانتساب إلى النقابات التي تدافع عن حقوقهم عن طريق التفاوض السلمي مع أصحاب المصانع [٢].

---

[١] المصدر نفسه ، شماره سند ٥ ،[كزارش تلكرافي از اصفهان ،٢٣ خرداد ١٣٢٣ش] ، [١٠٩١٠٠- ٢٦٥٢] .

[٢] المصدر نفسه ، شماره سند ٦،[كزارش تلكراف به روزنامه فرمان ،٢٣ خرداد ١٣٢٣ش] ،[١٠٩١٠٠- ٢٦٥٢] .

[١] د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، كتاب القنصلية العامة في تبريز ، الملفة ٣١١/٤٩٩١ ،٢/٢/١٦٥، المؤرخ ١٩٤٤/٧/٢٩ .

[٢] زينب فليح محمد الموسوي ،المصدر السابق ، ص٢٢ .

تعد مسألة الامتيازات النفطية واحدة من أهم القضايا التي أثارت خلاف بين ضياء الدين الطباطبائي وحزب توده ، حيث بذل الاتحاد السوفيتي مساعيه من أجل الظفر بها ، ففي الثالث عشرمن أيلول ١٩٤٤م وصل الى طهران وفد ديبلوماسي سوفيتي للتباحث مع الحكومة الإيرانية حول هذا الموضوع ،وطالبت الحكومة الإيرانية تأجيل هذا الموضوع إلى حين انتهاء الحرب [١].

اعترض ضياء الدين الطباطبائي بشدة على محاولات السوفييت الحصول على الامتيازات النفطية ،داعياً الى عدم منح أي امتياز نفطي لأية دولة إلا بعد انتهاء الحرب وجلاء القوات البريطانية والسوفيتية ،وانتخاب حكومة وطنية حقيقية تمثل مصالح الشعب الإيراني وبعيدة عن أي تدخل أجنبي عندها يمكن التفاوض مع الشركات من دون افضلية لدولة على حساب أخرى،إنما المعيار على أساسه يمنح الامتياز هو الفائدة التي تتحقق للاقتصاد الإيراني[٢].

لم يكن ضياء الدين الطباطبائي البرلماني الوحيد الرافض لمنح أي امتياز نفطي حتى انتهاء الحرب،إذ قدم محمد مصدق لائحة لمجلس النواب تمنع أي مسؤول إيراني من التفاوض أو التوقيع على أية اتفاقية تخص الامتيازات النفطية ،بل وفرض عقوبة بالحبس على من يفعل ذلك ،وبسبب هذه الاعتراضات أعلنت الحكومة في تشرين الأول ١٩٤٤م بعدم منح أي امتياز نفطي إلا بعد انتهاء الحرب [١].

أدت مواقف ضياء الدين هذه إلى فتح باب الاتهامات والتحريض الشعبي ضده من جانب حزب توده الذي نظم مظاهرة شعبية كبيرة في مدينة مازندان في شباط ١٩٤٥م ، شارك فيها إلى جانب العمال العديد من الفئات المثقفة من أدباء وشعراء وكتاب ، حملوا فيها لافتات كتبت عليها شعارات من قبيل الحرية للجميع ،والموت لضياء الدين ((**الجاسوس اليهودي**)) ، واتهم الخطباء في هذه المظاهرة ضياء الدين بأنه ((**ألعوبة**)) بيد بريطانيا وليست لديه أية هوية وطنية،وفي هذه المظاهرات دخل أعوان ضياء الدين الطباطبائي محاولين نصرة زعيمهم ، فحدثت مشاحنات بين الطرفين، فذهبت عناصر حزب توده إلى الشرطة واتهموا عناصر ضياء الدين بأنهم يقفون وراء إشعال الشجار الذي ادى إلى جرح عدد من الأشخاص[٢].

---

[١] نصر الله صالحي ، المصدر السابق ،ص١٤٥ .

[٢] المصدر نفسه ،ص١٤٦ .

[١] شامل عناد حسن البديري،العلاقات الايرانية- السوفيتية ١٩٥١-١٩٧٩م ،رسالة ماجستير،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،٢٠٠٦)،ص٥١ .

[٢] س .ا.م.ا ، اسناد احزاب سياسي ايران ،حزب وطن ، شماره سند ٢٣،[رئيس شهرباني مازندان به شهرباني كل كشور ،بهمن ١٣٢٣ش] ،[١٠٩٠٠٢- ٣١٠] .

كان هدف المظاهرات لحزب توده الإساءة إلى ضياء الدين الطباطبائي واتهامه بالتجسس لصالح اليهود عندما كان مستقراً في فلسطين للمدة ١٩٣٦-١٩٤٣م ، إذ اتهم بشراء الأراضي من الفلسطينيين من مكتبه في غزة ، وبيعها لليهود [١] .

دافعت صحيفة رعد امروز في مقال لها بعنوان **(بيان الحقائق)** عن ضياء الدين الطباطبائي وبينت مواقفه الإسلامية المشرفة ، التي تحدث عنها العديد من المؤرخين العرب منهم محمد عزة دروزة الذي كان تربطه بضياء الدين علاقة وطيدة ، ولو كانت الاتهامات صحيحة لتحدث عنها هذا المؤرخ الذي يعتبر من أهم المؤرخين الفلسطينيين العاملين في النضال القومي، وأوضحت الصحيفة أن السبب الحقيقي وراء هذه الاتهامات الزائفة هي مواقف ضياء الدين ضد محاولات الاتحاد السوفيتي استغلال الأوضاع في إيران للظفر بامتياز نفط شمال إيران[٢].

كما وقف بعض العلماء في إيران على رأسهم الشيخ محمد خالصي زاده [١] بقوة ضد هذه الاتهامات بقوله " **أعمال السيد ضياء الدين الطباطبائي في بيت المقدس ،أوجبت شكر عامة المسلمين دون استثناء،وسببت افتخار الإيرانيين** " [٢] ،كما تصدى الأمير شكيب أرسلان [٣] لهذه الاتهامات مستنكراً إياها وعدها ضمن حملة حزب توده ضد الشخصيات الوطنية المناهضة للفكر الشيوعي في إيران وأضاف " **يجب على كل مسلم شكر هذا الرجل ، أليس من الظلم أن نفتري عليه بدلاً من أن نشكره** " [٤].

من الاشياء التي تدعم موقف ضياء الدين في هذه القضية ، أنه بالرغم من عودته إلى إيران فإنه لم يبيع أراضيه في فلسطين، بل فوض إدارتها إلى أحد الفلسطينيين، فضلاً على أن علاقات ضياء الدين الطباطبائي المتينة مع العرب تدحض أي اتهام وبخاصة أنها كانت علاقات مع القوميين العرب من فلسطينيين وغيرهم ، ولو كانت قضية بيع

---

[١] رضا اذرى شهر ضيائي ،سيد ضياء الدين طباطبائي وفلسطين ،(شيراز : مؤسسه نشر وبزوهش ،١٣٨١ش) ،ص٩٤ .

[٢] نقلاً عن : رضا اذرى شهر ضيائي،سيد ضياء الدين ...، ص٩٥ .

[١] احد العلماء الذين نفوا الى خارج ايران في عهد رضا شاه بسبب مواقفه التي كانت لا تتلائم ورغبة رضا شاه في اسكات اصوات المعارضة لسياسته في إيران .نصر الله صالحي ،المصدر السابق ،ص١٤٨ .

[٢] المصدر نفسه ،ص١٤٩ .

[٣] أمير شكيب أرسلان : من الاصلاحيين العرب ، ولد في سوريا ، تأثر بأفكار الأفغاني ومحمد عبده ، أصبح نائبا في البرلمان العثماني ١٩١٣-١٩١٨م، من مؤيدي جمعية تركيا الفتاة ، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أقام في سويسرا حتى وفاته في عام ١٩٤٦م ، واصدر هناك مجلة الامة العربية . البرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩،ترجمة كريم عزقول ، ط٣ ،(بيروت : مطبعة نوفل ،٢٠٠٩) ، ص٣١٢ .

[٤] رضا اذرى شهر ضيائي ، سيد ضياء الدين ... ،ص٩٦ .

الأراضي صحيحة لانكشفت بكل سهولة ، وأدت إلى توتر العلاقات بين ضياء الدين والعرب التي ظلت متينة حتى وفاته [١].

دعمت المواقف المؤيدة لضياء الدين الطباطبائي من زيادة حضوره في الساحة السياسية ، وزادت من دائرة المؤيدين له مع بدء حملة مضادة من قبل حزبي **(الإرادة الوطنية والوطن)** ضد حزب توده وأفكاره التي وصفت بـ **((الملحدة))** هدفها هدم الدين الإسلامي بوساطة بث أفكاره الغريبة عن العقيدة إلاسلامية كقضية محاربة حجاب النساء وقضية الملكية المشاعية ،وغيرها من القضايا [٢] ، واستطاع حزب الإرادة الوطنية بعد هذه الحملة من فتح العديد من الفروع في المدن الإيرانية كمدينة كاشان التي كان افتتاح الفرع فيها في نيسان ١٩٤٥م عبارة عن احتفال ضخم شهدته المدينة،إذ ألقيت فيها الخطب الحماسية التي بينت أفكار الحزب وبرامجه التي يسعى إلى تطبيقها حال استلامه الحكم [١].

أصبح فرع كاشان من أهم فروع الحزب بعد فرع طهران إذ اقيم في الثلاثين من آيار ١٩٤٥م مؤتمراً عاماً للحزب حضره نيابة عن ضياء الدين الطباطبائي (عبدالله خاروي) وكيل محكمة طهران، وأكدت الخطب التي القيت في المؤتمر على احترام الحزب للقانون الأساسي والديمقراطية ، والتأكيد على مبادئ التوحيد والتعاليم والإسلامية ، وأكد ممثل الطباطبائي على أن أعضاء الحزب في تزايد مستمر حيث وصل زهاء الثلاثين ألف عضواً من العناصر الوطنية المثقفة بالإضافة إلى العناصر الكادحة وأن هذا أتى من الاعتماد على الرأي العام الجماهيري الذي يستمد منه قوته ونشاطه واعتماده على جميع طبقات الامة بما فيهم الفلاحين والعمال والتجار والملاكين والطلاب ليصبح هذا الحزب من أقوى ألاحزاب الإيرانية [٢].

---

[١] المصدر نفسه، ص ٤٨-٥١ .

[٢] س.ا.م.ا ، اسناد احزاب سياسي ايران ،حزب وطن ، شماره سند ١٦،[كزارش تلكرافي استان ها وشهرستان ها ،١٢ ارديبهشت ١٣٢٤ش] ،[٢٩٣٠٠٤٥٨- ٣٢٢غ ع ب الف ١] .

[١] المصدر نفسه ، حزب اراده ملي ، شماره سند ٧،[رئيس شهرباني به وزارت كشور،١٢ فروردين ١٣٢٤ش] ،[١٠٩٠٨٥- ٢٥٠١] .

[٢] المصدر نفسه ، شماره سند ٨،[رئيس شهرباني كل كشور به وزارت كشور ،٢٤ خرداد ١٣٢٤ش] ،[٢٩٣٠٠٥٦٢٥- ١٢٨ ف ٥ ب الف ١] .

يعد افتتاح فرع الحزب في (الأحواز)[١] ذات الأغلبية العربية نجاحاً يحسب للحزب ، بخاصة إذا ماعلمنا أنها منطقة تتميز بالاضطراب ومن الصعب كسب ولاءات فيها بحكم تركيبتها القومية الخاصة،ومنذ افتتاح فرع الحزب في شهر نيسان ١٩٤٥م أخذت الشرطة تراقب بدقة قيادات حزب الارادة الوطنية كلها،ولم تعطها الحرية الكاملة في التحرك أو الاتصال بالناس للحفاظ على الوضع وعدم حدوث أمور لا تحمد عقباها [٢].

كان لافتتاح فرع مدينة يزد في الثامن من نيسان ١٩٤٥م أثر خاص في نفس ضياء الدين كونها مسقط رأس والده ، فضلاً على أنها المدينة التي أوصلته لقبة البرلمان، وبهذه المناسبة ألقى ممثل الطباطبائي كلمة نيابة عنه أوضح فيه أن سبب تشكيل الأحزاب في العالم هو خلق الوحدة الفكرية بين الناس وممارسة الإصلاحات حسب متغيرات الزمن وتطور الحياة ،فليس بمقدور الأفراد مهما بلغوا درجة من الرقي والصلاح النهوض بالمهام الاجتماعية والاقتصادية على النحو المطلوب دون تعاونهم مع الآخرين، لذلك " **كانت هناك حاجة منطقية للأحزاب بغية النهوض بالمجتمع سريعاً ،ومن هذه الأحزاب يظهر العديد من النخب والمفكرين**" [١].

وتم افتتاح فرع للحزب في مدينة شميران غرب إيران في تموز ١٩٤٥م حضره ضياء الدين الطباطبائي الذي أكد على ضرورة الوقوف بوجه الظلم مهما كان نوعه عن طريق ألتكاتف جميعاً، ووضع اليد باليد لتكوين قوة متحدة تستطيع مواجهة الظروف الصعبة التي يجب اجتيازها دون التفريط بألمبادئ الاسلامية والوطنية [٢].

اثارت هذه النجاحات لضياء الدين الطباطبائي خصمه حزب توده الذي حرض الاتحاد السوفيتي لاستعمال نفوذه في بعض المناطق للتضييق على العناصر المؤيدة للطباطبائي، كما حدث في مدينة رشت في منتصف شهر تموز ١٩٤٥م ،عندما أبعدت السلطات المحلية في المدينة أحد قادة حزب الوطن،بحجة التحريض ضد المصالح السوفيتية في المنطقة والتهجم العلني ضد حكومتها،وقد اعترض ضياء الدين بشدة على هذا الأبعاد كونه جاء بتأثير خارجي، وعد الأمرإهانة شخصية له

---

[١] الأحواز : تقع في الجنوب الغربي لإيران وهي مركز مدينة خوزستان ،وتقع على ضفاف نهر الكارون وهي عبارة عن أراضي منخفضة تحيط بها جبال كيلويه وبختياري وبشتكوه ٠برويز اسدي واخرون ،المصدر السابق ،ص٧٣٤ ٠

[٢] س .ا.م.ا ، اسناد احزاب سياسي ايران ، حزب اراده ملي ، شماره سند١٨،[رئيس شهرباني خوزستان به شهرباني كل كشور ، ٢ ارديبهشت ١٣٢٤ش] ،[٢٥١٥-١٠٩٠٨٥] ٠

[١] المصدر نفسه ، شماره سند ٣٩،[كزارش تلكرافي استان ها وشهرستان ها ،١٨ فروردين ١٣٢٤ش] ، [٢٩٣٠٠٢٤٦٢- ٣٤١ ط ٥ ب آ ١] ٠

[٢] المصدر نفسه ، شماره سند ١١،[رئيس شهرباني كل كشور به وزارت كشور ،٩مرداد ١٣٢٤ش] ،[٢٩٣٠٠٢٤٦٣- ٥٣٤٢ ب آ ١] ٠

ولا تخدم العلاقات الإيرانية – السوفيتية مستقبلاً ، وبعث ضياء الدين الطباطبائي ببرقية احتجاج إلى وكيل الدائرة السياسية في وزارة الداخلية الإيرانية وطلب توضيحاً حول الأمر وعدم السكوت عنه ، كونه يعد سابقة خطيرة [١] .

ومن جانب آخرحاول ضياء الدين الطباطبائي الرد على هذه الاعمال بوساطة اختراق النقابات مركز قوة حزب توده ، إذ سعى إلى تشكيل نقابة خاصة بمهندسي وموظفي الطرق ليكونوا قوة مضادة ضد نقابة المهندسيين العامة التي كان يدعمها حزب توده ، ولحرمان ضياء الدين الطباطبائي من هذه الفرصة دعت اللجنة المركزية لحزب توده مئة مهندس لاجتماع وبذلت الأموال من أجل التحرك نحو المهندسيين جميعهم بمختلف الاختصاصات ومحاولة ضمهم إلى النقابة بإغرائهم بالأموال قبل أن يستغلهم ضياء الدين الطباطبائي [١].

وعندما نظم أصحاب المخابز مظاهرة في العشرين من تموز ١٩٤٥م للمطالبة بحقوقهم بسبب ارتفاع أسعار الحنطة وإصرار الحكومة على بيع الخبز بأسعار محددة ، وقف ضياء الدين مع مطالبهم ودعا الحكومة إلى معالجة مشاكلهم بوساطة تشكيل هيأة وبحضور ممثلين عن أصحاب الأفران ليأخذ كل ذي حق حقه [٢].

أخذ الصراع بين ضياء الدين الطباطبائي وحزب توده أبعاداً خطيرة فقد ألقيت علبة في السابع والعشرين من تموز ١٩٤٥م ، تحوي متفجرات على ساحة حزب الإرادة الوطنية في طهران لكنها لم تنفجر ،وقد وجهت الاتهامات لحزب توده بالوقوف وراء هذا العمل لكن الحزب نفى ذلك [٣]، وقد رد أنصار الطباطبائي على هذا العمل في الاول شهر آب ١٩٤٥م عندما هاجموا محال تجارية في سوق مدينة مازندان تعود لأشخاص موالين لحزب توده ، فقاموا بتحطيم بعضها وإغلاق البعض الآخر،وبدأ الأمر ينذر بعواقب خطيرة الذي استدعى تدخل القوات الامنية وبخاصة مع تهديد عناصر توده أنه إذا تعرض مقر حزبهم في المدينة إلى الاعتداء فلن يقفوا مكتوفي الأيدي وسوف يقابلوا بالمثل حتى لو سالت الدماء نتيجة ذلك [٤].

---

[١] س.ا.م.ا ، اسناد احزاب سياسي ايران، حزب وطن ، شماره سند ١١،[كفيل اداره سياسي وزارت كشور به وزير كشور ، ٢٢ ارديبهشت ١٣٢٤ش] ، [٢٩٣٠٠٣٣٢٤-٢٢٣ ع ٤ ب الف ١] .

[١] كيانوش كياني هفت لنك ،برويز بديعي ،ايران در بحران (مهرماه ١٣٢٠-شهريور ١٣٢٦ش)،(تهران : انتشارات سازمان اسناد ملي ايران ،١٣٧٩ش)،ص٢٤١ .

[٢] س.ا.م.ا ، اسناد احزاب سياسي ايران ، حزب اراده ملي ، شماره سند ٤، [منشى كل تشكيلات حزب اراده ملي به نخست وزير ،٨ مرداد ١٣٢٤ش]، [٢٥٠٦-١٠٩٠٨٥] .

[٣] كيانوش كياني هفت لنك ،المصدر السابق ،ص٢٤١ .

[٤] س.ا.م.ا،اسناد احزاب سياسي ايران، حزب وطن ، شماره سند ١٨، [فرماندار بابل به استاندار مازندان ،٥شهريور ١٣٢٤ش] ،[٦٠٠-١٠٩٠٠٢] .

لعل من أهم أسباب قوة حزب توده في مواجهة ضياء الدين الطباطبائي هو الدعم الكبير الذي يتلقاه من الاتحاد السوفيتي ، وانتساب أغلب الشيوعيين إلى حزب توده وعدم تفرقهم إلى احزاب كما يحدث في الجبهة المقابلة أي جهة الموالين لبريطانيا ،حيث لم تدعم بريطانياً تياراً سياسياً بعينه وإنما كان دعمها لأفراد وغالباً ما كان هؤلاء الأفراد غير متحدين بل العكس كانت هناك مواجهات بينهم من أجل إسقاط الآخرمن دون النظر في المصالح المشتركة ، كما حدث بين **حزب (همراهان) (المرافقين)** وبين ضياء الدين الطباطبائي، فعلى الرغم من أن أغلب أعضاء حزب المرافقين هم من الدارسين في الجامعات الغربية وموالين للمصالح البريطانية وحريصين على تعزيزها وترسيخها ،لكنهم كانوا معارضين بشدة لضياء الدين وحزبه وشنوا حملات عليه وعلى برنامجه الحزبي، ففي إحدى بياناتهم في تشرين الأول ١٩٤٥م أوضحوا **" أنه في الوقت الذي كان زعيم حزب الإرادة الوطنية يعامل كإله من أعضاء الحزب،كانت الدعاية مركزة على ذكاء وعبقرية ضياء الدين الذي كان يتحكم في جميع أمور الحزب،وهذا بحد ذاته ينسجم مع الدكتاتورية ويعارض الديمقراطية "** [١].

على ما يبدو كانت بريطانيا غير واثقة من نجاح ضياء الدين الطباطبائي في مهمته في تحسين صورة بريطانيا بعد أحداث أيلول ١٩٤١م، فضلاً على مواجهة نفوذ حزب توده ،لذلك عملت على دعم أفراد وأحزاب أخرى لدعم موقفها من ناحية ، وربما الترتيب لإحلالهم مكان ضياء الدين الطباطبائي إذا ما فشل الأخير في مهمته أو تعرضه لنكسة تفقده مركزه أو نفوذه السياسي من ناحية اخرى.

على الصعيد الخارجي كان ضياء الدين من الداعين لإقامة علاقات طيبة مع الدول الاسلامية كافة والعربية منها بوجه خاص ،لذلك عندما حدثت أزمة بين إيران والسعودية في شهر آب ١٩٤٤م على خلفية اعتداءات تعرض لها بعض الحجاج الإيرانيين في موسم الحج لتلك السنة وقف ضياء الدين بقوة ضد الأصوات النيابية التي دعت إلى منع الحجاج الايرانيين من الذهاب الى السعودية وقطع العلاقات معها ،إذ دعى الطباطبائي إلى النظر إلى المستقبل وعدم الانجرار وراء العواطف في اتخاذ قرارات مصيرية لا تخدم مصالح إيران الإقليمية والإسلامية، داعياً إلى التريث وتشكيل لجنة تقصي الحقائق تذهب إلى السعودية لاستيضاح الأمور على أرض الواقع ،ومحاولة حل الأمر بالطرق الودية مع الحكومة السعودية ، وبعد ذلك يمكن اتخاذ الإجراءات المناسبة التي تحفظ للحجاج حقوقهم وللدولة هيبتها [٢] ،وقد وافق مجلس النواب على مقترح ضياء الدين وشكل

---

[١] انو رخامه ،خاطرات سياسي ،(تهران : كفتار ،١٣٧٢ش) ، ص ٣٠٩- ٣١١ .

[٢] د.ك. و ،ملفات البلاط الملكي العراقي، تقرير المفوضية العراقية في طهران ،الملفة ٣١١/٤٩٩١،رقم الوثيقة ، ص٦٣ .

لجنة برئاسته للسفر إلى السعودية لامتلاكه علاقات جيدة مع الدول العربية التي يمكن الإفادة منها بهذا الخصوص [١].

كلف مجلس النواب الإيراني في شباط ١٩٤٦م قوام السلطنة بتشكيل الوزارة فكان ذلك بداية النهاية للنشاط السياسي والحزبي لضياء الدين الطباطبائي في هذه المرحلة، فقد سعى قوام السلطنة إلى حل المشاكل مع الاتحاد السوفيتي لسحب دعمها لحكومتي آذربيجان [٢] وجمهورية مهاباد في كردستان [١] التي أضرت بوحدة الأراضي الإيرانية ، إذ سافر إلى موسكو في التاسع عشر من شباط ١٩٤٦م لإجراء مباحثات حول الانسحاب السوفيتي من إيران و بحث موضوع الامتيازات النفطية التي حاول قوام السلطنة استعمالها ورقة ضغط لتغيير المواقف السوفيتية من الحركات الانفصالية في إيران ورفع دعمها لهم ، وبعد عودته إلى إيران بادرت موسكو إلى تعيين سفير جديد لها ، وتمت المقابلة بين السفير وقوام السلطنة في العشرين من آذار ١٩٤٦م ، وبعد نهاية اللقاء تم اعتقال العديد من الشخصيات كان بضمنهم ضياء الدين الطباطبائي ،إذ استغل قوام السلطنة انتهاء أعمال الدورة النيابية الرابعة عشرة ورفع الحصانة عن النواب [٢].

عندما استفسر أعضاء حزب الإرادة الوطنية عن سبب اعتقال زعيمهم بررت الحكومة أنه " **من أجل المصلحة الوطنية، ولإعطاء الدولة الفرصة لقطع دابر الفتنة، لذلك توجب اعتقال بعض الشخصيات،بالإضافة إلى تعطيل العديد من الصحف اليمينية** " [٣] ، وأوضحت أن هذا الاعتقال مؤقت لحين حل المشاكل وترسيخ الاستقرار والأمن.

---

[١] المصدر نفسه ،ص٦٤ .

[٢] أعلن الحكم الذاتي في آذربيجان في الثاني عشر من كانون الاول ١٩٤٥م برئاسة جعفر بيشوري، وأعلن آلاذربيجانيون اعترافهم بالحكم المركزي في طهران وتنفيذ كل ما يصدر عنها في حالة عدم تعارضه مع الحكم الذاتي،وقد استطاع قوام السلطنة من القضاء على الحكم الذاتي لآذربيجان بعد توجيه حملة عسكرية في الثاني عشرمن تشرين الثاني ١٩٤٦م أدت إلى هرب الآلاف من آلاذربيجانيين إلى الأراضي السوفيتية .كمال مظهر ، دراسات في تاريخ... ،ص٢٢٣ .

[١] بعد اعلان الاذربيجانيين الحكم الذاتي خطى الاكراد خطوة مماثلة واعلن قاضي محمد في اجتماع عقد في مهاباد يوم الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٦م عن تاسيس جمهورية مهاباد ذات الحكم الذاتي ،وتم اختيار علم خاص للجمهورية ،وتلقت هذه الجمهورية الناشئة مساعدات عسكرية من الاتحاد السوفيتي، ولاظهار النوايا اكد قاضي محمد ان حركته ليست انفصالية وانهم متمسكون بوحدة الاراضي الايرانية.طاهر البكاء ،المصدر السابق ، ص ١٨٠-١٨٦ .

[٢] طاهر خلف البكاء،المصدر السابق، ص ١٩٤-١٩٨ .

[٣] س .ا.م.ا ، اسناد احزاب سياسي ايران ، حزب اراده ملي ، شماره سند ٥،[كزارش محرمانه شهرباني تهران ،٦ دي ١٣٢٥ش] ،[١٠٩٠٨٥- ٢٤٩٩] .

على الرغم من اعتقال ضياء الدين الطباطبائي فقد بقي حزب الإرادة الوطنية يمارس نشاطه في بعض المدن، ففي تقرير لشرطة مشهد يشير لممارسة هذا النشاط عن طريق أحد أقارب ضياء الدين المدعو هاشم الطباطبائي الذي قام بنشاط كبير بين موظفي الدولة من أجل نشر أفكار الحزب .[١]

[١] المصدر نفسه ،شماره سند ١٦،[رئيس شهرباني مشهد به شهرباني كل كشور ،٢٨ خرداد ١٣٢٤ش] ،[٢٩٣٠٠٢٢١٧- ٢ ١ ٥ ظ ٤ ب آ ١] .

المبحث الثالث: الإبعاد السياسي لضياء الدين الطباطبائي ١٩٤٧-١٩٦٩م

استطاع قوام السلطنة بحنكة شديدة السيطرة على الأوضاع السياسية في إيران بعد أن إزاح عن طريقه القوى السياسية الكبرى في إيران ووضعها في زاوية ضيقة من دون أدنى تأثير على مركزه، فبعد اعتقال ضياء الدين الطباطبائي والعديد من الشخصيات اليمينية المعروفة بولائها لبريطانيا، فسح المجال لحزب توده لممارسة نشاطه بكل حرية في النوادي والنقابات وأعاد افتتاح صحفهم التي أغلقت في عهد الوزارة السابقة بسبب الأحكام العرفية ،بل ضمت تشكيلته الوزارية التي قدمها في شباط ١٩٤٦م ثلاثة وزراء من حزب توده ،كل ذلك من أجل كسب ود الاتحاد السوفيتي الذي اقتضت الظروف السياسية في إيران آنذاك إجراء تفاهمات معه من أجل القضاء على الحركات الانفصالية في آذربيجان وكردستان ،وأسفرت المفاوضات بين الجانبين عن توقيع اتفاقية لحل الخلافات بينهما في الرابع من نيسان ١٩٤٦م[١].

لكن هذا التقرب من الاتحاد السوفيتي أثار غضب بريطانيا التي حركت قبائل الجنوب للتمرد ضد الحكومة المركزية ودعمتها بالمال والسلاح ،وأسفر هذا التمرد عن سيطرة القبائل على بعض المدن منها بوشهر ، وانقسمت الحكومة على نفسها في طريقة التعامل مع التمرد فبينما أيد وزراء توده التعامل بقوة وحزم ضد هذه التمردات ،كان قوام السلطنة يرغب بالحل السلمي ،كونه لا يرغب أن يفتح على نفسه جبهة جديدة فضلاً على الجبهات الأخرى ،ففتح باب المفاوضات مع المتمردين ووافق على مطاليبهم التي من أهمها حظر تنظيمات حزب توده في مناطقهم ،الأمر الذي أدى إلى مقاطعة وزراء حزب توده لاجتماعات مجلس الوزراء ،فاستغل قوام السلطنة الأمر وقدم استقالته إلى الشاه في السابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٤٦م ، ليعيد تشكيلها مرة ثانية بعد تكليف الشاه له لكن من دون وزراء حزب توده [٢].

---

[١] أهم ماتضمنته الاتفاقية : انسحاب القوات السوفيتية من الأراضي الإيرانية في مدة لا تتجاوز الشهرين من توقيع الاتفاقية ، تأسيس شركة نفط إيرانية – سوفيتية لاستغلال نفط الشمال ، اعتبار قضية آذربيجان قضية داخلية وترك حلها للحكومة الإيرانية . للمزيد ينظر: طاهر خلف البكاء ،المصدر السابق ، ص١٩٦-١٩٨ .

[٢] اروندا ابراهيميان،المصدرالسابق ،ص ٣٣٥-٣٣٩ .

عمل قوام السلطنة ضمن إجراءاته المضادة لحزب توده على اطلاق سراح ضياء الدين الطباطبائي في شهر تشرين الثاني ١٩٤٦م بعد انتفاء مبررات سجنه، وبعد خروجه وجد ضياء الدين تنظيمات حزبه مفككة ، إذ انظم أغلب أعضائه إلى الحزب الديمقراطي الذي كان قد شكله قوام السلطنة في حزيران ١٩٤٦م ليكون دعامة لحكمه، واصبح هذا الحزب الوحيد على الساحة الإيرانية مدعوماً بتأييد الحكومة [١].

هذا الانهيار في حزب الإرادة الوطنية يبين وبوضوح أن الأسس العقائدية لم تكن راسخة في أذهان أعضائه ،على الرغم من تمتع الحزب بنظام داخلي صارم وبرنامج فكري واضح لكنه اتضح أنه كان يسير بإرادة فرد واحد الذي كان مصدر الإلهام لأعضائه الآخرين ،وبغيابه عن مسرح السياسة انهار الحزب، على العكس من ذلك نجد حزب توده قد واصل البقاء رغم اعتقال قادته بين الحين والآخر،وتعرض مقراته إلى المداهمة والاغلاق.

حاول ضياء الدين بعد خروجه من السجن جمع ما بقي من أنصاره وتنظيمهم من جديد من أجل الدخول إلى الانتخابات ، وإن كانت عملية الحصول على الأصوات تبدو شبه مستحيلة في ظل سيطرة الحكومة ودعمها الكامل للحزب الديمقراطي وتوفير كافة الإمكانات له ، الأمر الذي استنكره ضياء الدين الطباطبائي في بيان له في السادس عشر من كانون الاول ١٩٤٦م ،إذ بين انه على الرغم من تصريحات رئيس الوزراء على إجراء الانتخابات بكل نزاهة وحرية ، لكن الحقيقة خلاف ذلك ، فالإجراءات المتخذة من جانب الحكومة سلبت الأحزاب الوطنية الاخرى فرصتها في المنافسة وكسب الأصوات لصالح أعضاء الحزب الديمقراطي ، لذلك طالب البيان رئيس الوزراء تشكيل لجنة عليا تشرف على الانتخابات ،تكون جميع الأحزاب ممثلة فيها لضمان شفافية الانتخابات ومنع حالات التزوير والإ **" سيكون اللاعب الوحيد في هذه الانتخابات هو الحزب الديمقراطي الذي يمثل إرادة الدولة ، وسوف لن تكون هذه الانتخابات إلا ضربة موجهة ضد الدستور واستهزاءً بالحريات ، ولا يسع حزب الإرادة الوطنية إلا أن يلفت انتباه الشاه الذي أدى القسم بحفظ مواد القانون الأساسي وصون حقوق الأمة ،إلى التحرك من أجل تشكيل هذه اللجنة لممارسة الدور الرقابي على الانتخابات "** [٢] .

---

[١] مجيد نقرشي ،محمود ظاهر احمدي ،كزارشهاي محرمانه شهرباني،(تهران : سازمان ملي ايران،١٣٧١ش)،جلد اول ، ص٢١٢ .

[٢] بهروز طيراني،المصدرالسابق، جلد اول ،ص٧٠ .

جرت الانتخابات للمدة١٠-١٧ كانون الثاني ١٩٤٧م ، وكما هو متوقع جاءت بأغلبية ساحقة لصالح نواب الحزب الديمقراطي الذين فازوا بثمانين مقعداً من أصل مئة وأثنين وستين مقعداً ، أما بقية المقاعد فتوزعت على أنصار الشاه بخمس وثلاثين مقعد ، فيما حصلت العناصر المستقلة على خمس وعشرين مقعد ، أما حزب توده فلم يحصل سوى على مقعدين،وبخسارة ضياء الدين الطباطبائي لمقعده يكون حزبا الإرادة الوطنية والوطن قد انتهيا عملياً،ولم يبق في الساحة سوى الحزب الديمقراطي وبعض بقايا من حزب توده التي ظلت تقاوم على الرغم من الحملات العنيفة ضده [١].

كانت نهاية الانتخابات بداية لضغط سوفيتي متزايد على قوام السلطنة من أجل تمرير الاتفاقية النفطية الموقعة في نيسان ١٩٤٦م وبخاصة بعد فوز حزبه بأغلبية مطلقة في البرلمان، لكن قوام السلطنة بدأ يماطل ولم يستجب لطلبات السوفييت المتكررة ، ولمس السوفييت هذا التغيير، فحاولوا عن طريق سفيرهم في طهران حث الحكومة على إلايفاء بالتزاماتها متهمين الحكومة الإيرانية في مذكرة قدمت في آب ١٩٤٧م بالعودة إلى سياسة التمييز ضد الاتحاد السوفيتي بوساطة وجود أشخاص في الحكومة معروفين بكرههم للشيوعيين،وفي مذكرة لاحقة تم التلويح بإجراءات انتقامية في حالة تنصل الإيرانيين من الوفاء بالتزاماتهم [٢].

أمام هذه الضغوط لجأت الحكومة الإيرانية إلى عرض الاتفاقية على البرلمان في الثاني والعشرين من تشرين الاول ١٩٤٧م ،بعد أن سبقتها جلسات لمناقشتها وبيان وضعها القانوني ، وبعد عرضها على التصويت رفضت بأغلبية (١٠٢) صوت [٣] ، وحاول قوام السلطنة تبرير توقيعه الاتفاقية على الرغم من مخالفتها للدستور الذي يعطي الحق لمجلس النواب وحده مسؤولية توقيع مثل هذه الاتفاقيات بقوله " **عندما قررت توقيع الاتفاقية كنت واعياً تماماً أنني أتحمل مسؤولية جسيمة أمام الشعب الإيراني ، الا انني كنت أدرك أن توقيعها هو الطريق الوحيد الذي يمكن من خلاله حل المشاكل في ذلك الوقت** " [٤].

---

[١] طاهر خلف البكاء ، المصدر السابق ،ص٢٣١-٢٣٣ .

[٢] من هذه الاجراءات عدم ارجاع ١١ طناً من الذهب الإيراني موجود في مصارف موسكو . هند طاهر البكاء،ص ١٠٧-١٠٨ .

[٣] ثامر مكي علي الشمري ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

[٤] نقلاً عن : هند طاهر البكاء ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .

لجأ قوام السلطنة لحماية حكومته من إجراءات قد يتخذها الاتحاد السوفيتي ضده ، بالتقرب إلى بريطانيا بوساطة رجلها الأول ضياء الدين الطباطبائي الذي رحب بهذا التقارب داعياً قوام السلطنة إلى فتح صفحة جديدة بينهما وإزالة آثار الخلافات التي هي عبارة عن اختلاف في الرؤى السياسية وليست أكثر من ذلك ، كان الطرفان كلاهما له أهدافه الخاصة من هذا التقارب ، فقوام السلطنة أراد مغازلة بريطانيا وكسبها إلى جانبه فيما لو حدثت تطورات في الموقف السوفيتي ، أما ضياء الدين الطباطبائي فقد وجدها فرصة لاعادة نشاطه السياسي الذي انتهى بعد خسارته للانتخابات ولو كان عن طريق ألد أعدائه ، لكن هذا التقارب قد أرعب الشاه محمد رضا بهلوي ووجد فيه تهديداً حقيقياً لمركزه وبخاصة أنه بدأ يستعيد بعضاً من سلطات والده التي فقدها بعد تتويجه وإعلان نفسه ملكاً دستورياً **(يملك ولايحكم)** ، لذلك عمل الشاه على إثارة البغضاء بوساطة تحريك بعض الشخصيات للتفريق بينهما [١] .

كذلك عمل الشاه على إسقاط وزارة قوام السلطنة بوساطة إحداث الشقاق بين اعضاء حزبه ، إذ انشق حوالي عشرين نائباً من الحزب الديمقراطي ، ووصل الأمر للحكومة إذ قدم جميع الوزراء استقالاتهم للشاه ، وفي جلسة لمجلس النواب في العاشر من كانون الأول ١٩٤٧م ، حاول قوام السلطنة توضيح الآثار السلبية فيما لو أعفي من رئاسة الوزراء مذكراً الحاضرين بالخدمات الجليلة التي قدمها في اكثر من سنة ونصف ، وبعد إجراء التصويت لنزع الثقة عنه ، تم تأييده من خمس واربعون نائباً وامتناع أغلب أعضاء حزبه عن التصويت ، الأمر الذي اضطره إلى تقديم استقالته ومغادرة إيران [٢].

حاول ضياء الدين الطباطبائي التقرب من البلاط ، واستطاع من كسب صداقة الشاه و أصبح أقرب مستشاريه في القضايا السياسية والثقافية وإن كان بصفة غير رسمية ، وكانت لقاءاتهما شبه منتظمة في كل يوم اثنين من الأسبوع ، كما بدأ ضياء الدين في هذه المدة التقرب من أعضاء حزب توده المحظور ، إذ ربما يستطيع الإفادة منهم في مشاريعه السياسية المقبلة ، لكن عمق الخلافات بين الطرفين حال من دون نجاح مساعيه ،وعندما تعرض الشاه لمحاولة اغتيال في الرابع من شباط ١٩٤٩م [٣] عرض السفير البريطاني في طهران **(لوروجتل)(Lorhtel)** على الشاه تكليف ضياء الدين الطباطبائي كونه شخصية قوية تتمتع بكفاءة ومقدرة على إدارة الأمور بكل مهنية ، وعلى الرغم من اقتناع الشاه به وموافقته المبدئية عليه ، لكنه أوضح للسفير البريطاني أنها خطوة

---

[١] مجيد نقرشي،المصدر السابق ، جلد دوم ، ص٢٠ .

[٢] ثامر مكي علي الشمري ، المصدر السابق ، ص ١٢١-١٢٣ .

[٣] تعرض الشاه لمحاولة الاغتيال عندما كان يقوم بزيارة إلى جامعة طهران ، إذ قام أحد المصورين المدعو ناصر فخراني بإطلاق عيارات نارية لكن الشاه نجى منها بأعجوبة ، وقد اتهم حزب توده بالوقوف وراء المحاولة ، الأمر الذي عرضه لحملة شرسة وعد الحزب غير شرعي ، وأصبح مجرد الانتماء لحزب توده معناه المشاركة في محاولة الاغتيال . طاهر خلف البكاء،المصدر السابق، ص ٢٤٥-٢٤٧ .

غير ملائمة في هذا الوقت بسبب معارضة أغلب السياسيين له الأمر الذي قد يعرض البلاد إلى فوضى وعدم استقرار [١].

عقب اغتيال رئيس الوزراء الإيراني علي ارازم [٢] في السابع من آذار ١٩٥١م على يد احد أعضاء منظمة (فدائيان اسلام) [٣]، طرح اسم ضياء الدين الطباطبائي بقوة لرئاسة الوزراء ،حيث أجرى الأخير مباحثات مع وزير البلاط أسد الله علم [٤]، واستطاع ضياء الدين من اقناع الشاه ببرامجه وخططه لمعالجة الموقف ، واتصل الشاه بالسفارة البريطانية لاستيضاح موقفها تجاه ضياء الدين الطباطبائي ،فأبدت السفارة دعمها وثقتها الكاملة به ، لكن الأوضاع التي كانت تعيش فيها إيران ، وبروز حملة قوية ضد المصالح البريطانية لاسيما الشركات التي تستثمر نفط إيران ،وتبني مجلس النواب حملة قوية لتأميم النفط الإيراني ، كل هذه الامور لم تكن تسمح بترشيح اسم ضياء الدين الطباطبائي الذي يعد **((رأس حربة))** المصالح البريطانية في إيران ، فعين الشاه حسين علاءين الوزراء) [٥] رئيساً للوزراء في الثاني عشر من آذار ١٩٥١م مدعوماً بتأييد الولايات

---

[١] مجيد نقرشي، المصدر السابق، جلد دوم ،ص٢٨ ٠

[٢] علي ارازم (١٩٠٢-١٩٥١م) : ولد في طهران،تخرج من مدرسة نظام العسكرية في ايران ،خدم في قوات القوزاق وشارك في انقلاب ١٩٢١م ،أصبح وزير الدفاع في حكومة علي سهيلي ١٩٤٢م ،كما عين رئيساً لاركان الجيش في عام ١٩٤٤م ،وقاد القوات الايرانية في كانون الاول ١٩٤٦م للقضاء على حكومة اذربيجان الانفصالية ، له مؤلفات حول تاريخ وجغرافية إيران منها (تاريخ مختصرى از كشور ايران) و(جغرافياى نظامي ايران) ٠علي كريميان ،نمونه اعضاى هيأت دولت از ١٣٢٠تا ١٣٣٢ش (٦)،((كنجينه اسناد))،(مجلة)،تهران،بهار وتابستان ١٣٧٦ش،سال هفتم، دفتراول ودوم، شماره ٢٥-٢٦ ،ص ٦٥-٦٦ ٠

[٣] تأسست هذه المنظمة عام ١٩٤٤م من قبل نواب صفوي لتطهير الدين الاسلامي من الخرافات ، وقامت هذه الجمعية باغتيال الصحفي أحمد كسروي بعد اتهامه بالإلحاد ، ظهر اسم هذه المنظمة بقوة عندما حدث جدال بين علي ارازم ونواب الجبهة الوطنية بزعامة محمد مصدق حول الامتيازات النفطية ،حيث كان علي ارازم يرغب في التفاهم مع الشركات النفطية حول اتفاقية جديدة ،بينما كان النواب يطالبون بتأميم النفط الايراني ،فحظي مطلبها بتأييد الشعب وقامت منظمة فدائيان اسلام باغتيال ارازم ٠ثامر مكي علي الشمري ،المصدر السابق ،ص ١٠٢-١١٦ ٠

[٤] أسد الله علم (١٩٢٠-١٩٧٩م) : ولد في خراسان ،خريج جامعة شيراز الإيرانية، أكمل دراسته العليا في جامعة اكسفورد البريطانية ،تقلد مناصب مهمة،إذ اصبح والي سيستان وبلوجستان عام ١٩٤٩م ،ثم اصبح وزيرالداخلية في حكومة محمد ساعد مراغة ١٩٥٠م ،كلف برئاسة الوزارة بعد اعفاء علي اميني منها عام ١٩٦٢م ،وتميزت فترته بالمواجهات الشديدة مع المعارضة بسبب الاصلاحات الاقتصادية والزراعية والاجتماعية التي تبنتها الحكومة،كتب مذكرات اسماها (الشاه وانا) تضمن تفاصيل دقيقة عن حياه الشاه خصوصا في سنوات حكمه الاخيرة ٠((انترنيت))،شرح رجال سياسي إيران، الموقع www.fa.wikipedia.org٠

[٥] حسين علاء (١٨٨٣-١٩٦٤م) : ولد في طهران ،ابوه محمد علي خان الملقب بعلاء السلطنة ،بعد إكمال دراسته التحق بالخدمة في وزارة الخارجية،اذ عين سفير ايران في لندن خلال مدة الحرب العالمية الاولى ، وفي ١٩١٨م اصبح وزيرالتجارة في حكومة مستوفي الممالك ،وفي العام التالي عين سفيراً في مدريد ،عاد إلى إيران عام ١٩٢٥م،وانتخب نائباً في البرلمان الايراني عام ١٩٢٦م ،كان معارضاً لإلغاء الحكم القاجاري في إيران ، أصبح سفير ايران في امريكا للمدة ١٩٤١-١٩٤٤م ٠ علي اكبر زاده ،حسين علاء وروابط ايران وامريكا (١٣٠٠-١٣٠٣ش) ، ((تاريخ معاصر ايران))،(مجلة)،تهران ،بابيز ١٣٧٧ش،شماره ٧،ص٧-٨ ٠

المتحدة الأمريكية التي أصبح لها رأي نافذ في إيران[١].

فشل رئيس الوزراء في مهمته بسبب اصرار مجلس النواب على موقفه بخصوص تأميم النفط ،الأمر الذي اضطره إلى تقديم استقالته في السابع والعشرين من نيسان ١٩٥١م ، وسعت بريطانيا بكل جدية وقوة هذه المرة بإيصال الطباطبائي لسدة الحكم ، وبخاصة وأن الأوضاع حرجة جداً وتتطلب إجراءات سريعة بعد أن أصبح صوت التأميم لا يعلى عليه ، واستطاعت بريطانيا من إقناع الشاه وعدم السماح له بالتردد ، وسعى ضياء الدين الطباطبائي في مباحثاته مع الشاه إلى اقناعه بحل المجلس أولاً، حتى يستطيع العمل بحرية والقضاء على الأزمة ، كما استطاع الحصول على موافقة البريطانيين على مبدأ مناصفة الأرباح بين الشركات النفطية والحكومة الإيرانية ، لكن هذه المخططات السرية تسربت إلى أعضاء مجلس النواب الذين أدركوا خطورة الموقف ،لذلك تحركوا بسرعة ودعوا مجلس النواب لعقد جلسة استثنائية في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٥١م وقرروا باكثرية الاصوات تكليف محمد مصدق برئاسة الوزراء،وقد رضخ الشاه للأمر ولم يستطع الوقوف ضده ،وهكذا ذهبت مخططات البريطانيين والطباطبائي ادراج الرياح .[٢]

أدرك ضياء الدين الطباطبائي بعد هذه الاخفاقات المتكررة استحالة عودته إلى رئاسة الوزراء مرة ثانية ، فقرر ترك الأمر والتفرغ للمهنة التي يحبها وهي الزراعة وتربية الدواجن ، وأصبح بيته في أطراف طهران أشبه بالنادي السياسي ومركزاً لتجمع وتردد العديد من شخصيات الدولة مدنية وعسكرية ،كما كان يقصده المستشارين الأجانب والبعثات الدبلوماسية الأجنبية ومسؤولي الصحف [٣].

لكن ضياء الدين الطباطبائي اعترف بأنه لم يتخلى حتى اواخر عمره عن النشاط السياسي ، وغالباً مايردد " **على الرغم من أني طلقت السياسة لكن المرء تبقى عينه على مطلقته** " [٤] ، لذلك فعندما جاءته دعوة من منظمة **(فدائيان إسلام)** في شهر شباط ١٩٥٢م لحضور اجتماع لعدد من الشخصيات السياسية بغية إعادة نشاطها بعد الجمود الذي أصابها نتيجة اعتقال قادتها ،نجد

---

[١] علي رضا فروغي ،المصدر السابق ،ص١٤٩؛ غلام رضا نجاتي ، مصدق سالهاي مبارزه ومقاومت ،(تهران : مؤسسه خدمات فرهنكي ،١٣٧٧ش)، جلد اول ،ص٢٥٥ .

[٢] طاهر خلف البكاء ،المصدر السابق ، ص ٢٨٢-٢٨٣ .

[٣] وزارت اطلاعات ،المصدر السابق ،ص٣٤٨ .

[٤] ((تهران مصور)) ،(مجلة) ،تهران ،١٤ اسفند ١٣٤٣ش،شماره ١١٢٢، ص٢٠ .

الطباطبائي في مقدمة من استجابوا للدعوة وكان له دور فاعل في الاجتماع ، حيث دعى إلى إلغاء الأحكام العرفية ، وأرسل الحاضرون رسالة إلى الشاه لأخراج معتقلي المنظمة من السجون [١].

من الأحداث المهمة لضياء الدين الطباطبائي بعد الانقلاب الذي قادته الاستخبارات الأمريكية والبريطانية بالتعاون مع بعض الضباط الإيرانيين ضد حكومة مصدق في الثامن عشر من آب ١٩٥٣م ،هو الكشف عن محاولة انقلابية جرى التخطيط لها من قبل القائد الايراني محمد قرني [٢] بالتنسيق مع المخابرات المركزية الأمريكية في حزيران ١٩٥٧م ، فعلى الرغم من قيام المخابرات الأمريكية وبالتنسيق مع الحكومة البريطانية في تنفيذ انقلاب ضد حكومة مصدق، لكن الأمريكان لم يكونوا في السنوات الأولى بعد الانقلاب مهتمين بسلطة محمد رضا بهلوي ، لذا حاول الجنرال محمد قرني إقناع المخابرات الامريكية بإسقاط نظام الشاه وتشكيل حكومة عسكرية لضمان المصالح الأمريكية وعدم تكرار تجربة مصدق [٣].

لكن الخطا الذي ارتكبه قادة الانقلاب هو إعلام السفارة البريطانية في طهران بمخططهم ،لعلمهم المسبق بعدم نجاح مهمتهم من دون موافقة بريطانيا ،لكن السلطات البريطانية كانت تدعم الشاه لاسيما بعد موقفه الإيجابي تجاهها من المطالبات بتأميم النفط ، فضلاً على ان هذا الانقلاب لو نجح سيكون ضربة لمصالحها لصالح الولايات المتحدة بخاصة أن قائد الانقلاب من أشد المخلصين لها ،لذلك أخبرالسفير البريطاني في طهران ضياء الدين الطباطبائي بتفاصيل الانقلاب وطلبت منه الذهاب لإخبار الشاه واتخاذه التدابيراللازمة [٤].

وصل ضياء الدين الطباطبائي إلى مكتب الشاه في الساعة الثانية والنصف من صباح يوم السادس والعشرين من حزيران ١٩٥٧م ،وعندما رفض الحراس إدخاله للشاه قال لهم إن لم تأتوا بالشاه فأنتم تتحملون المسؤولية ، وعندما حضر الشاه طلب ضياء الدين الطباطبائي منه قبل أن يخبره بالأمر أن يعطيه وعدين بعدم سؤاله عن مصدر معلوماته ،والوعد الآخر بعدم إصدار حكم بإعدام أي ضابط ،عندها ارتعب الشاه للأمر وأعطاه وعده ،فأخبره ضياء الدين الطباطبائي أن أحد معسكرات طهران دخل في حالة إنذار ،والدبابات تستعد لدخول القصر ،فأجابه الشاه أتريد أن تقول

---

[١] احمد كل حمدي ،جمعييت فداييان اسلام به روايت اسناد ،(تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ،١٣٨٢ش) ،جلد اول ،ص٨٧ .

[٢] محمد قرني : من الضباط الذين اشتركوا في انقلاب آب ١٩٥٣م ضد محمد مصدق ، وأصبح بعدها فريقاً ورئيساً لاركان الجيش بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تثق فيه كثيراً .محمد رضا تبريزي ، المصدر السابق ، ص٤١٢ .

[٣] المصدر نفسه ،ص٤١٢ .

[٤] المصدر نفسه ،ص ٤١٧ .

أن ثمة انقلاب سيحدث ضدي ، فأجابه ضياء الدين نعم ، وطلب ضياء الدين من الشاه إصداراوامره لبعض ثقاته من الضباط بالاتجاه صوب المعسكر ، فيما يبقي بعض القوات في القصر ،وفعلاً ذهب آمر الحرس الملكي وتم اعتقال قادة الانقلاب ، وإصدار أحكام بالسجن عليهم لمدد مختلفة ،لكنهم أخرجوا جميعاً بعد مدة بطلب أمريكي[١].

كثيراً ما كان ضياء الدين الطباطبائي يقيم في منزله اجتماعات تحضرها شخصيات عامة ،والعديد من الأثرياء للتباجث في الأمور العامة للبلد سياسية واقتصادية ، ففي إحدى هذه الجلسات في الثاني من كانون الثاني ١٩٦٠م،التي حضرها أكثر من خمسين شخصية تم فيها مناقشة أمور البلد الزراعية ،إذ حث ضياء الدين كبار الملاكين لتهيئة أراضيهم وزراعتها بالبنجر وعدم الاعتماد على استيراد السكر من الخارج الذي قد يتوقف بسبب حدوث الأزمات الاقتصادية في العالم ،لذا يجب تحضير مخزون بديل له في حالات الطوارى ، ودعا إلى استعمال الأساليب الحديثة في الزراعة [٢].

كان ضياء الدين الطباطبائي يصرح دائماً أنه مع سياسة الحياد في علاقات إيران الخارجية ، وأراد في هذا الصدد إيجاد تفاهمات مع محمد مصدق لإقامة جبهة ضد توجهات وزارة الدكتورعلي أميني [٣] التي تشكلت في الثامن من آيار ١٩٦١م وكانت منحازة للجانب الأمريكي بصورة مطلقة ، فالتقى ضياء الدين مع محمد مصدق في الخامس والعشرين من آيار ١٩٦١م وقررا أن يوحدا جهودهما للضغط على الحكومة حتى تغير سياستها الخارجية التي تاتي بالضررعلى إيران ،واستطاع الطباطبائي ومصدق من كسب اعضاء حزب توده إلى جانبهم [٤].

---

[١] علي بهزادي ،شبه خاطرات ،(تهران : انتشارات زرين ، ١٩٧٥م)،جلد اول ،ص ٢٠٣-٢٠٦ .

[٢] ا.م.ب./ ا.س، شماره ٥٠٥٥/٣/٢،موضوع جلسه منزل سيد ضياء الدين طباطبائي ،تاريخ ١٣٣٩/١٠/١٢ش .

[٣] علي أميني (١٩٠٦-١٩٨٣م) : ولد في طهران ،أكمل دراسته المتوسطة في إيران ،ثم غادر إلى العراق ودرس مدة من الزمن العلوم المنطقية في حوزة النجف الأشرف ،حصل على شهاد القانون والاقتصاد من باريس عام ١٩٣٢م ،تولى مناصب مهمة منها وزير للاقتصاد في حكومة علي منصور عام ١٩٥٠م،كما عين في حكومة مصدق ١٩٥١-١٩٥٣م وزيراً للاقتصاد ايضاً ،أستقر في أوربا في بداية السبعينيات حتى وفاته ٠علي كريميان ، نمونه امضاى اعضاء هيأت دولت از ١٣٢٠-١٣٣٢ش (٤) ،((كنجينه اسناد)) ،(مجلة) ، تهران ، زمستان ١٣٧٣ش ،سال جهارم ،دفتر جهارم، شماره ١٦،ص ١٠١-١٠٢ .

[٤] ا.م.ب./ ا.س، شماره ٣١٦/٧٧٦، موضوع مشايعات ،تاريخ ١٣٤٠/٢/٢٧ش .

تمكن ضياء الدين الطباطبائي من كسب ود بعض المسؤولين الحكوميين المعارضين للسياسة الأمريكية من مدنيين وعسكريين ،فتكونت ما يشبه الجبهة الوطنية [١] التي تزعمها محمد مصدق سابقاً، واتفقت الأطراف على أن تكون خطوتهم الأولى هو الضغط على رئيس الوزراء لتغيير أعضاء وزارته وتشكيل أخرى متوازنة ،فإذا رفض ذلك يتم المبادرة إلى إجراء إضرابات واعتصامات ضد الحكومة من إجل الضغط عليها [٢].

لتشديد الضغط على الحكومة الإيرانية ،عملت الجبهة في حزيران ١٩٦١م على بث دعاية ضد حلف **(السنتو)** [٣]، مطالبين بحياد إيران،والانسحاب من هذا الحلف، لأن البقاء فيه ليس في مصلحة إيران ، كونه موجه ضد الاتحاد السوفيتي الذين يمتلكون معه حدود طويلة وعلاقات اقتصادية وثقافية قديمة لا يمكن التفريط بها من أجل إرضاء الأمريكان ، فضلاً على أنه ليس من صالح إيران خلق عدو لها يتمتع بقدرات عسكرية هائلة ويستطيع في أي وقت خلق مشاكل لإيران ،وعلى الرغم من هذا التكتل الكبير لكنه لم يكن مؤثراً في تغيير مواقف الحكومة ،كونه مارس حرباً إعلامية فقط من دون إجراءات حقيقية مؤثرة [٤].

نتيجة لمواقف ضياء الدين من حكومة علي أميني توطدت علاقته كثيراً مع الاتحاد السوفيتي، وتبادل الطباطبائي والسفير السوفيتي في طهران الزيارات ،وطالب السفير في هذه اللقاءات من الطباطبائي استخدام نفوذه من أجل تغير مواقف بعض المسؤولون الإيرانيين تجاههم ، ووجهت الحكومة السوفيتية بوساطة سفيرها في طهران الدعوة إلى ضياء الدين لزيارة موسكو،فضلاً على ذلك أقامت السفارة السوفيتية في طهران حفلاً على شرف الطباطبائي في الخامس عشر من كانون الاول ١٩٦١م ، وتكريمه واهدائه دورة كاملة من الكتب الأدبية والتأريخية باللغة الإيرانية الصادرة عن أكاديمية العلوم الشرقية في موسكو[٥].

---

[١] تشكلت هذه الجبهة بعد الاعتصام الذي نظمته أحزاب المعارضة في بلاط الشاه في تشرين الأول ١٩٤٦م احتجاجاً على تدخل الحكومة في الانتخابات ،وبعد انفضاض الاعتصام اجتمعوا في منزل محمد مصدق وتكونت ماعرفت بـ (جبهه ملي) (الجبهة الوطنية) ، واستطاعت هذه الجبهة من أداء دور اساس في وصول محمد مصدق الى عام ١٩٥١م وتأميم النفط الإيراني بعد ذلك٠ ثامر مكي الشمري ،المصدر السابق ،ص ١٠١-١٠٢ ٠

[٢] ا.م.ب./ ا.س، شماره ٣١٦/٨٧ ،موضوع فعاليات سياسي ،تاريخ ١٣٤٠/٣/٢ش ٠

[٣] حلف السنتو أو مايعرف بالمعاهدة المركزية ،هو الاسم البديل لحلف بغداد الذي أنشئ في شباط من عام ١٩٥٥م لمواجهة خطر الاتحاد السوفيتي على الانظمة الموالية للغرب وضم بريطانيا وباكستان والعراق وإيران ، لكن انسحاب العراق منه بعد ثورة ١٩٥٨م ، أدى إلى ابدال اسمه إلى السنتو ونقل مقره الى تركيا والسبب أنه يحتل مكاناً وسطاً بين حلف الناتو (Nato) وحلف جنوب شرق اسيا السياتو (ceato) فسمي (cenato) ٠عبد الوهاب الكيالي،المصدر السابق،ج١ ،ص٥٤٨ ٠

[٤] ا.م.ب./ ا.س، شماره ٣١٦/٩٦١، موضوع فعاليات سياسي ،تاريخ ١٣٤٠/٣/٧ش ٠

[٥] وزارت اطلاعات ،المصدر السابق ،ص١٧٨-١٧٩ ٠

شكلت ما يعرف بالثورة البيضاء أو **(ثورة الشعب)** التي دعى إليها الشاه محمد رضا بهلوي في أواخر سنة ١٩٦٢م ، محطة مهمة في حياة ضياء الدين الطباطبائي وأبرزت مواقف دينية ووطنية ، قامت هذه الثورة بدعم أمريكي لإحداث تغييرات إصلاحية اقتصادية وسياسية في العالم الثالث ، وتكون مشروع الثورة البيضاء من عدة نقاط اهمها ، توزيع الأراضي ، بيع مصانع الدولة للقطاع الخاص ، منح نسبة من الأرباح لعمال المصانع ،إعطاء حقوق للنساء منها حق التصويت، ولإضفاء الشرعية على هذا المشروع تقرر إجراء استفتاء عليه في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٣م ، وتم إقرار المشروع بنسبة ٩٩% من الأصوات ، لكن الإجراءات الإصلاحية للمشروع قد أدت إلى طرد العديد من الفلاحين من أراضيهم بحجة عدم الإفادة منهم بعد استيراد الآلات الحديثة ،مما أدى إلى هجرة واسعة من الريف إلى المدينة ، هذا الأمر ولد استياءً في أوساط المجتمع الإيراني ، تصدى لها رجال الدين على رأسهم آية الله الخميني [١] الذي ألقى الخطب الحماسية ضد الشاه وإجراءاته الإصلاحية ،وانتقد علاقاته المشبوهة مع إسرائيل ، أدت هذه الخطب إلى غليان الشارع إذ عمت التظاهرات العاصمة طهران تأييداً لموقف الخميني ، وقوبلت بالقمع من قبل جهاز(السافاك) (الشرطة السرية)[٢] ، الذي قام في الخامس من حزيران ١٩٦٣م باعتقال السيد الخميني [٣].

انتقد ضياء الدين الطباطبائي في إحدى الاجتماعات في العاشر من حزيران ١٩٦٣م تعامل الحكومة مع الأحداث في طهران ، إذ أعرب عن أسفه لمعاملة رجال الدين بهذه الصورة ، الأمر الذي أدى إلى خلق فجوة بين الحكومة وعامة الشعب لأن الدين الذي ترسخ منذ مايقرب الف وأربعمائة سنة في نفوس المسلمين ،لا يمكن القضاء عليه بسهولة وإن استعملت أحدث الأسلحة وجندت لهذا الغرض أجهزة القمع المختلفة كون هذا الدين قد تجذر في نفوس الشعب، لذا على الحكومة احترام العقائد والتعامل بحكمة أكثر مع هذا الموضوع الحساس[٤].

---

[١] روح الله الموسوي الخميني (١٩٠٢-١٩٨٩م) : ولد في مدينة خمين على الحدود الايرانية الروسية، بعد أن أتم تعليمه الأولي التحق بالحوزة العلمية في المدرسة الفيضية في قم المقدسة ، وعند انتهاء تعليمه انخرط بالتدريس واصبح من المقربين لآية الله البروجردي ، الف اول كتبه (كشف الاسرار) عام ١٩٤٣م هاجم فيه نظام رضا شاه ،تزعم الثورة الاسلامية التي اطاحت بحكم محمد رضا بهلوي ١٩٧٩م ٠ وفاء عبد المهدي راشد الشمري ، المصدر السابق ،ص٣٨ ٠

[٢] السافاك مأخوذة من (سازماني اطلاعات فا اميجناق اي كيشغار) اي (المنظمة الوطنية للامن والمعلومات) تأسس هذا الجهاز بمساعدة من المخابرات الأمريكية والموساد الاسرائيلي في عام ١٩٥٦م من أجل القضاء على المعارضين للشاه وأصبح تيمور بختيار أول رئيس للجهاز بعد التأسيس ولأهميته كان يرتبط بالشاه مباشرة ، وكان رئيسه يتمتع برتبة نائب رئيس الوزراء، قدر عدد افراده المنظمين بحوالي ستين الف ،فضلاً على ثلاثة ملايين من العملاء منبثين في مختلف المدن الإيرانية ،تم حل هذا الجهاز بعد ثورة ١٩٧٩م ٠عبد الوهاب الكيالي،المصدر السابق،ج٣ ،ص٨٣-٨٥ ٠

[٣] وفاء عبد المهدي راشد الشمري،المصدر السابق ،ص ٣٥-٣٩ ٠

[٤] ا.م.ب./ ا.س، اداره يكم عمليات / ٩٤٤/ بخش ٣١٢ ، موضوع جلسه منزل ضياء الدين طباطبائي ،تاريخ ١٣٤٢/٣/٢٢ش ٠

منذ هذه الأحداث قلل ضياء الدين من تردده على الشاه ، وكان يصرح مراراً بأن اعتقال السيد الخميني والوقوف بوجه مرجع تقليد يضر بالوحدة الوطنية ، وليس في مصلحة البلد ، وستظهر الآثار السيئة لهذه الأعمال غير المسؤولة [١] ، والتقى ضياء الدين الطباطبائي برجال الدين وطالبهم بتنظيم اعتصام في مسجد الشاه عبد العظيم للمطالبة بإطلاق سراح رجال الدين [٢].

من المفيد الإشارة إلى أن موقف ضياء الدين تجاه الشاه هو بسبب تعامله مع رجال الدين ، أما اجراءاته الإصلاحية الأخرى فقد ساندها بكل قوة لاسيما إصلاحات الأراضي ، بل وأشار أكثر من مرة إلى أن هذه الإصلاحات هي مشاريع حكومته القصيرة والتي تأخر تنفيذها أكثر من اربعين سنة [٣].

حاول ضياء الدين الطباطبائي التوسط لدى الشاه لإطلاق سراح رجال الدين لاسيما السيد الخميني ، وعلى الرغم من قبول الشاه لوساطته ، لكن السيد الخميني رفض الخروج حتى تتضح الأمور ويكشف عن ملابسات اعتقاله والجهات التي تقف وراءه [٤].

في إحدى لقاءات ضياء الدين مع الشاه ،تفاخر الأخير بقدرة نظامه بوضع حد لتدخل رجال الدين في السياسة ،فأجابه ضياء الدين " **جعلت فداك لولا المدفعية والدبابات ،لما تم الأمر على النحو الذي تراه** " [٥].

حاول ضياء الطباطبائي تخفيف حدة تصريحاته إزاء معاملة الحكومة لرجال الدين ،عندما خطب في جلسة بمنزله بمناسبة عيد النوروز في الحادي والعشرين من آذار ١٩٦٤م ، بقوله مع أن الروحانية مترسخة في أذهان الأمة منذ مئات السنيين وأن الجميع يعتقد أن آية الله الخميني هو خليفة الله والنبي ، لكن على رجال الدين أن يكونوا أكثر مرونة وأن يواكبوا التطورات التي تحصل في العالم ولا يقفوا ضدها بحجة معارضتها للدين [٦].

---

[١] المصدر نفسه،شماره /١٢٧٩/ بخش ٣١٢ ، موضوع اظهارات سيد ضياء الدين طباطبائي ،تاريخ ١٣٤٢/٤/١٩ش .

[٢] المصدر نفسه،شماره ٤١٤٩ ، لقاء سيد ضياء الدين طباطبائي ،تاريخ ٤٢٤-١٣٤٢/٤/٦ش .

[٣] ا.م.ب./ ا.س،شماره / ١١١٧/بخش ٣١٢ ، موضوع طرفدارى سيد ضياء الدين طباطبائي از برنامه اصلاحي شاهنشاه ،تاريخ ١٣٤٢/٤/٦ش .

[٤] خرج السيد الخميني من السجن في السادس من آب ١٩٦٣م .المصدر نفسه ،شماره ٩٩٥٩/ س ت ،سيد ضياء الدين ، تاريخ ١٣٤٢/٥/٨ش .

[٥] المصدر نفسه ،شماره ١٨٨٩٥/ س ت ،عبد الرحيم مطهري ، تاريخ ١٣٤٢/٨/٢٧ش .

[٦] المصدر نفسه،شماره ٣٢٦/٩٠،موضوع سيد ضياء الدين طباطبائي ،تاريخ ١٣٤٣/٢/١ ش .

وفي القضايا الاقتصادية دعا ضياء الدين الطباطبائي الحكومة الإيرانية لمعالجة الأزمة المالية التي ظهرت في سنة ١٩٦٤م برفع قيمة العملة الإيرانية لتكون مقاربة للعملة الأمريكية والبريطانية ، بحيث يصبح الدولار ٢٥ ريال ، والجنيه الاسترليني ما يعادل ٦٠ ريال ، وبهذا ستتحسن قيمة العملة الإيرانية ويصبح لدى الدولة مخزون كبير من العملات الإجنبية [١].

كان ضياء الدين الطباطبائي دائم السفر، وكثيراً ماكان يحمل رسائل الشاه إلى مختلف البلدان العربية كالسعودية والكويت [٢] ، واستمر نشاط ضياء الدين إلى آخر عمره حيث توفي في التاسع والعشرين من ايلول ١٩٦٩م متأثراً بالسكتة القلبية عن عمر ناهز الواحدة والثمانين ، وبعد زواجين فاشلين ، رزق من الزواج الثالث بأربعة أبناء **هم (صديقة ومهدي وعلي)** أما المولود الرابع فقد ولد بعد وفاته بأربعين يوماً ، ودفن ضياء الدين الطباطبائي في مقبرة ناصر الدين شاه في منطقة شهرري بطهران [٣].

---

[١] المصدر نفسه ،شماره ٦٣٨ /ت/٣٠٠ ، اظهار نظر سيد ضياء الدين طباطبائي در مورد وضع اقتصادي كشور ، تاريخ ١٣٤٢/٩/٧ش .

[٢] ا.م.ب./ ا.س،شماره ٢٤٢/٢٢٤٤١ (ف- ب) ،موضوع مسافرت سيد ضياء الدين طباطبائي به كويت تاريخ ١٣٤٤/٧/١ش .

[٣] مهدي بامداد، المصدر السابق ،جلد بنجم ، ص ١٢٢-١٢٩ .

الخـــاتمـــة

تعد سنة ١٩٠٥م بداية النشاط السياسي لضياء الدين الطباطبائي من ممارسته للنشاط الصحفي حيث ركز على مسألة تطور إيران ، ولا يتم ذلك التطور إلا عن طريق اعتماد إيران على الغرب لاسيما بريطانيا وعياً منه بأن الاعتماد على بريطانيا طريقة للوصول إلى السلطة واقتحامه عالم السياسة ، على الرغم من أنه لم يصرح بذلك في صحيفته الرعد (آنذاك) ٠وقد حاز فعلاً على تقدير بريطانيا وعدته رجلها الأول في إيران كما اتضح ذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م لتثبيت المصالح البريطانية والحفاظ عليها في إيران من جهة ، والوقوف بوجه المد الشيوعي الذي أخذ يهدد المصالح البريطانية في إيران من جهة أخرى٠

بفضل أفكاره التي طرحها فيما يخص العلاقات البريطانية – الإيرانية ودعمه من بعض الفئات السياسية في إيران تمكن من الوصول إلى رئاسة الوزارة في شباط ١٩٢١م٠ وعلى الرغم من التزامه جانب البريطانيين لكنه أراد إقامة نوع من التوازن مع روسيا بحكم موقعها بالنسبة لإيران وتأثيرها على أوضاعها الداخلية ،مما أدى إلى توتر العلاقة مع البريطانيين ، ذلك التوتر الذي تجلى في رفض بريطانيا تقديم القرض المالي لوزارة ضياء الدين الطباطبائي وهي في أمسَ الحاجة إلى ذلك ، مما مهد الطريق أمام رضا خان لإزاحة الطباطبائي عن المسرح السياسي الإيراني ٠

كانت وزارة الطباطبائي على الرغم من قصر عمرها قد تركت بصمات على حياة الشعب الإيراني ، إذ سنت قانون تسجيل الملكية ، ونظمت الجيش ووضعت إدارته تحت قيادة موحدة بعد أن كانت مجزءة ، وقللت الضرائب عن كاهل الفقراء ، مما زاده رفعة ومحبة لدى الطبقات الكادحة من جهة ، وتصاعد معارضة الطبقة الارستقراطية له من جهة ثانية ثم الإطاحة بحكمه ونفيه إلى خارج إيران٠

في المنفى أدى نشاطاً سياسياً على مسرح السياسة الدولية من المؤتمر الاسلامي الأول في القدس ١٩٣١م والدفاع عن فلسطين،ومنع بيع الأراضي الفلسطينية إلى المهاجرين اليهود باعتراف المؤرخين العرب ، على الرغم من محاولة خصومه بتلفيق التهم الشخصية بدعوئ أنه شارك في بيع الأراضي الفلسطينية إلى المهاجرين اليهود٠

كان لوقوع الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م انعكاساً إيجابياً على ضياء الدين الطباطبائي في الناحية السياسية،حيث دفعت بريطانيا إلى البحث عن الوسائل الملائمة لعودته إلى إيران للوقوف بوجه المد الشيوعي الذي كان يمثله حزب توده بوساطة تشكيل حزب الإرادة الوطنية في شباط ١٩٤٤م ومحاولته الوصول إلى رئاسة الوزارة ٠لكن الظروف السياسية كانت تأخذ منحى آخر وهو إبعاد بريطانيا من الهيمنة على إيران ، نتيجة التغلغل السوفيتي والأمريكي وبروزهما قوتين عظميين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وتأثير السوفييت كان قوياً في إيران من مساندة

حزب توده والقوى الانفصالية التي ظهرت بسبب ضعف الحكومة المركزية ، مما دفعت الساسة الإيرانيين إلى التقرب من الاتحاد السوفيتي،وإبعاد الشخصيات الموالية لبريطانيا،وكان أحمد قوام السلطنة قد تبنى ذلك الاتجاه في وزارته عام ١٩٤٦م ، فكان الطباطبائي أحد ضحايا ذلك الاتجاه٠

على الرغم من ذلك بقي الطباطبائي ورقة ضغط بيد بريطانيا وشاه إيران على قوى المعارضة كرجل أزمة ، فعندما توترت العلاقة بين الشاه ومجلس النواب عام ١٩٥١م بسبب قضية الامتيازات النفطية خرج اسم الطباطبائي لتسلم رئاسة الوزارة ، لكن النواب الايرانيين صوتوا ضده،وانتخبوا محمد مصدق رئيساً للوزارة وكان ذلك بداية اعتزاله النشاط السياسي في إيران، فبعد عام ١٩٥٣م لم يلمس له أي نشاط ، وأصبح بيته ملتقى الشخصيات السياسية والاجتماعية والدبلوماسية ، كونه من الشخصيات المقربة من الشاه ،وانصبت جهوده على تقديم النصيحة ، لذلك جهر بمساندة سياسة الشاه الداخلية وبخاصة الثورة البيضاء عام ١٩٦٣م ، لكنه انتقد طريقة معالجة الشاه للتطورات الداخلية ،وبخاصة معارضة رجال الدين وبعض التنظيمات السياسية ، تلك الطريقة الدموية التي تتنافى مع الأخلاق وحقوق الإنسان ، ومارس الطباطبائي بعد عام١٩٥٣م مهنة الزراعة ، إذ كانت مورده الرئيس اقتصادياً ،وبقي هكذا حتى وفاته عام ١٩٦٩م ٠

الملاحق

ملحق رقم (١)

الأسئلة والأجوبة بين ضياء الدين الطباطبائي والسير برسي كوكس حول اتفاقية ١٩١٩م البريطانية- الإيرانية [١]

س- هل بريطانيا مستعدة لبحث مشكلة الحدود الإيرانية - العثمانية في شمال المنطقة وسائر المناطق التي كانت خاضعة لسيطرتها ؟٠

ج – هذه قضايا تخصصية ولسنا في موقع يؤهلنا للتباحث بشأنها وهذه القضية ترجع إلى اتفاقية السلام مع العثمانيين ،عندها سوف نكون مستعدين لبحثها شريطة أن تتقدم الحكومة الإيرانية بمقترحات بناءة٠

س – سيدي الوزير المفوض مارأيكم بإصلاح حدود إيران في منطقة نخجوان؟٠

ج- لايسعني الجواب من دون استشارة ،وكل ما أستطيع قوله إن سياستنا السابقة في القوقاز كانت خاطئة٠

س – هل ترى بريطانيا في مصادقة مجلس النواب الإيراني على الاتفاقية قضية أساس أو لا ؟٠

ج – اننا ننظر لافتتاح مجلس النواب على غرار افتتاح المنظمة الدولية [عصبة الأمم] ،لكن إن انتظرنا لحين افتتاحه قد يؤثر هذا على الاقتصاد الإيراني الذي يحتاج للمساعدات الفورية لرفع واقعه المزري ،نعم إذا افتتح المجلس ومارس مهامه سيكون إتمام الاتفاقية بصورة أفضل ولا يعتبر ذلك من جانبنا شرطاً اساساً لرسمية الاتفاقية فإنها رسمية منذ يوم توقيعها ٠

س – متى تكون بريطانيا مستعدة لدراسة قضية بناء السكك الحديدية وفتح طرق جديدة ؟٠

ج – على الفور إن كانت الدولة الإيرانية مستعدة ،فقد نوقشت هذه المسألة بين اللورد كيرزن ونصرت الدولة٠

س – متى تتسلم إيران القرض من بريطانيا ؟ ٠

---

[١] هذه الاسئلة والاجوبة منقولة من ا.م.و.خ.ب (الوثائق السرية للخارجية البريطانية لعام ١٩١٩م) والمترجمة من قبل مؤسسة كيهان الايرانية٠

الوثائق :

١- شماره سند ٨٣،متن اصلي ٧٨٧ ،سربرسي كاكس از تهران به لرد كرزن در لندن ،نامه مؤرخ ٢٢ سبتامبر ١٩١٩م ٠

٢- شماره سند ٨٣،متن اصلي ٨١٥، سر برسي كاكس به لرد كرزن ، نامه مورخ ١١ اكتبر ١٩١٩م ٠

ج – بمجرد أن تكمل اللجنة المالية [المكونة من المستشارين البريطانيين] دراساتها الابتدائية وتتعرف عن كثب على أوضاع إيران الاقتصادية والمالية ،فإن بينوا حاجة إيران لهذا القرض بغية إصلاح أوضاعها وضمان مصالح الدولة ،آنذاك لك أن تطرح هذا السؤال ٠

س – الآن وقد عقدت الاتفاقية فكيف سيكون موقف بريطانيا إزاء أي هجوم على إيران من جاراتها ٠؟

ج – لا نملك سوى اتخاذ بعض الإجراءات السياسية كوننا لم ندخل في حلف أو تعاون عسكري مع إيران، وسندعم بقوة موقفها في الأوساط الدولية٠

س- هل بريطانيا مستعدة لاتخاذ خطوات تدريجية ضرورية لإلغاء الحصانة بعد وصول المستشارين البريطانيين لإصلاح وزارة العدل وبناء النظام القضائي ؟٠

ج- إلغاء الحصانة يتوقف قبل كل شي على قدرة الحكومة الإيرانية عملياً على حفظ أموال وأرواح وحقوق الرعايا الأجانب ، وأن تطمئن الدول إلى القوانين المدنية وصحة عمل الأجهزة والمؤسسات القضائية الإيرانية وبلوغها درجة من الرقي والتطور بحيث يسعها معالجة دعاوى وشكاوى الرعايا الأجانب في إيران من دون تدخل من القنصليات الأجنبية ، في هذه الحالة يمكن إلغاء الحصانة٠

س – بعد تطبيق الاتفاقية هل سيكون القنصل البريطاني في طهران مخولاً كالسابق في التدخل بالشأن الإيراني الداخلي ؟٠

ج- إنما كان التدخل ((القانوني)) لقنصلنا في الماضي بهدف حفظ منافع ومصالح بلدكم بحيث كان يعمل على ترسيخ قوة الحكام المحليين في مواجهة إجراءات الحكومة المركزية الجائرة في كثير من الأوقات ،طبعاً إن مثل هذه التدخلات لابد من أن تزول بالتدريج في ظل إصلاح النظام القضائي والإداري الإيراني ٠

س – ماهو مصير شرطة الجنوب ؟٠

ج – استنباطنا من هذا الموضوع أن شرطة الجنوب في خاتمة المطاف ستدمج مع الجيش الإيراني ، وسيبحث هذا الموضوع في اللجنة العسكرية البريطانية – الإيرانية التي ستتشكل قريباً وعليه لا يمكن طرح أي رأي مالم تتشكل اللجنة وتطرح المقترحات على الدولة٠

س- هل بريطانيا على استعداد لوضع مستشاريها في طهران وسائر المدن الايرانية لإدارة أمور البلدية والإصلاحات ؟٠

ج- نعم نحن موافقون على هذا ،لكن القضية تتوقف على ضمان الصلاحيات والضمانات اللازمة٠

س- هل الحكومة البريطانية مستعدة لتزويد إيران بالهيئات العلمية من أجل تأسيس مختلف الكليات(كلية الفنون الجميلة والعلوم والزراعة) ؟٠

ج- نعم بالتدريج وعلى وفق طلب الحكومة الإيرانية شريطة موافقة المستشارين البريطانيين على تأسيس مثل هذه الكليات ٠

س- برأيك هل يمكن أن تسمح بريطانيا للحكومة الإيرانية بتعيين مسؤولين لإدارة العتبات المقدسة في العراق (النجف ،كربلاء ،سامراء ،الكاظمية) ؟٠

ج- رأي الحكومة البريطانية بهذا الموضوع إيجابي للغاية ، وإننا مستعدون بهذا الخصوص بتعيين مسؤولين لإدارة الأضرحة في العراق بالتفاوض مع الحكومة الإيرانية لكن الأمر يحسم بعقد معاهدة السلام مع الدولة العثمانية ،لأنه يجب أن يتضح من يتولى إدارة شؤون العراق الخاضع سابقاً للدولة العثمانية٠

س- هل بريطانيا مستعدة الآن أو بعد استقرار الأوضاع الداخلية لعقد اتفاقية عسكرية دفاعية مع إيران ؟٠

ج- لست قادراً على الرد الآن على هذا السوال ولابد من أن أطرحه على حكومتي وأحصل على الجواب ،لكني شخصياً لا أرى أية مشكلة في عقد هذه الاتفاقية ، ومثل هذه الاتفاقية ستحدد أسلوبنا مستقبلاً في الهند والعراق إذا ما تعرضت إيران لهجوم أو بالعكس٠

وبعد اطلاع اللورد كيرزن على الأسئلة والاجوبة ،وافق على جميع أجوبة السير برسي كوكس مع تأكيده على عدم قدرة بريطانيا على إصلاح الحدود الإيرانية -الروسية ٠

ملحق رقم (٢)

بيان رئيس الوزراء ضياء الدين الطباطبائي بمناسبة إلغاء اتفاقية ١٩١٩م[١]

أيها المواطنون :

التزاماً بالعهد الذي قطعته على نفسي في البيان الأول فإني أرى من واجبي المقدس أن أعلن للناس عن الخطوات التي اتبعها لتنفيذ الخطة المقررة وكذلك جميع النتائج المتحققة من الجهاد في سبيل تحقيق آمال الأمة، سواء نجحت تلك المجاهدات أم تأخر نجاحها بسبب ما يعترضها من صعوبات وعوائق٠ ونظراً لأني وفيُ للمشاركة الشعبية وأسعى دائماً لتحقيقها فإني أرى من الواجب أن أطلع الشعب على الإجراءات التي اتخذتها من أجل تحقيق سعادته لكي يكون هو الحكم عليها ٠

في الوقت الذي يحتفل الناس بعيد النوروز(٢١ آذار) ،فإنني أزيد فرحهم وابتهاجهم بالإعلان عن إلغاء الاتفاقية مع بريطانيا ، فقد ناقشنا هذا الموضوع في الجلسات الأولى لمجلس الوزراء وحاز على موافقة الجميع ،ثم قامت وزارة الخارجية بتبليغ السفارة البريطانية بهذا القرار عن طريق المكاتبات الرسمية ومطالبة جلالة ملك بريطانيا بالموافقة على إلغاء الاتفاقية ٠وبعد أسابيع من المفاوضات المطولة لتحقيق هذه المطالبة كلفت حكومة جلالة ملك بريطانيا سفارتها في طهران بإبلاغ وزارة الخارجية البريطانية رسمياً بالموافقة على إلغاء الاتفاقية ٠إن هذه الاستجابة من قبل الحكومة البريطانية تعكس مرة أخرى النوايا الطيبة والمودة القديمة التي تحملها بريطانيا العظمى لإيران٠

إني ومجلس وزرائي أعرب عن امتناننا لجلالة ملك بريطانيا الذي أكد على أنه في الوقت الذي وافق فيه على إلغاء الاتفاقية فإن مشاعر المودة التي تحملها حكومته لم تثلم أبداً بل إنه أكد على استعداده لتقديم كامل المساعدات لإيران٠

إن الشعب والحكومة الايرانية يثمنان عالياً أمارات المودة الحميمة للحكومة البريطانية ومشاعر الاحترام التي أبدتها حيال المصالح الإيرانية والسياسة التي تنتهجها الحكومة الإيرانية الحالية لتطوير تشكيلاتها وإجراء الإصلاحات في البلاد ٠ لذا فإن هذا الموقف السياسي المهم سيؤدي إلى إضفاء مزيد من علاقات الصداقة والاحترام بين الشعبيين ،وأرى من واجبي بأن أعلن للجميع في هذا الوقت بالدور الذي أداه الوزير البريطاني المفوض وأعضاء السفارة البريطانية في إيران في الوصول إلى هذه النتيجة من إيضاحهم لحقيقة الوضع الإيراني وشرحه لحكومتهم ،وكان لهم تأثير مهم في توثيق العلاقات بين حكومتي إيران وبريطانيا وشعبيهما٠

---

[١] ألبيان نقلاً عن : ا.م.م.ت.م.ا ، صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائي ،جلسه سيزدهم ،جلسه يكشنبه هفتم حمل تخاقوى ١٣٠٠ ش .

بهذه المناسبة أهنئ الشعب الإيراني بهذا النجاح المزدوج وهو إلغاء الاتفاقية بموافقة الطرفين وفي الوقت نفسه توثيق العلاقات الودية مع جارتنا التاريخية العظيمة [روسيا] التي لازالت تحتفظ بنواياها الطيبة تجاهنا ٠

ليطمئن الشعب الايراني على أن استقلاله وسيادته محفوظان كما كان يأمل بالإضافة إلى بقاء الصداقات القديمة ، وإن أركان الإصلاحات قائمة على أسس راسخة٠

نسأل الله أن يعين جهادنا وتضحياتنا لتحقيق أهدافنا في الاستقلال والسعادة والحرية وصيانة مجد الأمة وعظمة البلد الشاهنشاني الإيراني التأريخي وأن يوفقنا في أداء باقي التزاماتنا ٠

ضياء الدين الطباطبائي – رئيس الوزراء

٧ حمل ١٣٠٠ش الموافق ١٧ رجب ١٣٣٩ هـ (١٩٢١م)

الملحق رقم (٣)

الحوار الصحفي الذي اجراه مظفر فيروز مع ضياء الدين الطباطبائي في حزيران ١٩٤٣م في فلسطين [١]

س- هل أنت متشائم أو متفائل بمستقبل إيران ؟٠

ج- التفأول والتشاؤم يتعلق بدائرة ثقافة الأشخاص ، وشاء الله ألا أكون متشائماً إزاء إيران قط ، وعليه فأنا من المتفائلين بمستقبل إيران ، وبقدرتها في تخطي هذه المحن التي تعصف بها وأدت الى احتلالها من قبل قوات الحلفاء٠

س- الشعب الإيراني متحير بشان وقائع أيلول ١٩٤١م [خلع رضا شاه] فماذا تقول ؟٠

ج- هناك سلسلة من الحوادث متصلة مع بعضها ، المؤسف أن الإيرانيين عاطفيون ومتأثرون جداً بما حدث في أيلول ١٩٤١م ، ونسوا أن حوادث أيلول ما هي إلا نتيجة عشرين سنة من الغفلة والغرور والإهمال والجهل ،وليس من الإنصاف تحميل مسؤولية ما حدث شخصاً واحداً ، فالكل ساهم بذلك الشاه والوزراء ونواب المجلس وأرباب الصحف والطلاب فالكل نسى إيران ،نسوا أنه في عام ١٩١١م خرج السيد مورغان شوستر إثر الإنذار الروسي – البريطاني ، فأصبحت مقدمات تقسيم إيران بين روسيا وبريطانيا تأخذ صورة أكثر عملية ، ولم يبق من استقلال إيران سوى الاسم فقط ، كانت ثورة روسيا ١٩١٧م فرج بعد الشدة للامم المظلومة ،وتمتع الايرانيون بمزيد من الحرية وتفاءلوا بالمستقبل ، لكن ضعف الإرادة لم يجعلنا نفيد كما ينبغي من تلك الثورة لأربع سنوات حتى انقلاب شباط ١٩٢١م ،كنت قد غادرت إيران قبل حدوث الثورة بأشهر عديدة بسبب غياب حرية القلم في إيران،بعد الثورة وإلغاء نظام القياصرة وصلت العديد من برقيات التهنئة للبرلمان الروسي من كافة شعوب العالم باستثناء إيران مع شديد الأسف ، بما أنني أعرف ساسة البلاد أرسلت سراً برقية إلى السيد حسين علاء (معين الوزراء) الذي كان يتولى وزارة الخارجية الإيرانية آنذاك جاء فيها " **معين الوزراء ،حدثت ثورة في روسيا وتم عزل القيصر ،وسقط الاستبداد ولا أمل برجعة النظام القديم ، وقد عانت إيران منهم كثيراً ، وعليه فالوظيفة الوطنية ومصالح إيران تقتضي إرسال برقية تهنئة من جميع النواب الحاليين والقدماء** " ، وعلى الرغم من وصول البرقية لكنها كانت مبهمة غير واضحة المعالم وتحتمل الوجهين ، وحينما عدت إلى إيران فهمت أنهم كانوا قلقين من عودة النظام القديم ، كانت أول خطبة للينين لآلاف العمال هو إلغاء اتفاقية ١٩٠٧م بين روسيا وبريطانيا ، وإلغاء الامتيازات التي حصلت عليها روسيا في إيران ،عندما عدت إلى إيران كنت عازماً على تغيير الوضع مع بعض رفاقي الذين يشاركوني في أفكاري ، وشعرت بقدرتي على تحمل المسؤولية الثقيلة في إدارة شؤون البلاد ،كانت أولى خطواتي

---

[١] نشر هذا اللقاء في ((اقدام)) ،(روزنامه) ،تهران ،٢١محرم ١٣٦٢هـ الموافق ٢٨حزيران ١٩٤٣م ،شماره ١٦٦٠

الاعتراف الرسمي بالنظام الشيوعي في روسيا ، وتوقيع اتفاقية جديدة معهم ، كانت الاتفاقية المقترحة قد بعثتها روسيا سابقاً لكن ثلاث حكومات قبلي أهملت الموضوع ولم يتم توقيعها، وبعد عقد الاتفاقية واجهت ضغوطاً دولية لإلغائها من قبل فرنسا وبلجيكا ، ويجب الاعتراف بفضل لينين وزعماء الثورة الروسية في إنجاحها، وأنا فخور بإبرامها وأحمد الله أن وهبني هذا الفهم والاستعداد والشجاعة لتقبل الهدايا الروسية ،لو فرضنا عدم وجود أي خدمة أتى بها انقلاب شباط ١٩٢١م ، لكانت هذه الاتفاقية هي الخدمة الأعظم والأكبر للانقلاب حيث استعادت إيران حياتها وتحررت من قيودها ولولا راية ثورة لينين لما كان هناك من انقلاب في إيران ، لعل هناك من استاء من الثورة الروسية ، لكن كل إيراني ينشد مصالح البلد يتفاعل مع تلك الثورة لأن ما فقدته إيران بعد إعلان الدستور ١٩٠٦م ، استردته مع زيادة بفعل هذه الثورة ، أثبتت الأحداث في عشرين سنة الماضية أن التفكير في إيران كان لإسعاد بعض الفئات وليس الشعب بكل فئاته ، إذ كان الشاه والوزير والنائب يرون أنفسهم أحراراً في ممارسة الظلم والعدوان وليس للأمة أي دخل في تقرير مصيرها ، عشرون سنة والشعب الإيراني ((ألعوبة)) بيد أصحاب المناصب والأموال ولم يقف إلى جانبه سوى الروس ، طبعاً لا ينكر أن الدولة السوفيتية والبريطانية وإثر أحداث أيلول ١٩٤١م أبدوا غضباً واستياءً وفقدوا حكمتهم ولم يكن من المناسب الضغط على الشعب الإيراني بجريرة حفنة من الساسة الانتهازيين ، لكني موقن أن ليس للدولتين روح عدائية تجاه المجتمع الإيراني ، وإذا ما انبثقت في إيران حكومة وطنية تعمل على رفاه الشعب وتمثل الأغلبية ، فإن السوفييت ستلتزم بمواد المعاهدة التي وقعت على عهدي، وسوف لن تألوا بريطانيا جهداً في دعم إيران واسنادها ، إذ كانت بريطانيا ولازالت ملاذاً آمناً لاحرار ايران ، وإن موافقة بريطانيا على إلغاء اتفاقية ١٩١٩م دليل على احترام الرأي العام البريطاني وساستها لإيران وشعبها ٠

س- مارأيك بالاتفاقية التي وقعتها إيران مع السوفييت وبريطانيا ؟ ٠

ج- للأسف وبشهادة الوقائع العالمية لاسيما أحداث أيلول ألاليمة ، فإن الاتفاقيات فقدت فاعليتها ، فقد رأينا سابقاً كيف تعاملت روسيا وبريطانيا معنا رغم ارتباطنا بمعاهدات ومواثيق معهما ، وعليه فليس هناك أية فاعلية للاتفاقيات ، مالم يكن هناك مسؤولون يتفهمون مصالح بلدهم ويعتمدون الأسلوب العقلاني في التعامل مع الآخرين ،آنذاك سيكون بإمكانهم إرساء أفضل العلاقات مع الدول المجاورة ، وعليه فإن جوهر القضية يتوقف على وجود كفاية ومهنية وإدراك الساسة ورجال الدولة الإيرانية ٠

س- مارأيك بعمل المستشارين الأجانب في إيران ؟٠

ج- عقب إلغاء الاتفاقية الإيرانية – البريطانية لعام ١٩١٩م، وبما أنني كنت أعتقد أننا لن ننجح في الإصلاحات من دون الاستعانة بالمستشارين الأجانب ، لذلك بادرت على الفور في طلب مختصين من السويـــــد لبناء قوات الدرك ، والمستشارين الأمريكان لأمور البنك والقضايا الاقتصاديـــة

والزراعية ، وقد طالبت بعودة شوستر وكنت أنوي تسليمه ادارة البنك الوطني الذي كنا بصدد تأسيسه ، لذا أقول إن عمل هؤلاء المستشارين مفيد بسبب امتلاكهم للخبرات اللازمة.

س- بالنسبة لإيران أي الإصلاحات أهم من غيرها ؟ .

ج- المشروع الحكومي والحكومة التي تفكر في تلبية حاجات الأمة على ضوء ما لديها من إمكانات واستعدادات ، إذا توفرت مثل هذه الحكومة في إيران آنذاك سيشار إلى شعبنا وبلدنا بالبنان وآنذاك سيكون صوتنا فاعلاً ومؤثراً في العالم.

س- مانوع الحكومة التي تؤمنون بها ؟ .

ج- سئل أحد المفكرين اليونانيين (سولن) هذا السؤال فاجاب إن أفضل حكومة تلك التي يكون انتهاك حرمة أدنى مواطن فيها بمثابة انتهاك لحرمة جميع المؤسسات الاجتماعية والسياسية ، حسب خبرتي ومتابعتي للتاريخ الإيراني منذ الآف السنيين لم تشهد إيران حكومة بمعنى الحكومات السائدة اليوم في البلدان المتحضرة كدول اسكندنافيا أو البلدان الأوربية الغربية ، فالحكومات الإيرانية منذ قيامها في إيران إنما اقتصرت على رئيس اللجنة التنفيذية ومعاونيه ، هي الحكومات التي لاهم لها إلا جمع الضرائب ، وإغداق الأموال على أصحاب المناصب ، أما الشعب فماهو إلا طبقة محكومة تابعة للحاكم يسمونها الرعية ولا تتمتع بأية حقوق ، لم تعط نهضة الدستور حقوق الأمة ، بسبب عدم فهم أصحابها مضمون وحقوق الدستور ، واؤلئك الذين أدركوا معناه حولوها بمرور الزمن إلى مستبدة لاسيما في العمل والتطبيق ، وأفضل دليل على ذلك مضي أربعين سنة على الحركة الدستورية في إيران، إلا أنه يؤسفني القول بأنه لحد الان لم يطبق أي من مواد القانون الأساسي الذي يعتبر من أهم دعائم الدستور، أراد البعض أن يتهمني بأنني ضيعت حقوق الأمة ونقضت قوانين البلد ، أقول إنه عند وقوع الانقلاب لم يكن مجلس النواب قد انعقد ولم تكن هناك مؤسسات دستورية ، الآن وقد مضت عشرون سنة ورغم انعقاد المجلس فإن العديد من مقررات القانون الأساسي معطلة ، منها ضرورة انتخاب خمسة علماء أعلام من جانب الفضلاء ليكونوا أعضاء في المجلس الوطني ،فلا يبدو جزافاً إذا قيل إنه منذ إعلان الدستور ليست هناك هيئة تشريعية في إيران يستند تشكيلها إلى ضوابط القانون الأساسي ومقرراته ، وعليه فلا أدري كيف يقال إن انقلاب ١٩٢١م مناهض للدستور ، بعد الانقلاب وقعت أحداث هي عبارة عن توقيف العشرات من المواطنيين في طهران ، وقد استنكرها البعض ، في حين أن هناك اعتقالات سابقة لحكومتي وبلغت بالمئات ولم يقل أحد انها جرت خلاف الدستور، ولكن مع الأسف وبعد مغادرتي إيران فإن الآلاف من الإيرانيين لم يعتقلوا فحسب بل قتلوا ولم تكن هناك أدنى اعتراضات على الرغم من وجود مجلس وطني ، وألقي بالكتاب والمفكرين والساسة بتهمة ودون تهمة في السجن واغتيل البعض ودس السم للبعض الآخر في السجون ، ولم يعترض أحد وكل هذه الكوارث مخالفة للقانون الأساسي ، وهكذا تعرفون ما معنى وجود حكومة حقيقية في البلاد.

س- كيف يمكن ترقية الطبقة العاملة ؟ ٠

ج- أعتقد أني أجبت على هذا السؤال ضمن كلامي السابق ، فليست هناك حكومة تنجح في مشروع الإصلاحات وضمان مصالح الأمة مالم يكن هناك عمال ذوي كفايات، ولايمكن الظفر بمثل هذا العامل مالم تضمن له وسائل العيش والتربية والتعليم وضمان معاشه بعد التقاعد٠

س- كيف يمكن اصلاح أوضاع الرعايا واستغلال الزراعة ؟٠

ج- لابد من إقصاء كلمة الرعية والرعايا من قاموس اللغة الفارسية وإبدالها بكلمة الشعب ،ونلغي حالة الطبقية لاسيما اننا نجاور جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، وإن أحد الإجراءات التي كنت عازماً على تنفيذها حين تسلمي رئاسة الوزراء هو توزيع أراضي الدولة على الفلاحين ليتفرغ الفلاح للزراعة في أرضه ، كما لابد من تقديم المساعدة المادية لهم وبخاصة في مجال الري وتوفير الأسمدة بحيث تتحول إيران في زمن قصير إلى حديقة كبيرة ، إلى جانب الزراعة يجب الاهتمام بالتجارة والصناعة بحيث تكون دائرة متكاملة ، وتصبح إيران دولة مصدرة ، إضافة إلى امتلاكنا النفط هذا المصدر الحيوي الذي يمكن استغلاله وتطويره بغية رفع الفقر والجوع عن الطبقات الدنيا ٠

س- كيف تنظرون إلى مستقبل إيران ؟ ٠

ج- إن سعادة إيران تعتمد على طريقة تفكير النواب الذين يمتلكون اليوم مطلق الحرية في اتخاذ القرارات فما عليهم سوى التركيز على مصالح البلد والشعب ،فانهم يتحملون مسؤولية ثقيلة ، أنا واثق من ارتقاء إيران إلى مصاف الدول المرموقة عبر تطبيق الإصلاحات٠

الملحق رقم (٤)

البرنامج الفكري والاصلاحي لحزب إرادة ملي (الإرادة الوطنية) [١]

بسم الله وإيران

إن لله رجالاً إذا أرادوا أراد

المادة الاولى : الحفاظ على وحدة التراب الإيراني، وتعزيز استقلاله السياسي والاقتصادي ،وحفظ مبادى الدستور والحقوق الفردية والاجتماعية لرعايا ومواطني إيران ونشر العدالة من قبل الحكومة الصالحة ذات الأغلبية الوطنية بوساطة :

أ- تطبيق القانون الأساسي وملاحقه٠

ب- تفويض إدارة المدن والقرى لأهلها عبر تطبيق قانون جمعيات الولايات والمدن وإعادة النظر بالتقسيمات الإدارية للبلد وتعيين المناطق والقرى طبق المبادى المتناسبة مع مقتضيات ومتطلبات الأهالي بالتشاور مع الجمعيات المذكورة٠

ج- استقلال المدن بوساطة تنفيذ قانون البلدية المؤرخ في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) وإصلاح بعض مواده حسب الظروف ومنع تدخل الحكومة المركزية في امور المدن٠

د - إلغاء القوانين المخالفة للدستور مثل الحد من حرية الصحافة ، ومنع تدخل السلطات التنفيذية في شؤون الصحافة وتفويض محاكم العدلية متابعة جرائم الصحافة وبحضور الهيئة المنصفة ٠

هـ - وضع قوانين جديدة لتشكيل المجالس المحلية وتأسيس مكاتب للعشائر في الوزارة لإقرار الأمن وتمهيد السبيل للتربية والتعليم٠

و- سن قوانين جديدة لتشكيل مجلس أعلى للدولة يتولى الرقابة على تنفيذ القوانين المصادق عليها بحيث لا يؤدي تغيير الوزارات على آلية التنفيذ٠

ز- إعادة النظر في قانون الانتخابات والحيلولة دون التدخلات غير المشروعة ٠

المادة الثانية : إقرار الحرية الفردية بوساطة وضع مقررات تكفل حقوق الافراد بأجمعهم في العقيدة والتعبير والتجمع والبيان من دون التمييز بينهم٠

المادة الثالثة مكافحة الفقر من خلال :

أ- سن وتطبيق قوانين خاصة لمكافحة الفقر واستغلال الثروات الطبيعية ليحصل كل فرد على فرصة عمل بغية تحسين حياته والعيش برفاهية٠

---

[١] البرنامج منقول من بهروز طيراني،المصدر السابق،جلد اول ،ص٥٧-٦٧ ٠

ب- منع التسول وأعمال الفال والدروشة ٠

ج- بناء المصانع لتوفير فرص عمل للعاطلين ، وبناء ورش الفنون الجميلة لمكافحة بطالة النساء ٠

د- بناء مساكن مريحة ورخيصة للشرائح الضعيفة في أنحاء إيران٠

المادة الرابعة الاهتمام بالتربية والدين من خلال :

أ - احترام المبادى والمقدسات الدينية والوطنية٠

ب- تنظيم أمور المؤسسة الدينية وإصلاح المناهج الدراسية القديمة ووضعها على أسس علمية حديثة وعدم تدخل السلطة الدينية في الشؤون السياسية٠

ج- إيجاد جهاز إعلامي على أساس المفاهيم الدينية يرسخ إيمان الأفراد وتنمية توجهاتهم الاخلأقية والاجتماعية٠

د- مكافحة الخرافات التي لا تتفق والحقائق الأسلامية ٠

هـ - الاهتمام الخاص بتربية النساء والبنات وتعليمهن والعمل على رفع مستواهن الثقافي وإعطاءهن حقوقهن السياسية وبخاصة فيما يخص المشاركة في الانتخابات تصويتاً وترشيحاً٠

و- تنمية الخصال الاخلاقية والمعنوية في المجتمع بإصلاح أساليب التربية والتعليم٠

المادة الخامسة رفع المستوى الثقافي للاسرة الايرانية من خلال :

أ- حفظ الحياة الأسرية وتشجيع الشباب على بناء الأسرة٠

ب- تقديم المساعدات للعزاب الفقراء من أجل الزواج٠

المادة السادسة سياسة جديدة لإدارة الاقاف الإيرانية من خلال :

أ- سن قوانين لإصلاح الأوقاف والاتجاه نحو الأحسن ٠

ب- صرف عوائد الموقوفات المجهولة على المادة الرابعة٠

المادة السابعة معالجة قوانين العمل عبر :

أ- تقليل الموظفين حسب حاجة الدوائر الفعلية ٠

ب- إنزال عقوبات بالموظفين المتقاعسين عن أداء واجبهم بالشكل المطلوب٠

ج- إلغاء الفوارق الطبقية وعدم النظر اليها في قضية التعيين٠

د - وضع قانون لمنع استلام الفرد أكثر من راتب واحد بإلزامه بوظيفة واحدة في دوائر الدولة٠

هـ - إعطاء الرجال الأفضلية في شغل الوظائف الحكومية باستثناء الطب والتمريض والتعليم ٠

و- مرتبات الموظفين بعنوانين أولهما العمل والوظيفة والثاني الزوجية والأطفال٠

ز- وجوب تأمين صحي للموظفين عبر صندوق ضمان في وزارة المالية ٠

ح- توظيف الأفراد من نفس المنطقة التي تتواجد فيها الدائرة٠

ط- ايجاد ضمان لموظفي الدولة بمساعدة خزينة الدولة تصرف في العطل والتقاعد وحتى بعد الموت ٠

ي- حظر وظائف الدولة على المدمنين الذين يتناولون المسكرات أوالذين يلعبون القمار ويقومون بالأعمال المذمومة ٠

ك- للموظف بعد ثلاث سنوات حق الإجازة لأربعة أشهر أو ما يعادلها مرتباً ٠

ل- تأسيس نقابة للموظفين وذوي المهن الحكومية ٠

المادة الثامنة إصلاح دوائر العدل من خلال :

أ- إعادة النظر في قوانينها كافة لاسيما في تنصيب القضاة ٠

ب- إلغاء المحاكم والقوانين الخاصة ٠

ج- سن قوانين جديدة للتسريع في الإجراءات ٠

د- استقلالية القضاء ومنحهم امتيازات خاصة مع تأسيس محاكم متنقلة في مختلف المناطق٠

هـ - تنفيذ مواد القانون الأساسي المعطلة ٠

و- تأسيس محاكم استثنائية للبت في الدعاوى المتعلقة بمصالح البلاد٠

المادة التاسعة معالجة اوضاع القطاع الزراعي من خلال :

أ- توزيع الأراضي على الفلاحين الفقراء٠

ب- إعادة النظر في العلاقات بين المالكين وفلاحيهم بما يكفل تحسين أوضاع الفلاحين٠

ج- تشكيل المجالس المحلية في كل قرية وتعيين المختار المنتخب من قبل المجلس المحلي وبإشراف جمعية الولايات والمدن٠

د- أحياء الأراضي البور وتوزيعها على من لا يملك أرض٠

هـ- تخصيص عشر ملايين تومان رصيد أولي للمصرف الزراعي من أجل :

١- توفير الأدوات والوسائل الزراعية ٠

٢- تشجيع صغار الملاكين على الزراعة ٠

٣- تأسيس الشركات الزراعية ٠

٤- توفير المياه وشق الآبار ٠

٥- بناء المؤسسات لصناعة الأسمدة ٠

٦- تقديم المساعدات للقبائل والعشائر وتأسيس المدارس الزراعية والاهتمام بالدواجن ٠

٧- إيجاد المزارع النموذجية في كل منطقة وتوزيع الأشجار٠

٨- بناء المؤسسات لمحاربة الآفات النباتية والأمراض الحيوانية ٠

٩- سن القوانين ووضع المقررات لحماية الغابات٠

المادة العاشرة معالجة الأوضاع الصحية وإصلاحها من :

أ- منع زراعة التريالك (مخدرات)٠

ب- وضع ضرائب باهظة على المشروبات الكحولية ٠

ج- إنشاء المتنزهات والملاعب الرياضية ٠

د- إيصال الماء إلى كل المدن ٠

هـ- تجفيف المستنقعات للوقاية من الأمراض الوبائية وبخاصة مرض الملاريا ٠

و- بناء المستشفيات في كل المدن ٠

ز- إنشاء المستوصفات السيارة من قبل الوزارة ٠

ح- بناء مستشفيات ومستوصفات خاصة بالعيون في المناطق التي تعاني من مرض التراخوما ٠

ط- تعليم المبادى الصحية عبر الخطابة والصحف والمجلات ٠

ي- بناء رياض الأطفال٠

المادة الحادية عشرة تأسيس المجالس الثقافية بهدف :

أ- تعميم واستقلال الدراسة الابتدائية ٠

ب- تأسيس المدارس٠

ج- اعتماد وسائل الأعلام للتثقيف ٠

د- تأسيس دور تعليم سيارة للقبائل والعشائر ٠

هـ - حرية الأفراد في الأمور الثقافية والدينية ٠

المادة الثانية عشرة اصلاح الصناعة من :

أ- التنقيب على المعادن من قبل الدولة وترك استثمارها للمؤسسات الأهلية ٠

ب- تأسيس الصناعات الثقيلة من قبل الدولة في حالة عجز القطاع الخاص ٠

ج- بيع المنشأت الصناعية للمؤسسات الأهلية عدا سكك الحديد ومصانع الأسلحة٠

د- إشراف الدولة على المصانع لحفظ مصالح المستهلكين ٠

هـ - حماية الصناعة الداخلية بوساطة تقديم الدعم لها ٠

المادة الثالثة عشرة تنظيم العلاقة بين العامل ورب العمل من خلال :

أ- إقامة العلاقة بين العامل ورب العمل (حكومي أو أهلي) على أساس المبادئ المنصوص عليها من قبل الدولة ٠

ب- ضمان العمال والموظفين وكافة من يحمل بطاقة عمل ٠

ج- وضع مقررات لمنع الأحداث دون سن الثانية عشرة من العمل في المصانع لضمان سلامتهم ٠

د- إيجاد وزارة للعمل ٠

المادة الرابعة عشر النهوض بالواقع التجاري بوساطة :

أ- زيادة الصادرات ومساعدة الدولة بهذا الخصوص ٠

ب- إلغاء الاحتكارات كافة التي بحوزة الدولة٠

ج- تأسيس اسطول بحري لمساعة الحركة التجارية في البلد ٠

المادة الخامسة عشر إصلاح الأوضاع المالية من خلال :

أ- إعادة النظر في الضرائب المفروضة وإقرارها بما يتناسب وثروة الشخص مع رعاية خاصة لأوضاع الفقراء ٠

ب- تشجيع الاستثمار بتقليل الضرائب على المشاريع الجديدة في السنوات الأولى من عملها ٠

ج- وضع ضرائب تصاعدية على روؤس الأموال غير المستثمرة والأراضي غير المزروعة وكذلك وضع ضريبة على الأشخاص الذين ينقلون أموالهم إلى الخارج٠

د- عزل الرعايا الأجانب من الوظائف الحكومية باستثناء الخبراء المصادق عليهم من قبل مجلس النواب ٠

هـ - تخفيض النفقات غير الضرورية من ميزانية الدولة ٠

المادة السادسة عشر الجيش والقوات المسلحة :

أ- إعادة النظر بالقوانين المتعلقة بالقوات المسلحة (الجيش ،الدرك،الشرطة،حرس الحدود) ٠

ب – ضمان معيشة الأفراد والضباط على غرار سائر أبناء البلاد في الأقل٠

ج- إلغاء قانون الخدمة الالزامية تدريجياً وأعتبار الفرد متطوعاً بعد ثلاث سنوات ويكون العدد حسب الميزانية بحيث لا تضر كثرة العدد برفاهية الأفراد٠

د- توسيع قوات الدرك لضمان أمن البلد وفصلها بصورة تامة عن الجيش٠

المادة السابعة عشر توسيع سكك الحديد والطرق الرئيسية من خلال :

أ- ربط المدن كافة بالسكك الحديدية وبميزانية الدولة ٠

ب- إنشاء طرق في الولايات بميزانيتهم الخاصة ٠

المادة الثامنة عشر الاتصالات البرية والسلكية واللاسلكية :

أ- توسيع شبكة البرق والبريد والهاتف وإيجاد الخطوط الجوية في أنحاء البلاد كافة٠

ب- إنشاء المحطات الأذاعية في المدن والمراكز المهمة ٠

ج- حظر التعتيم سوى في الموارد التي أقرها القانون ٠

المادة التاسعة عشر السياسة الخارجية :

أ- حفظ الاستقلال ووحدة التراب الإيراني والسيادة المطلقة بما يتفق والقوانين الدولية ولايأتي هذا إلا من حياد إيران والابتعاد عن النزاعات الدولية وبناء علاقات الصداقة والتعاون مع الدول كافة بعد انتهاء الحرب ، إضافة إلى تعزيز العلاقات وتوثيقها مع دول الجوار وعقد معاهدات دائمية معها ٠

ب- تسعى إيران إلى توثيق العلاقات مع بلدان العالم كافة لاسيما مع السوفييت وبريطانيا ،وعدم اتباع سياسة أحادية مع إعطاء دور أكبر لبلدان أمريكا الشمالية بوساطة تمتين الروابط التجارية معها ،و اعتماد السياسة الخارجية لإيران على وفق اعلان طهران وميثاق المحيط الأطلسي ،فيما يخص الاستقلال وحفظ السيادة الوطنية واللجوء إلى القوانين الدولية عند بروز الاختلافات٠

المادة العشرون : تتوقف سعادة إيران على إقامة حكومة وطنية تحترم مبادئ الديمقراطية ،ويعلن الحزب مناهضة الدكتاتورية سواء أكانت فردية أم اقلية قومية أم عسكرية ٠

المادة الحادية والعشرون : لا يمكن إضافة مواد جديدة ومقررات عامة إلا من قبل مؤتمر الحزب أو اقتراح يتقدم به ثلث أفراد الحزب٠

المادة الثانية والعشرون : تخضع تطبيقات هذه المواد لدراسة دقيقة من قبل الجمعيات الفنية لتنظيمات الحزب في طهران والمدن من ممثلي الحزب وتقدم إلى مجلس الشورى الوطني وتكون جاهزة للتنفيذ بعد المصادقة عليه ٠

المصادر والمراجع

اولاً : الوثائق غير المنشورة

أ- وثائق الخارجية البريطانية (Forign office) :

1-F.o 921/4.1228/27213.from welson to Bullard .8 sep 1941

2-F.o 371/27185. Bullard to forign office .26 sep 1941

3- F.o 371/27233 . Bullard to forign office . 1 oct 1941

4- 921/4 .276/1186 . Report from cairo to Bullard . 30 oct 1941

5- F.o 371/27169 . forign office to Bullard . 6 Des 1941

6- F.o 921/4 .301/1049 . Bullard to cairo .20 OGUS 1942

7- F.o 921/4 .1138 .Bullard to cairo . 7 SEP 1942

8- F.o 921/4 . 202.Bullard to cairo . 14 SEP 1942

9- F.o 921/4. 333(989/12/24) .Bullard to Aden . 6 oct 1942

10- F.o G/544/86/48. Bullard to Aden . 18 Gun 1943

ب- دارالكتب والوثائق / بغداد ٠

١- ملفات البلاط الملكي العراقي ، تقارير القنصلية العامة في تبريز ، الملفة ٣١١/٤٩٩١ ٠

٢- ملفات البلاط الملكي العراقي ،تقارير المفوضية العراقية في طهران ،الملفة ٣١١/٤٩٩٤ ٠

ثانياً : الوثائق المنشورة

أ : الوثائق البريطانية المنشورة والمترجمة الى اللغة الفارسية من قبل مؤسسة كيهان (ا.م.و.خ.ب) ٠

١ - شماره سند ١ ،متن اصلي ٧١١ ،تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ،نامه مورخ ٩ اوت ١٩١٩م ٠

٢- شماره سند ٧، متن اصلي ٧١٣، تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ،نامه مؤرخ ١١ اوت ١٩١٩م ٠

٣- شماره سند ٨ ،متن اصلي ٧١٤،تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ،نامه مؤرخ ١٢ اوت ١٩١٩م ٠

٤ - شماره سند ١٤ ،متن اصلي٧١٨ ، تلكراف برسي كاكس به لرد كيرزن ، نامه مورخ ١٤ اوت ١٩١٩م ٠

٥- شماره سند ١٩، متن اصلي ٧٢٣،تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ، نامه مؤرخ١٦ اوت ١٩١٩م ٠

٦- شماره سند ٢٠، متن اصلي ٧٢٤ ، تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ، نامه مؤرخ١٦ اوت ١٩١٩م ٠

٧- شماره سند ٢١ ،متن اصلي ٧٢٥،تلكراف لرد كرزن به برسي كاكس ،نامه مؤرخ ١٦ اوت ١٩١٩م ٠

٨- شماره سند ٢٢،متن اصلي ٧٢٦ ،سير جورج غراهام از باريس به لرد كرزن ، نامه مؤرخ ١٧ اوت ١٩١٩م٠

٩- شماره سند ٢٣،متن اصلي ٧٢٧ تلكراف كرزن به مستر ليندسي، نامه مؤرخ ١٨ اوت ١٩١٩م ٠

١٠- شماره سند ٣٧ ، متن اصلي ٧٤١،تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ،نامه مؤرخ ٢٩ اوت ١٩١٩ ٠

١١- شماره سند ٤٢،متن اصلي ٧٤٤، سربرسي كاكس به لرد كرزن، نامه مؤرخ ٢٩ اوت ١٩١٩م ٠

١٢- شماره سند ٧٥ ،متن اصلي ٧٨١،تلكراف برسي كاكس به لرد كرزن ،نامه مؤرخ ١٥ سبتمبر ١٩١٩م ٠

١٣- شماره سند ٨٣،متن اصلي ٧٨٧ ،سربرسي كاكس از تهران به لرد كرزن در لندن ،نامه مؤرخ ٢٢ سبتامبر ١٩١٩م ٠

١٤- شماره سند ٨٣،متن اصلي ٨١٥، سر برسي كاكس به لرد كرزن ، نامه مورخ ١١ اكتبر ١٩١٩م ٠

١٥- شماره سند ٨٤،متن اصلي ٨١٩، لرد كرزن به برسي كاكس عطف به تلكرافهاي شماره ٨٣،نامه مؤرخ ١١ اكتبر ١٩١٩م ٠

١٦- شماره سند ١٣٤،متن اصلي٨٤٠ ، سربرسي كاكس به لرد كرزن ،نامه مؤرخ ٨ نوامبر ١٩١٩م ٠

١٧- شماره سند ١٥٥ ،متن اصلي ٨٦١، تلكراف لرد كرزن به سر برسي كاكس ، نامه مؤرخ ٤ دسامبر ١٩١٩م ٠

١٨ - شماره سند ١٦١،متن اصلي ٨٦٧، سر برسي كاكس به لرد كرزن ، نامه مورخ ٩ دسامبر ١٩١٩م ٠

١٩- شماره سند ١٦٣، متن اصلي ٨٦٩ ، تلكراف لرد كرزن به سر برسي كاكس ، نامه مؤرخ ١٥ دسامبر ١٩١٩م ٠

ب : مكتبة الوثائق الوطنية الإيرانية (س .ا.م١٠)٠

اولاً - وثائق الوزارات الإيرانية :

١- وزارت معارف ،نمره ٤٥٠٣،م(الف) ٤٢٢/٢٧٢٤ ربيع الثاني ،١٣٢٧هـ ٠

٢- اسناد وزارت داخله ،[م (الف)،٢/٣٠٣٧]،٢٥ رمضان ١٣٢٨هـ .

٣- مجلس شوراي ملي ،سواد عريضه مهر وامضاء يكصد وهشت نفراز من اهالي تهران ،اداره تحريرات معارف ،نمره ٥٤٦٨، م(الف)،٥,٢٣/٣٠٣٧ جمادي الاولى ١٣٢٨هـ ٠

٤- وزارت معارف وفوائد عامه ،نمره ١٧٠٥/١٦٦، م(الف) ١٠/٢٧٨٨ ،١٤ ذي القعدة ١٣٢٨هـ ٠

٥- وزارت امور خارجه ،اداره تحريرات فرنسا ،شماره ١٩٨٦، ٢٦ محرم ١٣٣٠، هـ ٠

٦- وزارت معارف واوقاف ،نمره ٣٥٤١،م(ج) ٥٨٠٠١،مؤرخ ٢٣ ثور قوى ئيل ١٣٣٤ش ٠

٧ - وزارت امور خارجه ،نمره ٩٨٧،شماره سند ١٥٥ ،مؤرخه ٢٢ شعبان ١٣٣٩هـ ،برداخت اعانه به مدرسه ايران والمان ٠

٨- وزارت ماليه ،نمره ١٧٥٨ ،شماره سند ١٥٦، ٥ ثور ١٢٩٩ش ،برداخت اعانه به مدرسه ايران والمان ٠

ثانياً : وثائق الاحزاب الايرانية٠

١- وثائق حزب الوطن :

١- شماره سند ١٠، بيانيه حزب وطن فارس ،١٥ فروردين ١٣٢٣ ش،[٢٩٣٠٠٢١٩٧- ٤٢٧ ظ ب آ ١] .

٢- شماره سند ١٣، [كميته حزب وطن بابل به مجلس شورای ملي، ١٧ فروردين ١٣٢٣ش]،[١٠٩١٠١- ٢٦٥٣] ٠

٣- شماره سند ١٤، [نخست وزير به كميته حزب وطن بابل ،٢٣ فروردين ١٣٢٣ش] ،[١٠٩١٠١- ٢٦٥٣] ٠

٤- شماره سند ٤،[وزير جنك به نخست وزير ،١٤ ارديبهشت ١٣٢٣ش] ،[١٠٩٠٠٢- ٣٨٦] ٠

٥- شماره سند ٥ ،[كزارش تلكرافي از اصفهان ،٢٣ خرداد ١٣٢٣ش] ، [١٠٩١٠٠- ٢٦٥٢] ٠

٦- شماره سند ٦ ،[كزارش تلكراف به روزنامه فرمان ،٢٣ خرداد ١٣٢٣ش] ،[١٠٩١٠٠- ٢٦٥٢] ٠

٧- شماره سند ٧،[رئيس شهرباني اصفهان به رئيس شهرباني كل كشور ،٢٥ خرداد ١٣٢٣ش] ،[١٠٩١٠٠- ٢٦٥٠] ٠

٨- شماره سند ٢٣،[رئيس شهرباني مازندان به شهرباني كل كشور ،بهمن ١٣٢٣ش] ،[١٠٩٠٠٢- ٣١٠] ٠

٩- شماره سند ١٦،[كزارش تلكرافي استان ها وشهرستان ها ،١٢ ارديبهشت ١٣٢٤ش] ،[٢٩٣٠٠٤٥٨- ٣٢٢غ ع ب الف ١] ٠

١٠- شماره سند ١١،[كفيل اداره سياسي وزارت كشور به وزير كشور ، ٢٢ ارديبهشت ١٣٢٤ش] ، [٢٩٣٠٠٣٣٢٤-٢٢٣ ع ٤ ب الف ١] ٠

١١-، شماره سند ١٨ ،[فرماندار بابل به استاندار مازندان ،٥شهريور /١٣٢٤ش] ،[١٠٩٠٠٢-٦٠٠] ٠

٢- وثائق حزب الارادة الوطنية :

١- شماره سند ٧،[رئيس شهرباني به وزارت كشور،١٢ فروردين ١٣٢٤ش] ،[١٠٩٠٨٥- ٢٥٠١] ٠

٢- شماره سند ٣٩،[كزارش تلكرافي استان ها وشهرستان ها ،١٨ فروردين ١٣٢٤ش] ، [٢٩٣٠٠٢٤٦٢- ٣٤١ ط ٥ ب آ ١] ٠

٣- شماره سند ١٨،[رئيس شهرباني خوزستان به شهرباني كل كشور ، ٢ ارديبهشت ١٣٢٤ش] ،[١٠٩٠٨٥-٢٥١٥] ٠

٤- شماره سند ٨،[رئيس شهرباني كل كشور به وزارت كشور ،٢٤ خرداد ١٣٢٤ش] ،[٢٩٣٠٠٥٦٢٥- ١٢٨ ف ٥ ب الف ١] ٠

٥- شماره سند ١٦،[رئيس شهرباني مشهد به شهرباني كل كشور ،٢٨ خرداد ١٣٢٤ش] ،[٢٩٣٠٠٢٢١٧- ٢ ١ ٥ ظ ٤ ب آ ١] ٠

٦- شماره سند٤،[منشى كل تشكيلات حزب اراده ملي به نخست وزير ،٨ مرداد ١٣٢٤ش]، [١٠٩٠٨٥-٢٥٠٦] ٠

٧- شماره سند ١١،[رئيس شهرباني كل كشور به وزارت كشور ،٩مرداد ١٣٢٤ش] ،[٢٩٣٠٠٢٤٦٣- ٥٣٤٢ ب آ ١] ٠

٨- شماره سند ٥،[كزارش محرمانه شهرباني تهران ،٦ دي ١٣٢٥ش] ،[١٠٩٠٨٥- ٢٤٩٩] ٠

ت - وثائق مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران (ا.م.م.ت.م.ا) ٠

١- وزارت امور خارجه ،اداره تحريرات روسيه ،شماره ١٠٩٨،صفر ١٣٣٥ هـ .

٢- وزارت امور خارجه ،هيئت فوق العاده قفقازيه ،كارتون ١٥،برونـد ١٥،نمره ٥٣١١، حوت ١٢٩٨ ش ٠

٣- تصور تجلسات ،شماره ٣١٠، حوت ١٢٩٨ ش ٠

٤- شماره ٣١١، ٦ حمل ١٢٩٨ ش ٠

٥- شماره ٣١٢، ٦ حمل ١٢٩٨ ش ٠

٦- شماره ٣١٣، ٦ حمل ١٢٩٨ ش ٠

٧- شماره ٣١٤، ٦ حمل ١٢٩٨ ش ٠

٨- ارشيو وزراء ،نامه سفارات انكليس در مورد فعاليت هاي ضد قرداد ١٩١٩،سفارات انكليس ، ١٠ صفر ١٣٣٩هـ ٠

٩- سفارت انكليس ،٢٦ فوريه ١٩٢١ (١٧ جمادي الثاني ١٣٣٩ق)،[٤٢٠٧- ن]،نامه مستر والتر الكسندر اسمارت به سيد ضياء الدين ودرخواست ارسال اسامى دستكير شدكان بس از كودتا براى وزير مختار انكلستان ٠

١٠- ٢١ جمادي الاخر ١٣٣٩ق ،[٥٤٥٤٣- ن] ،نامه احمد علي سبهر (مؤرخ الدوله) ،به سيد ضياء الدين طباطبائى مبني عدم بر مداخله در امور سياسي ،اشتغال بهت هيه زندكي نام هوى وتقاضاى رفع مزاحمت قواى قزاق از خود وبدرش ٠

١١- نمره ٢٠٦ ،٩ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش ،[٣٣٧٦٤- ن] ،نامه رضا خان رئيس ديوان قزاق به سيد ضياء الدين طباطبائي بر مشخص نمودن نقاطي از كشور براي واكذاري حكومت آن به صاحب منصبان قزاق ٠

١٢- رياست وزراء ،نمره كتاب ثبت ١٣ ،كارتن ١٢ دوسيه ،٩حوت ١٢٩٩ش ،[٤٢٣٩- ن] ،نامه سيد ضياء الدين طباطبايى به عدل الملك دادكر ومنع وى از بادرميانى در امور زندانيان ٠

١٣- دار الترجمه ،وزارت امور خارجه ،١٩ اوريل ١٩٢١م،[٩٤-١-١٣٩ك] ،ترجمه خبرى ا زيك روزنامه انكليسي در خصوص دستكيري [نصرت الدوله فيروز] و[اكبر ميرزا صارم الدوله] ولزوم حمايت دولت انكلستان از انان ٠

١٤- ١٩ اوريل ١٩٢١ م ، [١٠٠-١-١٣٩ك] ، توطئه ارتجاعي ود ستكيري قوام السلطنه در مشهد ٠

١٥- حكومت نظامي تهران ،نمره خصوصي ،٧برج جوزاء تخاقوى ئيل ١٣٠٠،نامه خصوصي حكومت نظامي تهران در خصوص احضار اقا سيد رضا [از اهل المنبر] تهران وتذكر ب هوى در خصوص عدم كفت وكو در امور سياسي وبرداختن به مسائل اخلاقي واحكام ٠

١٦- ٢٤ برج ثور ١٣٠٠ ش، [٤٧٨٦- ن] ،تصويب نامه هيئت وزيران در خصوص بردافت حقوق ورثه سه نفر مأمور نظمية كه در شب سوم اسفند ١٢٩٩ش ٠

١٧- نمره ١٣٨٠،[٤٨٠٠- ن] ،٥ برج ثور تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ، مصوبه هيئت دولت سيد ضياء الدين الطباطبائي در خصوص استخدام صاحب منصبان انكليس برايا داره بليس جنوب كه از طرف انكليسيها به ايران واكذار شده است .

١٨- وزارت امور خارجه ،دار الترجمه ،٤ مايو ١٩٢١ ،[٩٢- ١- ١٣٩ك] ، ترجمه مقاله روزنامه تايمز هندوستان در باره كودتاى سوم اسفند ١٢٩٩ ش .

١٩- نامه سلطان سيد محمد نماينده قزاقخانه به خواند حكومت نظامي تهران مبني تحويل دادان باغ مجيديه متعلق عين الدوله به وي ،[٦١٤٦٣- ن] ، ٢٩ حمل ١٣٠٠ش .

٢٠- كزارش كميسيون مصادرة اموال محمد ولي خان تنكايني در خصوص وضعيت املاك ،اثاثيه ودارابيهاي ، [٣٤٢٨٨ – ن] ،مؤرخه ٦ ثور ١٣٠٠ش .

٢١- جوابيه سيد ضياء الدين طباطبائي بس از خروج از ايران در خصوصي مبالغى كه بدون سند از بودجه دولتي خرج نموده است وعملكرد مالي ابيكيان ،[٢١-١-١٣٩ك] ، ٨ سرطان ١٣٠٠ش ٠

٢٢- صور تجلسات كابينه سيد ضياء الدين طباطبائي ،جلسه اول ، سه شنبه يازدهم برج حوت ئيل ١٢٩٩ش ٠

٢٣- جلسه دوم ،بنجشنبه ١٣ بيجي ئيل ١٢٩٩ش ٠

٢٤- جلسه سوم ،بنجشنبه ١٣ بيجي ئيل ١٢٩٩ش ٠

٢٥- جلسه ششم ،٢٢ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش ٠

٢٦- جلسه هفتم ،جلسه سه شنبه ٢٥ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش ٠

٢٧- جلسه هشتم ،جلسه بنجشنبه ٢٧ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش ٠

٢٨- جلسه نهم ،جلسه شنبه ٢٩ حوت بيجي ئيل ١٢٩٩ش ٠

٢٩- جلسه دهم ،جلسه فوق العادة جهار شنبه سوم حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

٣٠- جلسه يازدهم ،جلسه جمعه بنجم حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

٣١- جلسه سيزدهم ،جلسه يكشنبه هفتم حمل تخاقوى ١٣٠٠ ش ٠

٣٢- جلسة جهاردهم ،شنبه دهم برج حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

٣٤- جلسة بانزدهم ، يكشنبه ١٤ حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

٣٥- جلسه هفدهم ،٢٥ حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

٣٦- جلسه هيجدهم ،سه شنبه ٣٠ حمل تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

٣٧- جلسه نوزدهم ، اول برج ثور تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

٣٨- جلسه بيست ودوم ،بنجسنبه هشتم ثور تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

٣٩- جلسه بيست وبنجم ،شنبه ٢٤ برج ثور تخاقوى ئيل ١٣٠٠ش ٠

ث : وثائق مركز بررسي / وثائق جهاز ساواك (السافاك) (ا.م ٠ب/ا.س) ٠

١- شماره ٢-٣-٥٠٥٥،موضوع جلسه منزل سيد ضياء الدين طباطبائي ،تاريخ ١٣٣٩/١٠/١٢ش ٠

٢- شماره ٣١٦/٧٧٦، موضوع مشايعات ،تاريخ ١٣٤٠/٢/٢٧ش ٠

٣- شماره ٣١٦/٨٧ ،موضوع فعاليات سياسي ،تاريخ ١٣٤٠/٣/٢ش ٠

٤- شماره ٣١٦/٩٦١، موضوع فعاليات سياسي ،تاريخ ١٣٤٠/٣/٧ش ٠

٥- اداره يكم عمليات / ٩٤٤/ بخش ٣١٢ ، موضوع جلسه منزل ضياء الدين طباطبائي ،تاريخ ١٣٤٢/٣/٢٢ش ٠

٦- شماره ٤١٤٩ ، لقاء سيد ضياء الدين طباطبائي ،تاريخ ٤٢٤-١٣٤٢/٤/٦ش ٠

٧- اداره يكم عمليات / ١١١٧/بخش ٣١٢ ، موضوع طرفدارى سيد ضياء الدين طباطبائي از برنامه اصلاحي شاهنشاه ،تاريخ ١٣٤٢/٤/٦ش ٠

٨- اداره يكم عمليات /١٢٧٩/ بخش ٣١٢ ، موضوع اظهارات سيد ضياء الدين طباطبائي ،تاريخ ١٣٤٢/٤/١٩ش ٠

٩- شماره ٩٩٥٩/ س ت ،سيد ضياء الدين ، تاريخ ١٣٤٢/٥/٨ش ٠

١٠- شماره ١٨٨٩٥/ س ت ،عبد الرحيم مطهري ، تاريخ ١٣٤٢/٨/٢٧ش ٠

١١- شماره ٦٣٨ /ت/٣٠٠ ، اظهار نظر سيد ضياء الدين طباطبائي در مورد وضع اقتصادي كشور ، تاريخ ١٣٤٢/٩/٧ش ٠

١٢- شماره ٣٢٦/٩٠،موضوع سيد ضياء الدين طباطبائي ،تاريخ ١٣٤٣/٢/١ ش ٠

١٣- شماره ٢٤٢/٢٢٤٤١ (ف- ب) ،موضوع مسافرت سيد ضياء الدين طباطبائي به كويت تاريخ ١٣٤٤/٧/١ش ٠

ج - مذاكرات مجلس شورى ملي(مجلس النواب)، دوره جهاردهم ٠

١- جلسه ٣ ،روز سه شنبه ١٦ اسفند ماه ١٣٢٢ش، ساعت ٨:٢٤ص ٠

٢- جلسه ٤ ،روز جهار شنبه ١٧ اسفند ماه ١٣٢٢ش، ساعت ٩:٢٢ ص٠

٣- جلسه ١٦ ،روز يكشنبه ٢٠ فروردين ١٣٢٣ش ،ساعت ١٠:٠٠ص ٠

٤- جلسه١٩ ، روز شنبه ٢٦ فروردين ١٣٢٣ش ساعت ٩:٠٠ص ٠

ثالثاً :المصادر الوثائقية الفارسية ٠

١- احمد كل حمدي ،جمعييت فداييان اسلام به روايت اسناد ،(تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ،١٣٨٢ش)٠

٢- اسناد مطبوعات ،انتشارات سازمان ملي ايران ، (تهران : خيابان ولي عصر ،١٣٧٢ش)٠

٣- بهروز طيراني ، احزاب سياسي ايران ١٣٢٠-١٣٣٠ش ،(تهران : انتشارات سازمان ملي ايران ،١٣٧٦ش)٠

٤- - رضا اذرى شهر ضيائي،هيئت فوق العادة قفقازيه ،(تهران : مركز اسناد وتاريخ ديبلوماسي وزارت خارجه ،١٣٧٩ش)٠

٥- - مجيد نقرشي ،محمود ظاهر احمدي ، كزارشهاي محرمانه شهرباني ،(تهران : انتشارات سازمان ملي ايران ، ١٣٧١ش) ٠

٦- كيانوش كياني هفت لنك ،برويز بديعي ،ايران در بحران (مهرماه ١٣٢٠-شهريور ١٣٢٦ش)،(تهران : انتشارات سازمان اسناد ملي ايران ،١٣٧٩ش) ٠

٧- وزارت اطلاعات ،سيد ضياء الدين طباطبايي به روايت اسناد ساواك، ،(تهران : مركز بررسي اسناد تاريخي،١٣٨٠ش) ٠

رابعاً : الكتب الفارسية ٠

١- ابراهيم صفائي ،وثوق الدوله ،(تهران : كتابسرا،١٣٧٤ ش)٠

٢- ابراهيم فخرائي،ميرزا كوجك خان سردار جنكل ،(تهران : بي جا ،١٣٤٤ش)٠

٣- احمد علي سبهر (مؤرخ الدوله) ،ايران در جنك بزرك ١٩١٤- ١٩١٨م،(تهران : امير كبير ،١٣٣٦ ش)٠

٤- احمد كسروي تبريزي ،تاريخ مشروطه ايران ،جاب شانزدهم، (تهران :امير كبير ،١٣٦٢ش) ٠

٥- أ.س .مليك،استقرار ديكتاتوري رضا خان در ايران ،ترجمه سيروس يزدي ،(تهران : شركت سهامي ،١٣٥٨ ش) ٠

٦- ايرج ذوقي ، ايران وقدرت هاي بزرك در جنك جهاني دوم ،(تهران : انتشارات بازنك ،١٣٦٨ش) ٠

٧- باقر عاقلي ،روز شمار تاريخ ايران از مشروطه تا انقلاب اسلامي ،جاب هشتم، (تهران : دوم نامك ،١٣٨٧ش) ٠

٨- بهار ملك الشعراء،تاريخ مختصر احزاب سياسي ايران ، جاب جهارم، (تهران : امير كبير ،١٣٧١ش) ٠

٩- جلال الدين مدني، تاريخ تحولات سياسي وروابط خارجي ايران از انقلاب مشروطيت تا انقراض قاجاريه،(قم : انتشارات دفتراسلامي ،١٣٦٦ش) ٠

١٠- ــــــــــ ،تاريخ سياسي معاصر ايران ، (قم : انتشارات دفتر اسلامي،١٣٨٠ش) ٠

١١- حسين آباديان ،رسول زاده ، فرقه دمكرات وتحولات معاصر ايران، (تهران : مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران ، ١٣٧٦ش) ٠

١٢- حسين بايدار ،انقلاب اسلامي در بجنورد ،(تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ،١٣٨٤ش) ٠

١٣- حسين مكي ،تاريخ بيست ساله ايران ، جاب ششم، (تهران : انتشارات علمي ،١٣٧٤ش) ٠

١٤- حميد رضا شاه ابادي ،تاريخ اغازين فراما سونر در ايران ،(تهران : دفتر ادبيات انقلاب اسلامي ، بي تا) ٠

١٥- رامين بقائي ، زندكاني سياسي ناصر الملك ،(تهران : مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران ،١٣٧٦ش) ٠

١٦- رضا اذرى شهر ضيائي ،سيد ضياء الدين طباطبائي وفلسطين ،(شيراز : مؤسسه نشر وبزوهش ،١٣٨١ش) ٠

١٧- زهراء شجيعي ، نمايندكان مجلس شوراي ملي دربيست ويك دوره قانونكذاري ،(تهران : جامعة شناسي سياسي،١٣٤٤ش) ٠

١٨- سيد فريد قاسمي .راهنماي مطبوعات ايران عصر قاجار ،(تهران :انتشارات مركز مطالعات وتحقيقات رسان ها ،١٣٧٢ش)٠

١٩- سيروس غني ،ايران امدن رضا خان ،بر افنادن قاجار ونقش انكليس ،(تهران : جاب نيلوفر ،١٣٧٧ش) ٠

٢٠- شمس الدين امير علائي ،صعود محمد رضا شاه به قدرت ياشكوفائي ديكتاتوري،(تهران : دهخدا،١٣٦١ ش)٠

٢١- عبدالله شهبازي،ظهوروسقوط سلطنت بهلوي،(تهران : مؤسسه مطالعات وبزوشهاي سياسي،١٣٦٩ش)٠

٢٢- عقيقي بخشايش ،مفاخر اذربيجان ،(قم : انتشارات دفتر اسلام ،١٣٧٨ش)٠

٢٣- علي اصغر شميم ،ايران در دوره سلطنت قاجار قرن سيزدهم ونيهه اول قرن جهاردهم هجري قمري،(تهران : كتابخانه ابن سينا ،١٣٤٢ش)٠

٢٤- علي دشتي ،بنجاه وبنج ،(تهران : اميركبير، ١٣٥٥ش)٠

٢٥- غلام رضا جلالي ،تقويم تاريخ خراسان از مشروطه تا انقلاب اسلامي ،(تهران : مركز اسناد انقلاب اسلامي ،١٣٧٧ش)٠

٢٦ - غلام رضا نجاتي ، مصدق سالهاي مبارزه ومقاومت ،(تهران : مؤسسه خدمات فرهنكي ،١٣٧٧ش)٠

٢٧- فتح الله واخرون ،كزار شهاي سياسي وزارت خارجه روسيه ترازي درباره انقلاب مشروطه ايران ،(تهران : امير كبير،١٣٦١ ش) ٠

٢٨- فرزند انقلاب ايران باترجمه اقاي ضياء الدين طباطبائي ،حزب وطن ايران،(تهران : امير كبير ،١٣٤٣ ش) ٠

٢٩- محسن مدير شانه ،تاريخ تحليلي احزاب سياسي ايران ،(تهران : بي جا ، بي تا)٠

٣٠- محمد حسن آصف،مباني ايدئولوزيك حكومت در دوران بهلوي،(تهران : جابخانه مركز اسناد انقلاب اسلامي،١٣٨٢ش) ٠

٣١- محمد رضا تبريزي ،زندكاني سياسي اجتماعي سيد ضياء طباطبايي،(تهران: موسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران ،١٣٧٩ ش) ٠

٣٢- محمد صدر هاشمي ،تاريخ جرايد ومجلات ايران ،(اصفهان : انتشارات كمان،١٣٢٥ ش) ٠

٣٣- محمد علي حاجي بيكي كندري ،انقلاب اسلامي در ورامين ،(تهران : جابخانه مركز اسناد انقلاب اسلامي ،بي تا)٠

٣٤- محمد علي كيلك ، تاريخ انقلاب جنكل ،(رشت : نشر كيلكان ،١٣٧١ش)٠

٣٥- محمد علي همايون كاتوزيان ، دولت وجامعه در ايران ،(تهران : حسن افشار ،١٣٩٧ش) ٠

٣٦- محمد ناظم الاسلام كرماني .تاريخ بيداري ايرانيان ،(تهران: انتشارات علمي ، ١٣٣١ ش) ٠

٣٧- محمود مهرداد ،فرهنك جديد سياسي ،(تهران: انتشارات هفته ، بي تا)٠

٣٨- محيط الطباطبائي ،تاريخ تحليلي مطبوعات ايران ،(تهران :انتشارات علمي،١٣٦٦ش)٠

٣٩- مسعود بهنود ،دولتهاي ايران از اسفند ١٢٩٩تا بهمن ١٣٥٧ از سيد ضياء تا بختيار ،جاب دوم،(تهران : بي جا، ١٣٦٨ش)٠

٤٠- مهدي ملك زاده ،تاريخ انقلاب مشروطيت ، جاب دوم، (تهران : جابخانه فردين ،١٣٣١ ش) ٠

٤١- كا هنامه ى بنجاه سال شاهنشاهي بهلوي ، انتشارات كتابخانه ملي (تهران: ،كتابخانه ملي ،بي تا)٠

٤٢- كيوتل كهن ،تاريخ سانسور در مطبوعات ايران از صدور فرمان مشروطيت تا كودتاي ١٢٩٩ش ،(تهران : امير كبير،١٣٦٢ش)٠

٤٣- ناصر نجمن ،از سيد ضياء الدين تا بازركان ،(تهران : امير كبير ،بي تا)٠

خامساً :المذكرات الفارسية٠

١- احمد امير احمدي ،خاطرات نخستين سبهيد ايران ،(تهران : مؤسسه بزوهش ومطالعات فرهنكي ،بي تا) ٠

٢- انور خامه ،خاطرات سياسي ،(تهران : كفتار ،١٣٧٢ش)٠

٣- ايرونسايد ،خاطرات سري ايرونسايد ،ترجمه شاهر افرماندهي ،(تهران : مؤسسه بزوهش ومطالعات فرهنكي،١٣٧٣ش)٠

٤- برويز لوشاني ،خاطرات مهدي فروخ ، (تهران : امير كبير،١٣٤٧ش)٠

٥- صادق مستشار الدوله ،خاطرات واسناد مستشار الدوله صادق ،(تهران : باداشنهاي تاريخي واسناد سياسي، ١٣٦١ش) ٠

٦- علي بهزادي ،شبه خاطرات ،(تهران : انتشارات زرين ، ١٩٧٥م)٠

٧- علي رضا فروغي ، خاطرات ابو الحسن ابتهاج ،(تهران : انتشارات علمي ،١٣٧١ش)٠

٨- يحيى دولت ابادي ،تاريخ معاصر حيات يحيى،(تهران : كتابخانه سقراط ،١٣٣١ش)٠

سادساً:الكتب العربية والمعربة٠

١- ا.ج جرانت ،هارولد تمبرلي ،تاريخ اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ترجمة محمد علي ابودرة ولويس اسكندر ،(القاهرة : مؤسسة سجل العرب ،١٩٦٧)٠

٢- اروند ابراهيميان ،ايران بين ثورتين ،ترجمة مركز البحوث والمعلومات، (بغداد : د.ط ، ١٩٨٣)٠

٣- البرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩،ترجمة كريم عزقول ، ط٣ ،(بيروت : مطبعة نوفل ،٢٠٠٩)٠

٤- بيان نويهض الحوت ،القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨، ط٣ ، (بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،١٩٨٦)٠

٥- بيررنوفان ،تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥- ١٩١٤،ترجمة جلال يحيى ،(القاهرة : دار المعارف ،١٩٦٨)٠

٦- جهاد صالح العمر ،اسعد محمد زيدان ، إيران في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١،(جامعة البصرة : مركز الدراسات الايرانية ،١٩٩٠)٠

٧- حسن الامين ،صراعات في الشرق على الشرق ،(بيروت : دار الغدير،٢٠٠١)٠

٨- حسن كريم الجاف ،موسوعة إيران السياسية ،(بيروت : الدار العربية للموسوعات ،٢٠٠٨)٠

٩- خضير مظلوم فرحان البديري ،ايران تفاقم الصراع الدولي واثره في سقوط رضا شاه وعقد مؤتمر طهران ١٩٤١-١٩٤٣م،(النجف الاشرف : دار الضياء ، ٢٠٠٧)٠

١٠- ــــــــــــ ،فصول من تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، (النجف : دار الضياء ،٢٠٠٨) ٠

١١- دافيد فرومكين ،سلام ما بعده سلام ،ترجمة اسعد كامل الياس ،ط٣،(بيروت : رياض الريس للكتب والنشر ،٢٠٠١)٠

١٢- دونالد ولبر ،ايران ماضيها وحاضرها ،ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ،ط٢،(القاهرة : دار الكاتب المصري ،١٩٨٥) ٠

١٣- سعيد الصباغ ،تاريخ ايران السياسي ١٩٠٠-١٩٤١م جذور التحول ،(القاهرة : الدار الثقافية للنشر ،٢٠٠٠) ٠

١٤- شوقي الجمل ، عبدالله عبد الرازق ، تاريخ اوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ،(القاهرة : المكتب المصري للمطبوعات ،٢٠٠٠)٠

١٥- طالب محمد وهيم ،التنافس البريطاني – الامريكي على نفط الخليج العربي ،(بغداد : دار الرشيد للنشر،١٩٨٢)٠

١٦- طاهر خلف البكاء ،التطورات الداخلية في ايران ١٩٤١-١٩٥١،(بغداد : بيت الحكمة ،٢٠٠٢)٠

١٧- طلال مجذوب ، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦ – ١٩٧٩،(بيروت : دار ابن رشد ،١٩٨٠)٠

١٨- عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين ،التاريخ الاوربي الحديث ،(القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠٠٥) ٠

١٩- عبد الهادي كريم سلمان ،ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ،(جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ،١٩٨٦)٠

٢٠- عودة سلطان عودة ،جهاد صالح العمر ،العلاقات الايرانية – السوفيتية ١٩١٧ – ١٩٤١،(جامعة البصرة : مركز الدراسات الايرانية ، ١٩٩٠) ٠

٢١- فوزي خلف شويل ،ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى ،(جامعة البصرة : شعبة الدراسات الفارسية ،١٩٨٥)

٢٢- لوريمر ،دليل الخليج ،ترجمة مكتب ديوان حاكم قطر،(دوحة : مطابع العروبة ،١٩٦٧) ٠

٢٣- كمال السيد ، سيد غابات الشمال ، ط٢ ،(قم : مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ،٢٠٠٣) ٠

٢٤- كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ،(بغداد : مطبعة اركان ، ١٩٨٥)٠

٢٥- محمد كامل عبد الرحمن ،سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه (١٩٢١- ١٩٤١)،(جامعة البصرة : مركز الدراسات الايرانية ، ١٩٨٨)٠

٢٦- هالة العروي ، ايران بين عدالت خانه وولاية الفقيه ،(بيروت : رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٠)٠

سابعاً: المذكرات العربية ٠

١- محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة ،(بيروت : دار الغرب الاسلامي ،١٩٩٣)٠

ثامناً :الموسوعات الفارسية ٠

١- ابو الحسن علوي ،رجال عصر مشروطيت ،(تهران : انتشارات اساطير ،١٣٦٣ش) ٠

٢- برويز اسدي واخرون ، دائرة المعارف يافرهنك ودانش وهنر،(تهران : سرعت ،١٣٤٥ش) ٠

٣- عبدالله مستوفي ،شرح زندكاني من با تاريخ اجتماعي واداري دوره قاجاريه ،(تهران : امير كبير،١٣٢٣ ش) ٠

٤- مهدي بامداد ،شرح حال رجال ايران ،(تهران : انتشارات زوار ،١٣٧١ش)٠

تاسعاً : الموسوعات العربية٠

١- عبدالوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ،(بيروت : الموسسة العربية للدراسات والنشر ،د.ت)٠

٢- محمد حرز الدين ،معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ،(النجف : مطبعة الاداب،١٩٦٤م) ٠

٣- ياسين صلاواتي ،الموسوعة العربية الميسرة والموسعة ،(بيروت : مؤسسة التاريخ العربي،٢٠٠١) ٠

عاشراً : المقالات الفارسية٠

١- جلال فرهمند ،اسنادي از واليسيس سالهاي حكومت احمد شاه ،((تاريخ معاصر ايران)) ،(مجلة)،تهران ، ،بابيز ١٣٨٤ش، سال نهم ،شماره ٣٥ ٠

٢- طاری ، ميرزا كوجك خان وكيلان ،در حكومت نود روزه سيد ضياء ،((كنجينه اسناد)) ،(مجلة) ، تهران،بائيز١٣٨٠ش،سال يازدهم،دفتر سوم، شماره ٤٣ ٠

٣- عباس هاشم زاده ،اسنادي نويافته از زندكاني سيد ضياء الدين طباطبائي يزدي ،((كنجينة اسناد)) ،(مجلة) ،تهران ،بابيز وزمستان ،١٣٧١ش ،شماره ٧-٨ ٠

٤- عباس هاشم زاده ،اقا سيد علوي يزدي وانقلاب مشروطه ،((كاوش نامه علوم انساني))، (مجلة) ،تهران ،١٣٧٩ش ،شماره١ ٠

٥- عبد الرضا هوشنك مهدوي ،كودتاي سوم اسفند ١٢٩٩ش ونقش وينستون جرجيل ،((اطلاعات سياسي واقتصادي)) ،(مجلة) ،تهران ، ١٣٧٨ش ،شماره ١٠٣-١٠٤ ٠

٦- عبدالله شهبازي ،نقش كانو نهاي استعماري در كودتاي ١٢٩٩ وصعود رضا خان به سلطنت ،((تاريخ معاصر ايران)) ،(مجلة) ، تهران ، ١٣٧٩ش،شماره ١٥-١٦ ٠

٧- عبدالله طباطبائي يزدي ،درباره آقا سيد علي يزدي ،((آينده)) ،(مجلة) ، تهران،اسفند ١٣٦١ش،سال هشتم ،شماره ١٢ ٠

٨- علي ابو الحسنى ،مشروطه و رزيم بهلوي ،((تاريخ معاصر ايران)) ،(مجلة) ،تهران، ١٣٩٧ش ،سال جهاردم، شماره ١٥-١٦ ٠

٩- علي اكبر زاده ،حسين علاء وروابط ايران وامريكا (١٣٠٠-١٣٠٣ش) ، ((تاريخ معاصر ايران))،(مجلة)،تهران ،بابيز ١٣٧٧ش،شماره ٧ ٠

١٠- علي دشتي ، قرارداد ١٩١٩،((شفق سرخ)) ، (روزنامه) ، تهران ،رمضان ١٣٤١ هـ ، شماره ١٣٨ ٠

١١- علي كريميان ، نمونه امضاى اعضاى هيأت دولت (از ١٢٩٩-١٣٢٠ش) ،(٣)،((كنجينه اسناد)) ، (مجلة) ،تهران،بائيز١٣٧٣ش،سال جهارم ،دفتر سوم،شماره ١٥ ٠

١٢- علي كريميان ،نمونه امضاى اعضاء هيأت دولت از ١٣٢٠-١٣٣٢ش (٤) ،((كنجينه اسناد)) ،(مجلة) ، تهران ، زمستان ١٣٧٣ش ،سال جهارم ،دفتر جهارم، شماره ١٦ ٠

١٣- ــــــــــــ ،نمونه امضاى اعضاء هيأت دولت از ١٣٢٠تا ١٣٣٢ش (٥) ،((كنجينه اسناد))،(مجلة)، ، بائيز وزمستان ١٣٧٤ش، سال بنجم ، دفتر سوم وجهارم، شماره ١٩-٢٠ ٠

١٤- ــــــــــــ ، نمونه اعضاى هيأت دولت از ١٣٢٠تا ١٣٣٢ش (٦)،((كنجينه اسناد))،(مجلة)، بهار وتابستان ١٣٧٦ش، سال هفتم ، دفتر اول ودوم، شماره ٢٥-٢٦ ٠

١٥-ــــــــــــ ،اداره راهنماي نامه نكاري با نظارت برسانسور مطبوعات در عصر رضا شاه ،((كنجينه اسناد)) ،(مجلة) ،تهران،بابيز ١٣٨٣ش،دفتر سوم،شماره ٥٥ ٠

١٦- علي مدرس ،انقلاب جنكل به روايت اسناد ،((كنجينه اسناد)) ،(مجلة)،تهران،١٣٨٠ش، سال يازدهم ،شماره ٤٣ ٠

١٧- فاطمه معزي،نكاهي به زندك مازور مسعود كيهان ،((تاريخ معاصر ايران)) ،(مجلة)، تهران ،بابيز وزمستان ١٣٧٩ش ،شماره ١٥-١٦ ٠

١٨- فرشته سادات اتفاق فر ،تلاش هاي سيد ضياء الدين طباطبائي در ايجاد كنفدراسيون ميان ايران وآذربيجان (روسيه) ،٢٤ دي ١٢٩٨ش. ((دانشكده حقوق وعلوم سياسي)) ،(مجلة) ،تهران،بهار ١٣٨٦ش ،سال ٣٧،شماره ١ ٠

١٩- محمد اسماعيل رضواني ،تاريخجه روزنامه نكاري سيد ضياء الدين طباطبائي ،((كنجينه اسناد)) ،(مجلة) ،تهران ،بهار وتابستان ،١٣٧١ ش ،شماره ٥-٦ ٠

٢٠- محمد علي جمال زاده ، تقريرات سيد ضياء الدين ،((اينده)) ، (مجلة) ، تهران،آذر واسفند ١٣٥٩ش،سال ششم،شماره ٩- ٠١٢

٢١- مسعود نزاد ،سيري در علل عوامل توقيف سانسور جرايد در ايران از ابتدا تا سال ١٣٥٧ش ،((سلام)) ،(روزنامه)، ٤ شهريور ١٣٧٥ش ،سال ششم،شماره ١٥٠٧ ٠

٢٢- مصطفى تقوي ،ايران در استانه كودتاي ١٢٩٩ش،((تاريخ معاصر ايران)) ،(مجلة) ، تهران،بابيز وزمستان ١٣٧٩ش،سال جهارم،شماره ١٥-١٦ ٠

٢٣- موسى حقاني ،ايران ازقرار داد ١٩١٩م تا كودتاي اسفند ١٢٩٩ش،((تاريخ معاصر ايران)) ،(مجلة)،تهران ،بابيز وزمستان ١٣٧٩ش،شمار١٥-١٦ ٠

٢٤- نصر الله صالحي ، سيد ضياء الدين طباطبائي واتهام خريد وفروش زمين در فلسطين ،((كتاب ماه تاريخ وجغرافيا)) ،(مجلة) ، تهران ، مرداد وشهريور ١٣٨١ش ،شماره ٥٨ -٥٩ ٠

٢٥- نعمان دهقان تيري ،حكومت مقتدر مركزي در استانه كودتاي ١٢٩٩،((تاريخ معاصر ايران)) ،(مجلة) ،تهران ،١٣٧٩ش،سال جهارم ، شماره١٥-١٦ ٠

احد عشر: المقالات العربية ٠

١- عـــلاء الحمـــداني ،رمـــز المقاومـــة حســـن المـــدرس ،((التوحيـــد)) ، (مجلـــة) ، طهران،رجب ١٤١٤ هـ ،العدد ٠٦٩

٢- محمـــد رشـــيد رضـــا ، المـــؤتمر الاســـلامي العـــام فـــي بيـــت المقـــدس ،((المنـــار)) ،(مجلة)، القاهرة ،المجلد الثاني والثلاثون ، ج١ ،اكتوبر ١٩٣١م ٠

٣- ـــــــــــــــ، الرابطـــة الاســـلامية الدوليـــة ، ((المنـــار)) ،(مجلـــة)، القـــاهرة ، المجلد الثاني والثلاثون ، ج٣ ،يناير ١٩٣٢ ٠

٤- ـــــــــــــــ، المـــؤتمر الاســـلامي العـــام ولجنتـــه التنفيذيـــة ،((المنـــار)) ،(مجلـــة)، القاهرة ،المجلد الثاني والثلاثون ،ج٧ ،يوليه ١٩٣٢م ٠

٥- كمـــال مظهـــر ،رضـــا خـــان والعـــرش المازنـــداني ،((افـــاق عربيـــة)) ،(مجلـــة) ،بغداد ،تشرين الثاني ،١٩٨٢،العدد الثالث ٠

اثنا عشر: الرسائل والاطاريح الجامعية ٠

١- أحمـــد شـــاكر عبـــد العـــلاق ،إيـــران فـــي عهـــد احمـــد شـــاه ١٩٠٩-١٩٢٥م،رســـالة ماجستير ،(جامعة الكوفة : كلية الاداب ،٢٠٠٨)٠

٢- ثـــامر مكـــي علـــي الشـــمري ،محمـــد مصـــدق حياتـــه ودوره السياســـي فـــي ايـــران ،رسالة ماجستير ،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،٢٠٠٨)٠

٣- حســـين عبـــد زايـــر الجـــوراني، حركـــات المعارضـــة فـــي ايـــران ،رســـالة ماجســـتير ،(الجامعة المستنصرية : كلية التربية الاساسية ،٢٠٠٩)٠

٤- خضـــير مظلـــوم فرحـــان البـــديري ،سياســـة بريطانيـــا تجـــاه ايـــران ١٨٩٦-١٩١٩م،اطروحة دكتوراه ،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،١٩٩١م)٠

٥- روافـــد جبـــار شـــرهان ،المؤسســـة العســـكرية فـــي عهـــد رضـــا شـــاه بهلـــوي (١٩٢١-١٩٤١)، رسالة ماجستير ،(جامعة البصرة : كلية التربية ،٢٠٠٥)٠

٦- زينـــب فلـــيح محمـــد الموســـوي ، الاوضـــاع الاقتصـــادية فـــي ايـــران ١٩٤٥-١٩٥٣، رسالة ماجستير ،(الجامعة المستنصرية : كلية التربية ،٢٠٠٢)٠

٧- شامل عناد حسن البديري ،العلاقات الايرانية – السوفيتية ١٩٥١-١٩٧٩، رسالة ماجستير ،(جامعة بغداد : كلية الاداب ، ٢٠٠٦)٠

٨- صـــباح كـــريم ريـــاح الفـــتلاوي ،ايـــران فـــي عهـــد محمـــد علـــي شـــاه ١٩٠٧-١٩٠٩، رسالة ماجستير (جامعة الكوفة : كلية الاداب ،٢٠٠٣)٠

٩- عبـــد الالـــه بـــدر علـــي الاســـدي ،العلاقـــات البريطانيـــة الايرانيـــة ١٩١٨-١٩٣٣،اطروحة دكتوراه ،(جامعة بغداد: كلية الاداب ،١٩٩٤)٠

١٠- عبـــدالله لفتـــه حـــالف البـــديري ،دور المؤسســـة الدينيـــة فـــي الثـــورة الدســـتورية فـــي ايـــران ١٩٠٥- ١٩١١ ،رســـالة ماجســـتير ،(جامعـــة واســـط : كليـــة التربيـــة ،٢٠٠٥م)٠

١١- عبد المناف شكر جاسم النداوي ،العلاقات الايرانية – السوفيتية ١٩١٧-١٩٤١،اطروحة دكتوراه ، (الجامعة المستنصرية : معهد الدراسات القومية والاشتراكية ،١٩٩٠)٠

١٢- عدي محمد كاظم السبتي ، محمد كاظم الاخوند ١٨٣٩-١٩١١،رسالة ماجستير،(جامعة الكوفة : كلية الاداب،٢٠٠٧)٠

١٣- فوزية صابر محمد ،ايران بين الحربيين العالمتيين (تطور السياسة الداخلية ١٩١٨-١٩٣٩)،رسالة ماجستير،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،١٩٨٦)٠

١٤- قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي ،دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١،(جامعة تكريت : كلية التربية ،٢٠٠٥)٠

١٥- معد صابر رجب التكريتي ،جمال الدين الافغاني واثره في الفكر السياسي العراقي ،رسالة ماجستير ،(جامعة بغداد : كلية الاداب ،١٩٩٩)٠

١٦- نعيم جاسم محمد الدليمي ،الاوضاع الاقتصادية في ايران ١٩٢٥-١٩٤١،رسالة ماجستير ،(جامعة بغداد : كلية التربية ابن رشد ،٢٠٠٢)٠

١٧- وفاء عبد المهدي راشد الشمري ،التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٦٤-١٩٧٩ ،رسالة ماجستير،(الجامعة المستنصرية : كلية التربية ، ٢٠٠٦) ٠

ثلاثة عشر:الصحف الفارسية ٠

١- ((شرق)) ،(روزنامه)،تهران ،١٠جمادي الثاني ،١٣٢٨هـ ،شماره ٩١ ٠

٢- ـــــــــــــــــ ، ١٦جمادي الثاني ،١٣٢٨هـ ،شماره ٩٥ ٠

٣- ((شرق)) ،١٨جمادي الثاني ،١٣٢٨هـ .،شماره ٩٦ ٠

٤- ـــــــــــــــــ،١٦ربيع الثاني ،١٣٢٨ هـ ،شماره ٨٠ ٠

٥- ((رعد))، (روزنامه) ، تهران ،٩ ذي الحجة ١٣٣٢هـ ، شماره ٦ ٠

٦- ـــــــــــــــــ ،٥ جمادي الثاني ،١٣٣٣هـ ،شماره ١١٤ ٠

٧- ـــــــــــــــــ ،٢٧ شوال ١٣٣٣هـ ،شماره ١٧٣ ٠

٨- ـــــــــــــــــ ،٥ ذي القعدة ١٣٣٤هـ ،شماره ٢٤٦ ٠

٩- ((حبل متين)) ،(روزنامه) ،كلكتا ،١٠ذي القعدة ،١٣٢٨هـ ،شماره٢٠ ٠

١٠- ((برق)) ،(روزنامه) ،تهران ،٥ شوال ،١٣٢٨هـ ،شماره ١ ٠

١١-((جهره نما))،(روزنامه)،تهران،سال جهدهم ،٢٥مارس ١٩٢١،شماره ٠٩٥

١٢- ((اقدام)) ،(روزنامه) ،تهران ، ٢١ محرم ١٣٢٦هـ ،شماره ٠١٦٦

اربعة عشر: المـجلات الفارسية ٠

١- ((تهـــران مصـــور)) ،(مجلـــة) ،تهـــران ،١٤ اســـفند ١٣٤٣ش،شـــماره ١١٢٢ ٠

٢- ((اينـــده)) ، (مجلـــة) ، تهـــران، بهمـــن واســـفند ١٣٦٠ش،ســـال هفـــتم،شـــماره ١١- ١٢ ٠

خمسة عشر : الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنيت) ٠

١- محمـد بـوزش ،نقـش سـيد ضـياء الـدين طباطبـائي در جامعـه سياسـي ايـران،الموقـع : WWW.BASHGAH.NET

٢- شرح رجال سياسي إيران ، الموقع : www.fa.wikipedia.org

concerning the internal status. Finally, the last topic dealt with the foreign relations of Iran during the reign of this government and the internal changes that led to the fall of the government in the 26th of May

1921.

In the third and last chapter the researcher revealed all aspects related to the life of the studied character after the authority and through three topics. The first topic dealt with the life of Dhia adin in exile in 1921-1934 and his special activities as his participation in Al-Quds first conference in 1931 while the second is dedicated for parliamentary activity of of Diaul Din in Iran during the period 1944-1946, and the last topic tackled the political life of Diaul Din after he was released from prison in November 1946 and until his death in 1969.

The year 1905 is regarded the starting point of the political activity of Dhia adin through his journalistic work where he concentrated on the development of Iran which cannot be done without the help of the western countries as Britain. In spite of the short Reign of the Ministry headed by the Tabatabai, but it had a good impression in the lives of the Iranians.

Dhia adin Al-Tabatabai is one of the most important characters that lead a special role in the Iranian political. He witnessed three different periods of the Iranian contemporary history; the period of the Qajarid state and its fall in 1925A.D. and the Pahlavi state which witnessed two reigns, the reign of Ridha Shah 1925-1941 A.D. and his son who succeeded him Mohammed Ridha Pahlavi 1941-1979A.D. whose period was the most unique period of Iran on all levels. Starting from this point, the researcher attempted to study the intellectual and political role of Dhia adin since he was a journalist in 1905A.D. to the time when he became a prime minister in 1925A.D. then when he was sent to exile last until the time of his death in 1969A.D.

The thesis included an introduction, three chapters, conclusion and indexes. The first chapter discussed the biography and the political and topics the journalistic activities until the coup of 1921. The chapter in is divided into three topics, the first tackled the journalistic and political activity of Dhia adin until the year 1909 while the second dealt with his real activity in journalism in late 1909 as well as his mission in Caucasus in 1920. Finally, the third is dedicated to 1919 agreement between Iran and Britain and the attitude of Diaul Din towards them.

The second chapter entitled "Rebilan Ministry of Dhia adin Al-Tabatabai" is divided into three topics, the first is dedicated for the changes that took place in Iran after the coup 1921, while the second is development for program of Dhia adin government, the most prominent safety developments that took place in Iran and the procedures followed

University of Kufa

College of Arts

Department of History

Dhia aʿdin Al-Tabatabai & His Role in the Political Life In Iran(1888-1969)A.D.

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Arts \ University of Kufa

By

Mohammed Hussein Mutar Hashim kazem Al-Bakaa

In Partial Fulfillment of the Requirements for the (M.A.) Degree in the modern&contemporary History

Supervised by

Assist.Prof. Dr. Ali Adum Mohammed Al-Kurdi

2012 A.D. **1433A.H.**